الكلية الإسلامية الجامعة - النجف الأشرف
اصدارات وحدة الدراسات والبحوث
(٦١)

إعراب نهج البلاغة وبيان معانيه

الأستاذ الدكتور زهير غازي زاهد
أستاذ الكلية الإسلامية الجامعة - النجف الأشرف
جامعة بغداد سابقا

الجزء الأول

إعراب نهج البلاغة
وبيان معانيه
الجزء الأول

للنشر والتوزيع
٠٧٨٠١٤٢٢٢٦٥

الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف
إصدارات وحدة الدراسات والبحوث
(٦١)

إعراب نهج البلاغة
وبيان معانيه

الأستاذ الدكتور زهير غازي زاهد
أستاذ الكلية الإسلامية الجامعة - النجف الاشرف
وجامعة بغداد سابقاً

الجزء الأول

الطبعة الأولى
النجف الأشرف ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٤م

هــوية الكتاب

اسم الكتاب: .... إعراب نهج البلاغة وبيانه معانيه ج/١

المؤلف: .... الأستاذ الدكتور زهير غازي زاهد

إصدار: .... الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

الناشر: .... التميمي للنشر والتوزيع ـ النجف الأشرف

سنة الطبع: .... ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٤م

الطبعة: .... الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

جهد بذلته وسأبذل أضعافه في هذا النص الذي وصف بأنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، ووصفه الشريف الرضي في مقدمته ((الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي)).

عاش هذا النص في خاطري منذ نهاية مرحلة الابتدائية حين اقتنيت نسخة من ((نهج البلاغة)) شرح الشيخ محمد عبده، وكنت اقرأ فيه فافهم مرة ويغمض عليّ الفهم مرات، وبعد الجازي تحقيق كتاب ((إعراب القرآن)) لأبي جعفر النحاس. العمل الذي برقت بارقته منذ قراءتي القرآن الكريم في طفولتي عند (الملّة)[1]، أردت أن يكون لي عمل آخر في حياتي إلى جانب كلام الله المنزّل، فكان اختياري ((إعراب نهج البلاغة)) وهو أول نص ظهر من رحم القرآن الكريم هو العمل الآخر.

شكري وتقديري للكلية الإسلامية الجامعة، سماحة راعيها وعميدها ومن معهما من الأفاضل الجادين في خدمة القيم العلمية الاجتماعية وناشريها، دام توفيقهم.

وإياه تعالى نستعين

المؤلف

---

(١) الملّة والشيخ في النجف مقابل الكتاتيب في مكان آخر.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:-

إنّ قراءتي لنهج البلاغة ستكون بمنهج نصّي، لذلك ستكون الخطبة في دائرة دلالية واحدة، وهي في نصها متماسكة الأجزاء متآلفة العبارات والتراكيب، منسجمة الصور والأفكار، وهذه من خصائص النص البديع، وسأذكر كل وسائل الترابط والاتساق فيها، لذا سيكون التحليل هنا على غير المنهج التقليدي في الاعراب، فهو لا يقتصر على الجملة باعتبارها الوحدة اللغوية الكبرى وانما النص هو الوحدة اللغوية الكبرى، فبيان الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر والمتعلقات الأخرى إنْ لم يكن في ضمن وظائفها في سياق النص باطارها الدلالي لا يعطي فكرة حتى عن وضوح النص، بحيث يفرق بينه وبين اللانص، ونهج البلاغة الذي وصفه الشريف الرضي بأنه (الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقةٌ من الكلام النبوي) لابد له من منهج لتحليله يناسب علوّ منزلته بين النصوص إذ كان مستوى الكلام فيه واحداً ليس فيه اختلاف على الرغم من تنوع أغراضه وصور تعبيره. وقد مر بنا رأي كبار الأدباء في وحدة النص في الخطب، وفي قراءتنا العمودية لنصوص نهج البلاغة نجدها شرحاً وتوضيحاً وتناصاً أو تضميناً للكثير من الآيات القرآنية ودلالاتها والكثير من الشبه في تراكيبها بحيث تظهر خطبه وكأنها بيان وتوكيد لنصوص القرآن الكريم، لأنها ولدت وترعرعت في رحمه وازدهرت في آفاقه، وتخرجت في بيت النبوة الكريم.

نطلّ بهذا المنهج على آفاق النص لنكتشف أسرار الابداع في تركيبه ونظمه، وكان النحويون يقصرون تحليلهم على جزء منه من خلال الجملة وما تتركب منه من علاقات أجزائها إلاّ ما ندر في خروجهم إلى النظر في روابط أجزاء

الكلام. وقد حاول البلاغيون أن يوسعوا مجال تحليلهم في دراسة الكلام وما يتصف به من وصل وفصل والنظر في روابطه، ثم إبداع عبد القاهر الجرجاني في دراسة النظم منطلقاً من النص القرآني وما اتصفت به تراكيبه ومفرداته في تركيبها من خصائص وألوان التعليق فيها والانسجام في دلالاتها وتناسقها، ولكن لم يتخذ من ذلك منهجاً في التحليل بل بقيت الجملة هي المجال التحليلي في النحو والبلاغة عموما، ولم يخرج من ذلك القيد إلا ما كان لدى بعض النقاد في نظرهم إلى وحدة الموضوع ومعالجتها ولكن ما كان لدى دارسي القرآن الكريم من المفسرين وإشاراتهم وخوضهم فيما سمّي بعلم المناسبة كان أوسع، حاولوا فيه أن يصلوا إلى جعل القرآن الكريم وحدة متماسكة بآياته وسوره ناظرين بكل وسائل التحليل في بداية السورة واتصالها بنهايتها ثم اتصال نهاية السورة ببداية ما بعدها، وهكذا تتواصل آياته وسوره، ولكن هذا العلم لم يكن متفقا على منهجه ولا على وضع أسسه وأدواته، وانما ظل أصولا قابلة للتطوير والاضافة والتنظيم والتنظير.

هذا ما نحاول ان نفيده في مجال ظهور علم اللغة النصي الذي شاع منذ سبعينيات القرن الماضي لدى الغربيين، وقد كانت سبقته محاولات لدى غربيين وعرب كمحاولة تمام حسان في (العربية معناها ومبناها) منطلقا في دراسة تراثنا اللغوي بمنهج بنيوي سياقي غربي ومستفيدا من أفكار الجرجاني في كتابه (دلائل الاعجاز)[1].

ينبغي لنا أن نفيد من التقدم العلمي والمنهجي الذي سبق إليه الغرب ولا نحبس أنفسنا مكتفين بما لدينا من تراث على أهميته ونحلم بالتقدم،

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في (علم اللغة النصي - بين النظرية والتطبيق - د. صبحي الفقي ٤٩/١). (اللغة والابداع الادبي - محمد العبد، ٣، نسيج النص - الازهر الزناد/٦٥). لسانيات النص - محمد الخطابي ص١٣.

ونصدّق حلمنا. فالعلم ليس حكرا على أمة ولا شعب، فكما أفاد الغرب من الحضارة الاسلامية، ومن التقدم العلمي للمسلمين وهو في حرب مع المسلمين، وانطلق بتطوره العلمي والصناعي إلى ما هو عليه، فعلينا أن نفيد من الحكمة من أي وعاء صدرت، نفيد من تقدمه العلمي، لا أن نقلّده، فالتقليد الأعمى للغرب هو المرفوض، لكن الافادة من تقدمه العلمي والمنهجي لما يناسب خصائصنا الاجتماعية والحضارية مطلوب لتكون لنا بصمات في الحضارة الحديثة أيضاً، وليكون لنا فضاء إلى جانب فضاءات الأمم الأخرى، فضاء فيه العلم والاجتماع واللغة وكل ما يظهر تقدمنا.

هذا ما ندعو إليه والأخذ به للافادة والسعيِ والاجتهاد، لا التقليد البليد والسكون المريح. وهذا المنهج في التحليل النصي الذي نأخذ به هو الأنسب في كشف أسرار النص ومجالات إبداعه وتميزه عن النصوص الأخرى، ويكشف لنا معنى قولنا: إن النص الخالد تتعدد قراءته، وتتجدّد دلالاته في كل قراءة ولدى كل قارئ.

بهذا نكون قد أعدنا قراءة نصوص تراثنا بمنهج جديد كما دعا مفكرونا في العصر الحديث كالشيخ محمد عبدة بمحاولته جعل التفسير يهتم بمعالجة قضايا المجتمع، وكذا دعوة المفكر الشهيد محمد باقر الصدر في كتابه (المدرسة القرآنية) إلى تفسير القرآن الكريم على المنهج الموضوعي لما فيه من ايجابيات تتصل بالحياة والمجتمع، وكذلك كان منهج الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، وما طبقه الاستاذ الدكتور محمود البستاني في تفسيره البنائي للقرآن الكريم.

فالقراءة النصية التي تجعل النص هو الوحدة اللغوية الكبرى تبقى الجملة جزءا من النص، فالنص يتكون من عدة جمل تضمها دائرة دلالية واحدة، والجملة هي الوسيلة التي يتحقق بها النص كما أنَّ الكلمة الوسيلة لتحقيق الجملة، وهكذا تكون الدائرة الدلالية متكاملة تبدأ من الصوت الذي تتألف

منه الكلمة وتنتهي بالنص. فالنظر في النص وتحليله يشمل تناسق جمله واتساقها كما ينظر إلى توافق كَلِم جملة وتوائمها وانتظامها، لتؤدي الغاية من تناسقها وهي الدلالة التي يدركها متلقي النص.

لقد فضلت تحليل النص وعباراته على المعنى لا على شكل الاعراب، فهناك فرق بين نحو المعنى ونحو الاعراب.

وجدت أشياء في ضمن نهج البلاغة لو اطلع عليها النحويون الأوائل واعتمدوها في مصادرهم لعدلوا من كثير من القواعد، واستغنوا عن كثير من التأويلات، فالإمام علي عليه السلام يمتلك بلاغة الرسول النبوية وفصاحته، وهو كما ذكرت في المقدمة تربى في بيئة عربية من جهة وقرآنية من جهة أخرى منذ طفولته، ولذلك نجده كثيراً ما يحيل إلى القرآن الكريم وشعر العرب وأمثالهم في خطبه وكلامه، فيستوعب معانيه ويضيف بقدرته وفصاحته أساليب في الاستعمال جديدة، ودلالات في تراكيب جديدة، من ذلك كثرة الجمل المكتفية والعبارات المبتكَرة، كقوله للزبير: عرفتني في الحجاز وأنكرتني في العراق، فما عدا مما بدا؟! ما دعا الشريف الرضي أن يبدي أعجابه ويقول: إنه سمعها أول مرة. وكقوله عليه السلام: (ولا أعلم جُنَة أوقَى منه "أي الوفاء" وما يَغدُرُ مَنْ عَلِمَ كيفَ المَرجِعُ) استعمال (كيف المرجع).

وأمثلة من استعمال الأدوات ونظم الكلمات:

(الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح) استعمال الواو هنا بدلالة لم يذكرها النحويون، وانا أقدرها بواو القبول وآخرون يجعلونها قريبة من العاطفة.

ثم الاكثار من استعمال الواو للاستدراك، والفاء للعطف والتعليل معا، وغير ذلك الكثير مما أشرت إليه في أثناء الاعراب.

متناسقة كما وصفها ابن أبي الحديد قائلا: (وجدته كله ماء واحداً ونفساً واحداً وأسلوباً واحداً).

أملي كبير برحمته تعالى وأن يمنّ علينا بنعمة الصحة خصوصا صحة النظر لأستطيع إكمال هذا المشروع العلمي، لوجهه تعالى، ولأقدمه بين يدي صاحب الخطب عليه السلام مقتديا بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ التوبة - ١٠٥.

أ.د زهير زاهد

ملاحظات للقارئ الكريم

ارجو القارئ الكريم ان يلاحظ ما سأذكره من ملاحظات، واستعمله من مصطلحات، في أثناء إعرابي الخطب، فمنها ما هو كوفي وبعضها بصري، فنحن نحتاج إلى ما ييسر عملية الاعراب بما نراه أقرب إلى اللغة سواء أكان كوفيا أم بصريا يضاف إلى ذلك ما نفيده من التطور في علم اللغة الحديث ومناهجه بما يناسب طبيعة العربية، لغة القرآن الكريم التي هي لغة نهج البلاغة ايضا.

١- حروف الاضافة مصطلح الكوفيين يقابلها حروف الجرّ عند البصريين.

٢- الحروف الستة وهي التي سماها النحويون (الحروف المشبهة بالفعل) فاذا قلت: من الحروف الستة أقصد أحد هذه الحروف وهي: (إنّ، أنّ، كأنّ، لكنّ، لعل، ليت) ولكل حرف منها دلالته في الاستعمال.

٣- لا داعي لتقدير المحذوف لتعليق شبه الجملة من الظرف أو الجار والمجرور، سواء وقعت خبرا أم حالا ام صفة ام مفعولا به غير مباشر فيمكن تعليقها بالفعل أو الوصف. . أو بما يتصل به المعنى.

٤- قد يتقدم الفاعل على فعله، وهو جائز لدى الكوفيين، لسبب بياني فلا داعي للتأويل كما اعتاد النحويون البصريون خاصة، جاء في القرآن الكريم:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ سورة الانشقاق /١

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ سورة التكوير /١

فجملة الشرط فعلية مع تقدم الفاعل.

٥- كثيراً ما تأتي الجملة مكتفية بما يذكر منها من المبتدأ أو الخبر أو الفاعل،

وقد تكون شبه جملة، فلا داعي لأن نثقل النص بالتقدير والتأويل، لأنه مفهوم من السياق مثل جملة (أفٍ لكم)، (آهِ من قلة الزاد وطول الطريق)، (لَعَمْرُ الله).

٦- الاعراب هو بيان ما يتألف منه التركيب في دلالة مفرداته وصور أسلوبه، فالجملة الاسلوبية في الاستفهام تتألف من: أداة الاستفهام والمستفهم عنه والجواب، وقد تفهم أداة الاستفهام وكذلك الجواب من السياق أو قد يكون الاستفهام مجازيا: - وكذلك التركيب الشرطي فهو يتألف من: أداة الشرط وجملة الشرط وجملة الجواب وقد يحذف أحدهما أو يتقدم الجواب بحسب الاستعمال والسياق، وكذلك تركيب التعجب فهو من صيغة التعجب والمتعجب منه وقد يكون غير قياسي يفهم من سياق التركيب.

٧- المرفوع بعد (كان وأخواتها) مسند إليه فاعل عند الكوفيين واسم كان عند البصريين. أما المنصوب فهو حال عند الكوفيين وخبر كان عند البصريين. أما ما زال، ما برح، ما انفك، ما دام فهي افعال كينونة دالة على الاستمرار والدوام ويعرب ما بعدها كما ذكرت، ونحن في هذا سنستعمل إعراب الكوفيين.

٨- إعراب ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ...﴾ يا: أداة نداء. أيُهَا: وصل لنداء ما فيه (أل) (ها) للتنبية. النَّاسُ: منادى. وقد تحذف أداة النداء ويفهم من السياق.

٩- إعراب (اللَّهمَّ) صيغة في النداء يراد بها التعظيم والدعاء وهي موجودة في اللغات السامية.

لكنها عند سيبويه: لفظ الجلالة: منادى مضموم الآخر. فالبصريون يذهبون إلى أنَّ الميم عوض عن حرف النداء وعند الكوفيين اختزال عبارة (يا الله أمَنا

بخير)[1].

١٠- يكفي أن تقول للمسند إليه المرفوع: مرفوع على الفاعلية أو على الابتداء. وللمنصوب: منصوب على المفعوليه أو على الحال..

١١- إعراب (عسى): فعل جامد للرجاء أو التوقع، والمرفوع بعده: فاعل، والجملة المصدرة بـ(أن) بدل اشتمال منه.

مثل: عسى زيد أن يقوم.

أما إذا جاء بعدها: الجملة المصدرية فهي الفاعل. وقد تستعمل (عسى) استعمالا لهجياً نادرا كاستعمال (كان) والمتأخرون من النحويين قالوا: إنّ (عسى) ترفع الاسم وتنصب الخبر ومن ذلك الشاهد: (عسى الغوير أبؤسا) وكما ذكر ذلك سيبويه.

١٢- صيغة الفعل المبني للمجهول أو المبني لغير فاعله يأتي بعده الفاعل أو المسند إليه اللغوي المجازي وهو ما سماه النحويون بـ(نائب الفاعل).

١٣- (الجملة المصدرية) وهي مقابل ما يسميه النحويون بالمصدر المؤول. وهي الجملة التي في بدايتها حرف من حروف الوصل المصدرية (أنّ، أنْ، ما) فقد تعرب فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو خبرا بحسب موقعها. مثل قوله عليه السلام (يزعم أنّه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه..) من كلامه (٨).

١٤- إعراب مثل (طال ما..، قلّ ما، بئس ما..) انّ (ما) وما بعدها جملة مصدرية فاعل للفعل طال، قلّ، بدلا من إعراب النحويين (طال) فعل ماض و(ما) كافة تكفه عن أخذ الفاعل.

مثل قوله عليه السلام (ولئن قلّ الحق لربّما ولعلّ، ولقلّما أد برشئ فأقبل) خ ١٦.

---

(١) الانصاف المسألة (٤٧).

١٥- إعراب (إنّما) أداه قصر وتوكيد، وهي مركبة من (إنّ + ما) بدلا من تجزيئها.

١٦- إعراب (إلاّ) بعد النفي أداة حصر بدلا من إعرابها أداة استثناء ملغاة، فبنفيها النفي تصبح العبارة صورة من صور التوكيد.

نحو قوله ﷺ (ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها) خ ٢٥.

وقوله ﷺ (ولئن كانوا ولُوه دوني فما التبعة إلا عندهم) خ ٢٢.

١٧- هناك دلالتان للواو لم يذكرهما النحويون واقترح تسميتهما:

١- واو القبول مثل قوله ﷺ (الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح).

٢- واو التحدي كما في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ..﴾ البقرة /٢٤.

مقدمة لإعراب نهج البلاغة وبيان معانيه

الإمام علي وخطب النهج:-

تحدث الجاحظ في رسالة الأوطان والبلدان، قائلا: "الذي تهيأ وخصّ به آل أبي طالب من الغرائب والعجائب والفضائل ما لم نجده في أحد سواهم. وذلك أنَ أول هاشمي هاشميّ الأبوين كان في الدنيا وُلِدَ لأبي طالب"، كان علي عليه السلام أول هاشمي من أبوين هاشميين فاجتمعت له خلاصة صفات هذه الأسرة الكريمة التي عُرِفَ بها أعلامها، وكانت ولادته في الكعبة فكرم الله وجهه عن السجود لأصنامها وهو القائل: "ما أعرف أحدا من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري، عبدتُ الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين"[(١)].

كانت ولادته في الكعبة كأنها إيذانٌ لعهد جديد لها وللعبادة فيها فقد فتح عينيه على الإسلام ونشأ في بيت الرسالة لم يفارق رسول الله - حتى آخر أيامه. وكان مبكر النضج في القدرة على الفهم وتقدير الأحداث ووعي الحياة بتجاربها المختلفة هذا إلى جانب ما كان للرسول من توجيهه وتعليمه وتلقينه مختلف العلوم والتجارب، ومعايشته القرآن الكريم وبيت الوحي من أول نزوله حتى آخر ما نزل؛ لذلك كان الأكثر فقها والأكثر علما والأكثر زهدا ثم الأكثر شجاعة وفروسية[(٢)] والأكثر عدلا كما كان الأول إسلاما[(٣)]، قال عمر ابن عبد العزيز: "أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب"، لذلك أقول ما قاله عز الدين بن أبي الحديد المعتزلي: "وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه

---

(١) رسائل الجاحظ - ١٢٢/٤ هارون.

(٢) خزانة الأدب للبغدادي ٤٣٤/١.

(٣) رسائل الجاحظ ٢٠٨/٤ - ٢١٠.

وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله، فقد علمتَ أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة اطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر وتوعّدوا مادحيه، حتى حظروا أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلاّ رفعة وسموّا، وكان كالمسك كلما سُتِر انتشر عَرْفُه، وكلما كُتِمَ تضوّع نَشْره، وكالشمس لا تُسْتَر بالراح وكضوء النهار إن حُجِبتْ عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة"(١).

لقد كان المجاهد الصادق مع الرسول - منذ أيام الإسلام الأولى، والباذل حياته للدفاع عنه ونشر الإسلام، فكانت مواقفه مشهودة منذ نومه في فراش الرسول حين عزم المشركون على اغتياله، وسيفه معروف فعله منذ معركة بدر الأولى بعد الهجرة ثم أُحُد ثم الخندق، ومواجهة أفرس العرب عمرو بن عبد ودّ، وقد وصفها النبي - قائلا: "لقد برز الإيمان كله إلى الشرك كله" لخطورتها آنذاك ثم تسليمه الراية في واقعة خيبر وقوله فيه: "لأدفعنّ الراية غدا إلى رجل كرار غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" وتستمر مواقفه في الحرب والسلم مع النبي حتى وفاته. وبعد وفاته كان الصابر المحتسب في أمر الخلافة، فلم يثر ما فيه تفرق المسلمين، وظلت آراؤه الفقهية ومشورته حاضرة في كل معضلة، فكان مرجعا لأبي بكر وعمر في شؤون الفتوى، بل كان مرجعا لسائر الصحابة فهم قد سمعوا قول النبي -: "أقضاكم علي"، ورويت للخليفة عمر فيه أقوال منها: "لا بارك الله في معضلة لا تحكم فيها يا أبا الحسن"، وقوله: "لولا علي لهلك عمر"، وبقي في عهد عثمان بن عفان ذلك الناصح في الأحداث التي واجهته حين انتقض أمره بسبب تحكيمه مروان بن الحكم والأمويين في أمور الخلافة وتحكمهم في الرعية، وتبذير المال على غير صالح المسلمين.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٦/١، ينظر عبقرية الإمام علي للعقاد ص١٣.

وعندما آل الأمر إليه أراد أن يعيد ما انحرف من الأمور إلى صوابها ويقيم العدل والإسلام النبوي، فكان الحكم لديه إشاعة العدل بين الرعية وليس تسلطا عليها وإنما نصرة الحق وخذلان الباطل، فالسلطة لديه أمانة يجب أن تدار على وفق شريعة الله، لذلك أول ما واجه المتحكمين في عهد عثمان من الأمويين والذين أثروا من غير وجه حق من القرشيين. بقوله: "الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه".

لقد واجه من قريش ما واجه الرسول منهم في بداية دعوته، فقد قال عليه السلام في خروجه لقتال أصحاب الجمل في البصرة: "مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين، ولَأقاتلنّهم مفتونين، وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا لصاحبهم اليوم".

وكان عليه السلام يوصي ولاته أن لا يتخذوا السلطة سوطا على الناس، وإنما يجب إشاعة العدل والمساواة بينهم. ففي وصيته لمالك الأشتر قوله: "وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبةَ لهم، واللطف بهم، ولا تكوننَّ عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق"، وهذا القول وحده نظرية في العدل وسياسية المجتمع بأسمى عقلية متحضرة متنوّرة بنور الإسلام من منبعه. فالحاكم لا يجوز له أن يحول البلاد إلى بستان يستغلها ويسرق أرزاقها ويحرم رعيته منها، وإنما عليه أن يشارك الأمة حياتها بكل ألوانها، لذلك كان يحسب حسابه لأحوال الناس ويفكر بطرق لإشاعة العدل فيهم.

فالدين لديه تفكير بإشاعة العدل قولا وعملا، قال في خطبة له: "أيها الناس إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها"، والدين تفكير يقمح جماح الهوى والسيطرة على النفس. قال عليه السلام: "أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر؟"، وقوله: "أأبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى؟"،

وقوله: "ولكن هيهات أنْ يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخَيّر الأطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة مَنْ لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع".

لقد كان يكره الغدر، وحين أشيع بين الناس دهاء معاوية والوصول إلى ما يريد بأية وسيلة، قال يصف نفسه: "والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهة الغدر لكنت من أدهى الناس".

كان الإمام بهذه الروح والأخلاق السماوية السامية الإنسان الكامل إنسان المبادئ والقيم العليا. عاش يدافع عنها ويدعو إلى نشرها وتطبيقها حتى اغتالته يد الغدر والإثم في أثناء صلاته في مسجد الكوفة يوم الجمعة في السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ من الهجرة[١].

لقد كان يخرج وليس له من يحرسه[٢] مؤمنا بحراسة الله لا حراسة الشُرَط والجند، لقد ظلت روحه الإنسانية ومبادئه خالدة لم يستطع عتاة الأرض من الحكام أن يطفئوا نورها، فنورها موصول بنور الله ونور شريعة الحق. لقد ظل كلامه وخطبه وحكمه تشيع على ألسن الأدباء والعلماء تلك القيم، وقد جمعت في كتاب "نهج البلاغة" ظلت إلى جانب كلام الله يرفعان صوت القيم الإنسانية عبر العصور يتسلمها جيل عن جيل وعصر عن عصر، فهما الحجة على الأجيال والأمم.

نصوص نهج البلاغة: ـ

إن كلام الإمام علي وخطبه وحكمه كانت موضع اهتمام العلماء والأدباء

(١) تاريخ الطبري ١٤٣/٥

(٢) تاريخ الطبري ١٤٩/٥ سنة ٤٠ هـ. قالها البُرَك بن عبد الله بعد أن أخفق في قتل معاوية في ضمن المؤامرة التي دبرها جماعة من الخوارج: ابن ملجم لقتل الإمام علي والبُرَك بن عبد الله لقتل معاوية وعمر بن بكر التميمي لقتل عمرو بن العاص. (ينظر التفصيل في تاريخ الطبري ١٤٣/٥-١٤٩.

منذ عهده، فكانوا يتذوقونها ويدونونها ويتأثرون بها بالرغم من الحرب الأموية عليه في حياته وبعد حياته، لم تستطع حرب طغاتهم أن تطفئ نور ذكره ولا أن تحجب كلماته عن التداول. فكان العلماء والأدباء يحفظونها ويتداولونها لتربية ملكة البلاغة لديهم. فكان عبد الحميد المقتول سنة (١٣٢هـ) كبير كتاب عصره وكاتب آخر حكام الأمويين حين يسأل ما الذي خرّجه في البلاغة؟ فيجيب: حفظ كلام (علي)[١].

وكان الحسن البصري (ت١١٠هـ) بارع الفصاحة بليغ المواعظ كثير العلم "وجميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا أو جله مأخوذ لفظا ومعنى من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهو القدوة والغاية"[٢].

وقد نقل الجاحظ (ت٢٥٥هـ) جملة من نصوص خطبه الطوال وكثيرا من حِكَمِه وأقواله في كتبه[٣]، وقد نقلها من كتب مجلدة. وكذا نقل المبرد (ت٢٨٥هـ) في كتابه الكامل مجموعة من خطبه وأقواله، وبعض كلامه عليه السلام ذكره في كتابه المقتضب.

وذكر المسعودي (ت٣٤٦هـ): "والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة ونيف وثمانين خطبة، يوردها على البديهة، وتداول الناس عنه قولا وعملا"[٤].

---

(١) لكنه كان كأسياده لا يذكر اسم علي عليه السلام فيقول: "حفظ كلام الأصلع" (ينظر ثمار القلوب للثعالبي ١٩٧، علي سلطة الحق - عزيز جاسم ٥٣٩، مصادر نهج البلاغة: عبد الزهراء الحسيني ٤٤/١.

(٢) أمالي الشريف المرتضى ١٥٣/١.

(٣) ينظر البيان والتبيين ١٩٧/١، ٢/ ٥٠، ٥٢، ٥، ٥٥، ٧٧، ١٩٠، ٣/ ١٣٨، رسائل الجاحظ ٩١/١، ١٣٢/٤، ٢٠٨ - ٢١٠.

(٤) مروج الذهب ٤١٩/٢، ينظر كتاب مصادر نهج البلاغة للأستاذ عبد الزهراء الحسيني في أربعة أجزاء.

فيخاطبه: "يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى"، وبمناسبة أخرى بقوله: "أنا مدينة العلم وعليّ بابها"، وحين برز لعمرو بن عبد ودّ يصفه داعيا له بأنه برز الإيمان كله إلى الشرك كليه، وقوله مخاطبا: "لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق". فإذا عرفنا هذا ووعيناه عرفنا مدى وعيه وتعبيره عن أسرار النص القرآني ووصف غوامضها في كلامه وخطبه في (نهج البلاغة). فهما نصان متآخيان لكن الأول نتاج وحي رباني والآخر نتاج فكر وتجربة حياة في بيت ذلك الوحي.

لقد نهض كلامه وخطبه لإعادة الخطاب الإسلامي بعدما اهتز بظهور طبقة ضخمت ثرواتها بغير ما أمر به الإسلام من العدل والمساواة مع استغلال السلطة واستغلال المجتمع والتسلط عليه، فلم تكن نصوص خطب نهج البلاغة وأقوال الإمام علي عليه السلام خطب حاكم لمحكومين، وإنما كانت بسطا عمليا لنهج القرآن الكريم وتعليمات الرسول العظيم. لقد جاهد لتجديد خطاب الإسلام النبوي في وجه روح البداوة التي أيقظها التعصب، ولترسيخ قيم الحضارة الإسلامية والتزامها منهج حياة وتفكير وتأمل، لذا واجه الخطاب العلوي كثيرا من العسر في فهمه حدّ الحروب وإراقة الدماء، وبالرغم من كل المصاعب والعقبات ظل الخطاب العلوي باذلا كل غال للحفاظ على القيم النبوية، كما ظل تأثيره يتفاعل على امتداد العصور، ولولا هذا الامتداد النبوي في الخطاب العلوي والتضحية لتثبيته لبلغ الانحراف مداه ولما كان تميز بين الحق والباطل. لقد كان خطابا لإيقاظ الأفكار وتحريضا لهم ونورا يضيء الآفاق المعتمة.

خصائصه التركيبية وتماسكه النصي: -

لقد مر بنا أصدق وصف للشريف الرضي لكلام الإمام علي عليه السلام في مقدمة النهج قائلاً: "الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي"، لذلك نحن لا نفصل في حديثنا النص عن مبدعه كما يفصل بعض

المناهج وانما النص هنا ومبدعه كيان واحد كاللفظ والمعنى فهما متلازمان.

وقراءة نهج البلاغة تثير آفاقاً فكرية وبنيوية في الصوت والمفردة والعبارة يمتد فيها البحث والأمثلة. أليس كلامه نبتة اخضرت في بيت النبوة وسقيت من كوثرها واحتضنت كتابها حتى تشبعت من علومها وأسرار تعبيرها؟

لذلك وصف بأنه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق.

سنبين جملة من الظواهر اللغوية هنا وبعدها الاسلوبي ونختم ببيان سبب اختيارنا لانجاز عمل في اعرابه وبيان معانيه إلى جانب شروحه بطبعاته الكثيرة.

المستوى الصوتي في التركيب:

يتضح هذا المستوى في تناسق المقاطع اللغوية من الحركات والسكنات للحروف في الكلمة الواحدة أو في تناسقها في سياق العبارة مع غيرها، وهذا التناسق سمّي حديثاً بالإيقاع.

وهو ما كان النقاد العرب والبلاغيون ما يصفونه بمصطلحات مثل السلاسة والعذوبة والحلاوة والطلاوة كما هو في قول الوليد بن المغيرة حين سمع الرسول صلوات الله عليه قرأ آيات من القرآن الكريم انبهر منها فعاد إلى قومه قائلاً في الكلام الذي سمعه: "إنّ له لحلاوة وانّ عليه لطلاوة وإن أسفله لمُغْدِق، وإن أعلاه لمثمر"(١).

فالإيقاع نستطيع تحديده انه تتابع المقاطع اللغوية وانسجامها وايحاؤها بنظام من موسيقى الكلام، وهو ما عبر عنه ابراهيم الموصلي بقوله: "من الأشياء أشياء تدركها المعرفة ولا تحيط بها الصفة".

---

(١) دلائل الاعجاز للجرجاني ٣٨٨. وانظر سيرة ابن هشام ٢٧٠/١.

كان النقاد العرب يصفون المستوى الصوتي وأثره في نصوص المبدعين دون تسميته وقد تفنن عبد القاهر الجرجاني في الحديث عن اعجاز القرآن وبديع نظمه. وقارئ نصوص نهج البلاغة قراءة فنية يحس بهذا التناغم الايقاعي في مفرداته وفي سياقها، وهو ايقاع توازن لا ايقاع وزن. فايقاع التوازن تتصف به النصوص النثرية العالية في تناسق مقاطعها اللغوية وترتيب مفرداتها في التركيب. أما ايقاع الوزن فهو الايقاع الذي يتصف به الشعر.

وفرق ما بين الايقاعين: أن الأول تتابع وتناسق وتوازن في مقاطعه، وليس شرطاً أن يتوحَد هذا التابع وإنما يتنوع بإيقاعاته في المفردة أو بتماثله في نهايات الجمل بسجعاتها. أما ايقاع الوزن في الشعر فيستمر في كل بيت من القصيدة وإن انتهى كل بيت بقافية موحَدة، لكن الأبيات الأخرى يستمر التابع نفسه دون تغيير وإلا انكسر الوزن. فهو "كلام يستغرق التلفظ به مُدَداً من الزمن متساوية الكمية"(١) هذا في شعرنا القديم، أما في الشعر الحديث فمنه ما يلتزم بوحدة الايقاع دون وحدة القافية، ومنه ما سمّي بالقصسدة الايقاعية (قصيدة النثر) وهو ما يزال عائما بين الشعر والنثر.

نجد أحياناً ايقاع التوازي في سياق الكلام مع ايقاع التوازن في سجعة النهايات. فالتوازي هو تساوي الجمل وتشابه سجعها. أما التوازن فالايقاع مع توازن سجعاتها كما في قوله ﷺ في ابتداء خلق السموات والأرض: "لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصى نعمائه العادّون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بُعْدُ الهمم، ولا يناله غرض الفطَن، الذي ليس لصفته حدٌ محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود.".

---

(١) ينظر كتاب الايقاع في الشعر العربي – مصطفى جمال الدين ١٤، ١٥ جماليات التلقي في القرآن الكريم – شارف مزاري ص ١٣، ١٤.

فالجمل الأولى تنتهي بسجعات متوازية (القائلون، العادون، المجتهدون) كما أن أطوالها متوازنة ومتوازية. ثم تأتي سجعات متوازنة أي مقاطعها اللغوية متساوية (الهمم، الفطن) ثم يعود إلى السجعات المتوازية.

هذا الاتساق الموسيقي يعطي للنص سلاسة في القراءة، وتأثيراً في التلقي. كذلك نجده يقدم ما حقه التأخير ليتسق السجع ويخفَّ السياق، فيقدم شبه الجملة على متعلقها لأهميته: "أنشأ الخلق انشاءً، وابتدأه ابتداء بلا روية أجالها ولا تجربة استفادها.. "وقوله عليه السلام في موضع آخر: "وعلى كتاب الله تعرض الأمثال، وبما في الصدور تجازي العباد" وقوله: "بهم سارت أعلامه وقام لواؤه." وأحياناً يتقدم شبه الجملة مع الضمير العائد على متأخر للاتساق في قوله: "وجرت على أذلالِها السننُ"[1].

ونجد تناسق الايقاع أحياناً يكون باستخدام الأصوات استخداماً موحياً، وهي حالات نادرة في اصغائه لجوهر اللغة، كتكراره الشي في قوله عليه السلام لأصحابه في ساحة صفين: "وكأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضِباب، لا تأخذون حقاً ولا تمنعون ضيماً"[2]، فتكرار الشين أربع مرات في فعل ومصدره المؤكد يوحي بالأصوات والضجيج غير المجدي. وقوله في حثهم على الجهاد فسكتوا: "ثم أخْرُجُ في كتيبة اتبع أخرى، أتَقلْقَلُ تَقلْقُلَ القِدْحِ في الجفير الفارغ"[3]، فتكرار القاف يوحي بمحاكات الحدث الذي هو في صدده.

وكقوله في خطبة له لما بويع في المدينة: ".. ألا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيَه، والذي بعثه بالحق لَتُبَلبِلُنَ بلبلةً ولَتُغربلُنَ غربلة.."[4] فتكرار

---

(١) أي جرت على وجوهها.

(٢) نهج البلاغة - عبدة (٢٣٢) كشيش الضِباب: احتكاك جلودها عند ازدحامها.

(٣) السابق ٢٢٧.

(٤) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٢٧٢.

الباء مع نون التوكيد تجعل اللسان يضطرب في نطقها يحاكي الخلط والاضطراب الواقع فيهم. وأحياناً يكون التناسق بتكرار الصيغ وتتابعها كما في قوله ينصح أصحابه ويذكر من يحب[١]: "قومٌ والله مِيامين الرأي، مراجيح الحِلم، مقاويل بالحق، متاريك للبغي. مضوا قدماً على الطريقة، وأوجفوا على المحجة.."

وكتكراره نداء الدعاء في الاستسقاء وتكرار النون المشددة تحاكي أنين المتألمين: "اللَّهُمَّ قد انصاحت جبالنا واغبّرت أرضنا.. اللهم فارح أنين الآنّة، وحنين الحانّة، اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها.. اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين"[٢] وكلمة "حدابير" لها رنين يوحي بقسوة السنين.

وتكراره النداء التعجبي في خطبته: "فيا عجباً عجباً - والله - يميت القلب ويجلبُ الهم"[٣]، هذا النوع من العبارات وتكرار مقاطعها وايقاعاتها في تركيبها نراه هنا وفي القرآن الكريم له دلالات موحية بمعان غير المعاني المعجمية، والنصان متعانقان في أساليبهما، فالأول وحي إلهيّ والآخر نشأ وتشبع بثقافة وروح ذلك الوحي.

المستوى التركيبي:

الجملة في النظام النحوي مكونة من ركنين هما: فعل واسم في الجملة الفعلية، واسمان في الجملة الاسمية قرينتهما الاسناد، وقد يربط أحد الركنين حرف، ولكن في العربية تراكيب لا تدخل في هذا التقسيم إلا بتأويل وتقدير بعيدين، نحو تركيب النداء والذي يتكون من حرف، واسم، وعبارة القسم،

---

(١) نهج البلاغة - عبدة ٢٢٥.

(٢) السابق - حدابير السنين: جمع حدبار وهي الناقة التي أهزلها السير شبه بها السنين الجدباء.

(٣) السابق ٧٦.

وعبارةِ الخالفة (اسم الفعل) والمصدر المنصوب، وألفاظ التنزيه.

وإنّ تقسيم النحويين للجملة كان على وفق تركيبها، لكن البلاغيين قسموها بحسب وظيفتها إلى الخبر والانشاء. فالخبر يشمل الجملة المثبتة والمؤكدة والمنفية. أما الإنشاء فيشمل الأمر والنهي والاستفهام والشرط والنداء والتعجب... مما استوعبته سياقات الاستعمال.

ينبغي لنا أن ننظر في دراسة الجملة إلى الاستعمال وسياقاته التي تتعلق بالوجوه البلاغية. فسنجد مدى تأثير الأدوات في تعدد أنماطها، فقد يتعدد النمط الواحد، وقد تتعدد دلالة الأداة الواحدة، وكل ذلك ذو أثر في صورة الجملة ودلالتها، كتعدد دلالة الاستفهام والشرط والنداء والتعجب وغيرها من الأساليب، وقد شعر البلاغيون في دراساتهم أن الجملة لا تبقى على دلالتها في تركيبها الأصلي وانما قد تُنْقَلُ دلالة التركيب إلى دلالة أو دلالات أخرى على وفق سياق الاستعمال، فالسياق هو أكبر القرائن في تحديد المعنى، فقد جاءت اشارات في دراساتهم ومباحثهم لذلك ما سماه ابن جني بـ"شجاعة العربية"[1] وما عرض له عبد القاهر الجرجاني في فكرة النظم التي جعلها مدار اعجاز القرآن الكريم[2]، ولكن لم يزد النحويون على أقسام الجملة التي جاءت في كتاب سيبويه.

فإذا عرفنا أننا إزاء كلام هو امتداد للخطاب القرآني، والأسلوب العلوي الذي كان كلامه نهجاً لأصحاب الفكر والفقه والكلام والفلسفة والحكمة والأدب والبلاغة، وجب أن نتدبر صوراً من أساليب التعبير في كلامه عليه السلام في النفي والتوكيد والتقديم والتأخير والاستفهام والشرط والنداء والتعجب وما فات النحويين من تركيب الجملة العربية وتقسيمها تقسيماً يوافق أساليب

---

(١) الخصائص ٢/٣٦.

(٢) ينظر دلالة الاعجاز ٥٥، ٨٠ - ٨٣.

العربية وتراكيبها، لإهمالهم التوسع في الافادة من كلام كبار البلغاء وعلى رأسهم النبي -، وكلام الامام علي ﵇، وكان بين أيديهم. سنجد الأدوات تتعدد وظائفها ويعدل بها من أسلوب إلى آخر إذا كانت قرينة السياق توحي بذلك وهذا التعدد في وظائف الأدوات وأنماط الجمل جعل العربية تتمدد للتعبير عن المعاني غير المتناهية بهذه الأدوات المحدودة في اللغة. هذا إلى جانب الاتساع والمجاز الذي وسع من آفاق التعبير، فجعلها تستوعب كل ما يريد الفكر التعبير عنه كما هو في نهج البلاغة، لذلك كله ينبغي لنا أن نعيد النظر في قسمين من الجمل لتضاف إلى ما ذكروه هما: الجملة الوصفيّة والجملة المكتفية. ونعتد بتمام المعنى وفهمه حكما، لأن الاسناد لم يكن الحكم الفارق للجملة، فهناك جمل فيها اسناد لا تستقل بالمعنى نحو: صلة الموصول وجملة الخبر وجملة الوصف، كما أن هناك عبارات ليس فيها اسناد وانما تفهم دلالتها من سياقها كعبارات القسم والنداء والتعجب، وجاءت في نهج البلاغة بمختلف صورها ودلالاتها.

الجملة الوصفية:

استعمل الوصف (اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة) استعمال الفعل. والنحويون أشاروا لذلك لكنهم لم يعدوا تركيبه نوعاً من الجملة غير تقسيم الجملة الى اسمية وفعلية، ووضعوا شروطاً لإعماله: أن يسبقه استفهام أو نفي أو نداء أو (ال) الوصلية، نحو: أقارئ زيد كتاباً؟ واختلفوا في إعرابها. فهم يعربون (زيد) مبتدأ مؤخر و(قارئ) خبر مقدم فالجملة اسمية أو يعربون (قارئ) مبتدأ و(زيد) فاعل سد مسد الخبر، وفي هذه الحال يكون في الجملة مسنداً اليه اثنان، وهم يقرّون أنّ اسم الفاعل والمفعول يستعمل استعمال الفعل المضارع[1].

---

(١) شرح ابن عقيل ٣/١٠٦، ١٣١.

وبناء فاعل ومفعول صيغتان يقبلا علامات الاسم، التنوين والاضافة واتصالهما بـ(أل)، والكوفيون عدّوهما القسم الثالث من الأفعال هو الفعل الدائم بعد الماضي والمضارع ولم يشترطوا لاكتفائه عن الخبر وقوعه بعد الاستفهام والنفي[١].

وبناء فاعل يتضمن معنى الحدث والموصوف به لكنه لا يتضمن معنى الزمن كالفعل إلّا أنه في استعماله يدل سياقه على الحال والاستقبال، ويعمل إذا كان منوناً فاذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالاضافة. وهذا قول البصريين والكوفيين[٢] لكن الاستعمال القرآني خالف ذلك فجاء به منوناً دالاً على الماضي نحو قوله: ﴿... وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۞ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾[٤]، وهذا يدل على أن صيغة (فاعل) يدل المنون منها على معنى المضي[٥].

ويتفق النحويون على اختلاف مذاهبهم على أن صيغة (فاعل) و(مفعول) يتضمن معنى الحدث أما الزمن فدلالتهما عليه بقرينة إما لفظية نحو أمس أو غداً وإما حالية، كأن تقال الجملة في أثناء وقوع الحدث فيكون المقام هو القرينة[٦]. وفي هذه الحال يعرب الوصف في الجملة (أقائم محمدٌ) الهمزة للاستفهام، وقائم صيغة فاعل استعملت استعمال الفعل، (محمد) فاعل. والجملة وصفية وهي قسم ثالث للجمل.

---

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه ١١٧، ١١٨.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٢ (تفسير الآية ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ٣٥/ الأنبياء).

(٣) من الآية ١٨/ الكهف.

(٤) آية ٣، ٤/ الكافرون.

(٥) ينظر نحو القرآن - د. أحمد الجواري ٧٧، ٨١.

(٦) ينظر العربية معناها ومبناها ٢٥٣.

وقد جاء هذا الاستعمال في نهج البلاغة كثيراً، ففي الخطبة الأولى جاء قوله عليه السلام في أطوار الملائكة: "ومنهم الثابتة في الأرض السفلى أقدامُهُم، والمارقةُ من السماء العليا أعناقُهُم، والخارجةُ من الأقطار أركانُهم، والمناسبةُ لقوائم العرش أكتافهم، ناكسةٌ دونه أبصارُهُمْ، متلفعون تحته بأجنحتهم، مضروبة بينهم وبين من دونهم حُجُبُ العزة.."، ومن كلام له: "ولكن محجوبٌ عنكم ما قد عاينوا، وقريب ما يطرح الحجابُ"، وقوله في استنفار الناس للجهاد: "والله إنّ امرأ يمكّن عدوّه من نفسه يعرقُ لحمَهُ ويَهْشِم عظمه.. لعظيم عجزُهُ، ضعيفٌ ما ضمّتْ عليه جوانحُ صدره".

هذا النوع الآخر من الوصفية انّ الوصف يقع في موضع إعراب لكنه استعمل استعمال الفعل فعبارة (لعظيم عجزُه) خبر (انّ) مؤلف من الوصف وفاعله.

ومن هذا الاستعمال قوله عليه السلام "في القرآن وأحكامه الشرعية": "كتابَ ربكم فيكم، مبّيناً حلالَه وحرامَه.. مفسِّراً مجملَه ومبيناً غوامضه، بين مأخوذ ميثاقُ علمه،.. وبين مُثْبَتٍ في الكتاب فرضُه.."

الجملة المكتفية:

قد يؤدي التركيب المعنى في سياقه من دون الحاجة إلى تقدير أو تأويل فقد يذكر المبتدأ من دون ذكر الخبر أو الخبر فقط أو تركيب اضافي أو كنائي أو كلمة تنزيه ودعاء أو مصدر منصوب أو خالفة أو ما يسمى بالنحو باب الاغراء والتحذير والاختصاص.. كل ذلك يؤلف جملاً مكتفية بالمذكور، لأدائها المعنى، وكما ذكرتُ أنّ أداء المعنى في سياقه يكفي لكونه جملة.

فالنحويون حين قسموا الجملة إلى اسمية من مبتدأ وخبر، وفعلية من فعل وفاعل، جعل الاسناد يربط بين طرفيها منذ الخليل في كتاب سيبويه، لكن

"الكتاب" لم يفرق بين الجملة والكلام فهما لديه مترادفان فالكلام ما قام برأسه مستقلاً بمعناه[1].

وكذلك ابن جني رادف بينهما قائلاً: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك، وقام محمد وضُرِبَ سعيد.. وصه ومه ورويد وحاء وعاء في الأصوات.. وأفّ وأوّه، فكل لفظ استقل وجُنِيتْ منه ثمرة معناه فهو كلام"[2].

وكذا ابن يعيش قال: "الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ استقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى جملة"[3].

فمن لم يؤكد على الاسناد في الجملة واكتفى بإفادة المعنى كان ينظر إلى النداء، لأنه من حرف واسم، فهو يخلو من الإسناد ومن أكّد على الإسناد كان في دائرة التأويل والتقدير.

لقد ورد ذكر الجملة المكتفية لدى بعض النحويين القدماء. قال الفراء في معنى الآية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[4]: " إن شئت جعلت ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ابتداء مكتفياً بنفسه كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء المأكل وشبهه ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾".

وكذلك ذكر الاكتفاء عن ذكر المرفوع بعد (نعم وبئس) اذا اتصلا بالموصولات (الذي أو ما أو مَنْ). وذكر الاكتفاء ابن ولاد في ذكره الفعل حلف وأقسم نحو: حلفت على زيد لا أكلمه، "وإن شئت قلت: حلفت على

---

(١) الكتاب ٣٢/١.

(٢) الخصائص ١٧/١، ١٨.

(٣) شرح المفصل ٢٠/١.

(٤) آية ٤١/ هود.

زيد، ولم تأت بجواب، لأن حلفت جملة مكتفى بها.."[١].

واعتمد الدكتور المخزومي إفادة المعنى في تحديد الجملة قائلاً: "والجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، ليس لازماً أن تحتوي على العناصر المطلوبة كلها، وقد تخلو الجملة من المسند اليه لفظاً، أو من المسند لوضوحه وسهولة تقديره كخلوها من المسند اليه في نحو قول المستهلّ: "الهلالَ واللهِ" أو من المسند في نحو قولك: خرجت فاذا السبعُ.."[٢].

وقد درس الدكتور احمد عبد الستار الجواري الجملة القرآنية فوجد كثيراً ما تستغني عن طرف فيها فيكون الاكتفاء بالمذكور واستشهد بجملة من الآيات[٣].

وجاء في كتاب "اللغة" لفندريس قوله: "بالجمل حصلنا لغتنا، وبالجمل نتكلم، وبالجمل نفكر أيضاً. والجملة تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعاً، فهي عنصر مطاط، وبعض الجمل يتكون من كلمة واحدة: (تعال) و(لا) و(وا أسفاه) و(صه)، وكل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه"[٤].

أما برجستراسر فقد فرق بين الجملة والكلام قائلاً: "ومن الكلام ما ليس بجملة بل هو كلمات مفردة أو تركيبات وصفيّة أو اضافية أو عطفية غير اسنادية مثال ذلك: النداء، فان (يا حسن) ليس بجملة ولا قسم من جملة وهو

---

(١) معاني القرآن ٥٧/١، ١٤/٢، الانتصار لسيويه على المبرد ٤٨، ٤٩ وينظر دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية ٨٥.

(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه ٣٣.

(٣) نحو القرآن ١٨ - ٢١.

(٤) اللغة ١٠١.

مع ذلك كلام ويشبه الجملة في أنه مستقل بنفسه لا يحتاج إلى غيره مُظْهَراً كان أو مقدراً،... وأنواع أشباه الجمل على اختلافها قد تقرب في بعض الأحيان إلى الجمل الكاملة، وذلك يكون على وجهين: إما بإعمالها عملاً كعمل الأفعال نحو: دونك أخاك، أو بعطف اثنين منها بعضها على بعض نحو: اياك والأسد، فهي من جهة المعنى مساوية لجملة كاملة"(١).

نخرج من دراستنا الجملة العربية بما يأتي:

١- انها ترادف الكلام كما ذكرت عند سيبويه وابن جني وابن يعيش.

٢- الفرق بين المصطلحين أن الكلام يفيد المعنى مستقلاً بنفسه، والجملة فيها اسناد قد تكون كلاماً مفيد المعنى وقد لا تفيد المعنى مع الاسناد كصلة الموصول وجملة الشرط وغيرهما.

٣- الجملة قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه وليس لازماً أن تحتوي العناصر كلها وانما تكتفي بالمذكور منها في أداء المعنى. وهذا ما نذهب اليه.

لقد جاء من التراكيب المكتفية المفيدة مع عدم الاسناد الكثير في "نهج البلاغة" وكل منها يؤدي معناه في سياقه فهو من الجمل المكتفية التي ينبغي أن تدرس في كلامه عليه السلام. من ذلك ما جاء في تراكيب القسم المختلقة: "أما والله" لتأكيد الحدث، "فَمُنِيَ الناس -لعمرُ الله- بخبط وشماس" لتأكيد أسفه على ما وقع، "بلى - والله - لقد سمعوها" لتأكيد تساؤل النفس في أخذ حق، "أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة" قسم كنائي وصفي، "والذي بعثه بالحق"، هذه وغيرها كلها جمل مكتفية.

وجاءت بصور أخرى نحو: المصدر المنصوب (قُبْحاً لكم وتَرَحاً، حين

---

(١) تطور النحو للغة العربية ١٣١.

صرتم غرضاً يرمى..)، وقوله: (أقولاً بغير علم، وغفلةً من غير ورع، وطمعاً من غير حق!؟)،

صورة النداء في قوله عليه السلام: (يا أشباه الرجال ولا رجال).

صور الإغراء والتحذير في قوله: (كتابَ الله ربّكم فيكم)، وقوله في سفارته لعثمان: (فاللهَ اللهَ في نفسك. .).

صورة الخبر، الجملة الأولى والأخيرة في قوله عليه السلام: (أعاليلٌ بأضاليل، وسألتموني التطويل، دفاعَ ذي الدّيْن المطَول)، وكذا قوله في خطبة له في المدينة: (ألا وان التقوى مطايا ذُلُل، حُمِلَ عليها أهلها، وأُعطوا أزمّتَها فأوردتهم الجنّة، حقٌ وباطلٌ، ولكلٍ أهلٌ، فلئنْ أمِرَ الباطل لقديماً فَعَلَ، ولئن قلّ الحق فلربما ولَعَل)، وكذا قوله: (قومٌ واللهِ ميامينُ الرأي، مراجيحُ الحلم، مقاويل بالحق)، وقوله باستعمال الخالفة والكناية: (هيهات بعد اللتيا والتي)، وكذا استعمال الخالفة في حال الضجر: (أفٍّ لكم، لقد سئمتُ عتابكم)، وفي حال التحسّر: (آهِ من قلّة الزاد وطولِ الطريق)، وقوله: (أوّه على اخواني الذين تلَوا القرآن، وتدبّروا الفرض فأقاموه)، وقوله في لوم المخاطَبينَ باستعمال الخافض وأداة الاستفهام: (ولكن بمن؟ وإلى من؟ أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي، كناكش الشوكة بالشوكة، وهو يعلم ضَلْعَها[1] معها).

❁ ❁ ❁

هذه كلها وأمثالها كثيرة في نصوص نهج البلاغة يمكن أن تدرس دراسة مطولة جمل مكتفية تفهم من سياقاتها. لا تحتاج إلى تقديرات تذهب روعة أساليبها.

---

(١) الضَلْع: الميل. وأصل المثل "لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضَلْعَها معها" ونقش الشوكة إخراجها.

المستوى الأسلوبي:

إذا اختلف في الإمام المختلفون فهم لا يختلفون في قدرته البلاغية الفائقة التي تبدع الكلام في حينه ومناسبته، إذ هو يلقي كلامه محكماً بأسلوب يضيئه المجاز بألوانه، يصدر عن صدقه وإيمانه، وتجاربه التي عرفت الحياة وطبائعها وخفاياها. فهو امتداد للخطاب النبوي، لذلك كان وعيه عسيراً على الكثير من معاصريه الذين أسرتهم المصالح والعصبيات، فكلامه لا يخطئه من يسمعه أن يشير إليه، بدلالات سياقية تفتح للسامع آفاق المعاني في التأمل، وألوان المعرفة، فخطابه يمتاز بفنية اللغة وعمق الفكرة والاجتهاد في التوجيه.

لقد حاول بعض رواة الأخبار أن ينسب خطبة له إلى معاوية للتقرّب، فاكتشفها أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بحسه النقدي الدقيق قائلاً: "وفي هذه الخطبة أبقاك الله ضروب من العجب: منها أن الكلام لا يشبه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية، ومنها أن هذا المذهب من تصنيف الناس وفي الإخبار عماهم عليه من القهر والإذلال، ومن التقية والخوف أشبه بكلام علي عليه السلام ومعانيه منه بحال معاوية، ومنها أنّا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد، ولا يذهب مذاهب العبّاد. . والله أعلم بأصحاب الأخبار وبكثير منهم"[١].

وكذلك عقّب الشريف الرضي على هذه الخطبة وقد أثبتها إلى الإمام في نهج البلاغة قائلاً: "وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يُشك فيه. وأشار إلى ذكر الجاحظ متهماً الرواة.

لقد امتاز كلام الإمام وخطبه بخصائص لغوية وبدلالات مقصدية وبنظم

---

(١) البيان والتبيين ٥٩/٢-٦١.

سياقية اختص بها، وبذلك كان كلامه دالاً على شخصه فهو امتداد لخصائص الثقافة النبوية، وهنا يتوحد الدال والمدلول كما يتوحد النص ومتجه فلا نستطيع الفصل بينهما.

يتمثل خطابه عليه السلام بتابع الصور وحركة التراكيب، وشبكة علاقات الكلمات فيه مولّداً الدلالات الراسمة لصورها، والناطقة بأصواتها وأنساقها، فتظهر عمق تجربته، وخلْق صوره حتى تحس عند قراءته بهزةٍ وحركة فكر لهول ما يصفه من أحداث، والاستغراق في التفكير والتأمل لعمق ما يصفه من خلق الكون وغاياته ووصف مخلوقاته، وكلامه في الزهد بالدنيا ومغرياتها وغير ذلك من الأغراض.

يبلغ أسلوبه قمة الجمال وقوة التأثير حين تثور عاطفته وتجيش مشاعره في مواقفه، فتحضر تجاربه وأحداث الحياة التي مارسها وتمرّس فيها، فاذا بالكلام يتدفق من أعماقه وصدق مشاعره تدفقا، ويمتاز أسلوبه في هذا الموقف بقوة الحجة، وتدرج الحديث في تعبير مؤثر، فيستعمل التكرار للتقرير والتأثير، ويختار الألفاظ والمترادفات أو المقابلات المناسبة، وتتداخل فيه أساليب الخبر والإنشاء من النفي والتوكيد والاستفهام والشرط والتعجب والأمر والنهي، فتظهر على أحسن صورها، وفي أفضل دلالاتها وسياقاتها.

هذا الأسلوب المعبر عن فكر وقدرة وتجربة نادرة هو الذي أنطق الشريف الرضي بوصف كلامه عليه السلام بأنه "الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي"، هذا أبلغ وصف لكلام الإمام، فهو الامتداد المتواصل من عمق الثقافة القرآنية وكلام النبي - ممتزجاً بقدراته الإبداعية.

أكتفي بذكر بعض خصائصه بحسب ما تتسع له مسافة البحث، لأخلص إلى أنماط التركيب اللغوي لديه.

تناغم الأساليب وتداخل وظائفها وتراكيبها:

نقرأ في النص الواحد تعانق أجزائه، وتلوين فواصله، فلا يشعر المتلقي بانفصال دلالة بعضها، وانما هي مركبة تركيباً فنياً متراصاً ومتكاملاً في أفكاره وصوره، فهي تتنامى وتتكامل عبارات يكمل بعضها بعضاً وكأنها قطعة واحدة.

ففي خطبة له عليه السلام يذكر فيها خلق السماء والأرض: "أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير صفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثناه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه.."[1].

وهكذا يتسلسل الكلام بجمل خبرية في البداية، ثم تحول إلى الجمل الشرطية من (فَمَنْ وصف الله..) ودلالات الجمل المذكورة توحيد الله تعالى، ثم يدخل في الشرط أسئلة الفلسفة (ومن قال: فيمَ؟ فقد ضمّنه، ومن قال علامَ، فقد أخلى منه) ويستمر بجمل مكتفية خبرية مبتدآتها مفهومة (موجود لا عن علم، مع كل شي لا بمزايلة، فاعل بمعنى الحركات والآلة..).

هذا التنوع في أساليب التعبير من خصائص كلامه عليه السلام فهو العارف بأساليب كلام العرب وأساليب القرآن الكريم مع ما تبدعه قدرته وذكاؤه من أساليب وصور في التعبير. وهذا التنوّع في أطوال الجمل، وفي سجعاتها وتركيبها يجعل من كلامه عليه السلام قمة الإبداع خصوصاً حين يكون متوهج العاطفة في مواقفه.

❁ ❁ ❁

---

(١) نهج البلاغة - عبدة ٢٤، ٢٥.

وقد تتابع الجمل الاسمية بالعطف وسطها استثناء تتابعاً يوحي بدلائل مع تناسقها في سياقها نحو قوله "كل مسمّى بالوحدة غيرَه قليل، وكل عزيزٍ غيرُه ذليل، وكل قويٍ غيرَه ضعيف، وكل مالك غيرُه مملوك، وكل عالم غيرُه متعلِم. ."[1].

جمل متعاطفة، كل منها تقابل نقيضها يتوسطها استثناء، هذا التتابع يجعل المتلقي يردد تكملة كل جملة مع الخطيب في أثناء خطبته، وهو أسلوب يمتاز بالشعرية بجذب المتلقي السامع فيرصد أواخر الجمل.

❁ ❁ ❁

يمكن أن نتخذ كثيراً من خطبه وكلامه عليه السلام في هذا المجال من تداخل الأساليب، وتشابك وظائف تراكيبها، وتعانقها في كلامه.

ننظر في واحدة منها نموذجاً وهي المعروفة بـ(الشقشقية)[2].

جاءت الخطبة بلغة فنية عالية عبّر بها عن حزن وهمّ احتمله بالصبر لكنه عبّر عنه هنا بصوت هادر وصراحته الصادمة، فجاءت لغته تحكي اللحظات التي استحضر فيها كل آلامه منذ أن انتقل النبي - إلى جوار ربه، فاذا قرأناها قراءة سياقية نصّية أدركنا أبعاد بنيتها.

فالخطبة قصة تاريخية صاغها بلغة فنية مؤثرة، وهي تتألف من أربعة مشاهد متكاملة مترابطة، بدأ أولها بجملتين كل جملة بتوكيدين: أولاهما بالقسم ولام التوكيد، ثم عطف عليها أخرى بتوكيدين أيضاً أراد بهما أن يثبت حقه المغتصب، مع عظيم قدره وعلو همته وسلوكه العلوي الذي غايته الحفاظ على وحدة الأمة، وتلك دلالة تكررت في خطبه وأقواله: "أما والله لقد تقمّصَهَا

---

(١) نهج البلاغة - عبدة (١١٩).

(٢) السابق ٣٩.

فلان، وإنّه ليعلم أن محلّي منها محلُ القطب من الرحى" إنّه لقسم طالما كرره في خطبه للتعبير عن موقف لا ريب فيه، فحقه لا يمكن تجاهله، و(فلان) المكني عنه عالم بذلك وعارف بصاحبه الذي لا يرقى إليه الطير لعلو شأنه، ومع ذلك انحنى على جرحه واحتمل البلوى متغاضياً معبّراً بكنايات شعرية التعبير "فسدلتُ دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً" في تلك اللحظات طفق يتأمل، هما موقفان بالغا الصعوبة لا بد من أحدهما: بين أن يصول لحقه مع قلة الناصر أو أن يصبر "على طخية عمياء" صورة مجازية معبرة عن شدّة ظلامها. وصفها بعبارة مجسّدة "يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير" لكنه اختار الصبر "فرأيت الصبر على هاتا أحجى" فهو منهجه في حياته النهي عن الفتنة، واتباع العقل ويصل اليه ما دام به الحفاظ على كيان هو أكبر المشاركين في بنائه مع رسول الرحمة [1].

وبعد أن مضى (فلان) لسبيله لم يتغير الموقف من حقه، فوقف متعجباً: "بيناً هو يستقيلها بحياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته". يبدأ هنا المشهد الثاني بالنداء التعجبي "يا عجباً" وبالعبارة الشرطية الظرفية وبجوابها بـ (إذ) وتقديم الضمير (هو) على الفعل للتخصيص والتوكيد.

وتقديم الضمير للتخصيص من أساليب القرآن الكريم نحو قوله تعالى (كلا

---

(١) وقد أفصح عن خلقه وعلمه في موضع آخر أشار إليه هنا. فحين قبض رسول الله - وبويع أبو بكر في السقيفة خاطبه العباس وأبو سفيان أن يبايعا له لكنه نهى عن الفتنة. قال في خطبة: "أيها الناس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المنافرة فإنْ أقلْ أن يقولوا: حَرَصَ على الملك وإنْ أسكتْ يقولوا: جزع من الموت، هيهات بعد اللتيا والتي (نهج البلاغة ٤٧، ٤٨) وقال عندما عزموا على البيعة لعثمان: "لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، والله لأسْلِمَنْ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلّا عليّ خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافسوه من زخرفه وزبرجه" (نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ٦١).

انها كلمة هو قائلها) ٢٣: المؤمنون، ثم أعقبه بعبارة تعجب أخرى "لشدّما تشطّرا ضرعيها" فالخلافة ذات ضرع حجز كل منهما شطره ارثاً. فسيّرها "الآخر في حوزة خشناء" فَبُلِيَ فيها الناس "بخَبْطٍ وشماس" بتخبط ونفار. وقد أكده بعبارة القسم "لعمر الله". وعبارات هذا المقطع في وصف هذه المرحلة من الفصاحة المحكمة في مبناها والدلالة في معناها، فعباراتها ينبغي أن تكون في ضمن معجم للتراكيب في "نهج البلاغة" كما تكون لمفرداته وغريبه معجم أيضا. "سيّرها في حوزة خشناء، يغلظ كُلَامها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها" وقبلها "أن محلّي منها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً" فلا مزيد لمستزيد على هذه العبارات وغيرها كثير في شدة وصفها، واستخدام التشبيه النابع من بيئته "فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خَرَم وغنْ أسلس لها تقحّم" فراكب الصعبة من الإبل يصعب قيادها يحار راكبها: هل يشدّ زمامها فيخرم أنفها أو يرخيه فتهلكه. . .

وفي هذه الحال "مُنِيَ الناس لعمر الله بخبط وشماس" استمر صابراً على شدة المحنة وهنا ينتهي المشهد الثاني ويبدأ الثالث "حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيا للهِ وللشورى": نلاحظ استعمال الروابط (حتى) و(إذا) التي هي هنا أقرب إلى الزمنية بأسلوب الشرط ثم الفعل (زعم) كيف يقف ساخراً ثم عبارة النداء التعجبي على صورة الاستغاثة "فيالله وللشورى" ثم سؤال التعجب والاستغراب "متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرتُ أُقْرَنُ إلى هذه النظائر؟!" وفي هذا السؤال تبرز صور الأحداث منذ نشأته الأولى مع رسول الله وخوضه الأحداث لإقامة صرح الإسلام، وموقف قريش من الرسول أول الأمر ثم صوت رسول الله وأحاديثه وأقواله فيه "يا علي لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق" و"أنت

منّي بمنزلة هارون من موسى" والآن هو أحد جماعة الشورى، وجماعة الشورى مال كل إلى ما يخصّه، فمنهم من كان يكنّ له الحقد فمال عنه ومنهم من فضّل صهره مع الميل إلى "هن وهن" كنّى بها عن أغراض أخرى هي المصالح الخاصة وما جنوه وكدسوه من المال والعقار، فكانت نتيجة الشورى هي المشهد الثالث وما كان فيه من تحكّم بني أمية في أمور الخلافة فهم "بنو أبيه" استغلّوا ضعفه وعاطفته فتحكّموا بتوزيع المال والجاه والسيطرة على مقدرات الرعية حتى دارت الأيام عليه بسبب ما فرّط في أمر الخلافة، وحكَم مَنْ حرفها عن خدمة الرعية إلى "أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله" فانتهى المشهد بهذه العبارات المجازية الكنائية، ليبدأ المشهد الرابع.

توجه الناس نحو عليّ لمبايعته بالخلافة، يتثالون عليه من كل جانب فتأمّلَ الحال، فما كان له إلّا قبولها فهي تكليف "لقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم" ثم ليصلح ما حدث من انحراف في الحكم عن الحق، لكنه لم يسلم من رؤوس الفتنة، فقال متعجباً "فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون" ثم تساءل باستغراب متعجباً "كأنهم لم يسمعوا الله يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض. .)" ويجيب مع القسم "بلى، والله سمعوها ووعوها ولكنّهم حلِيَتِ الدنيا في أعينهم وراقهم زِبْرِجُها" ثم ختمها بقسم شديد "أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة. . لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز" فتعدّدُ جواب لولا ثلاث مرات دليل على شدة غيظه وآخرها أبان تفاهة الدنيا لديه.

هذه الخطبة تكاملت لغة ودلالة. وجدناها تتنامى بمشاهدها. بدأت بالقَسَم والتأكيد وانتهت به، وتكرر القسم بصور مختلفة أربع مرات كما تكررت صور

التعجب أيضاً خمس مرات واستعمل الاستفهام بصورتيه: بالأداة "متى اعترض الريب فيّ. . " وبالتنغيم "وكأنهم لم يسمعوا كلام الله. . "

واستعمل عبارات المفاجأة التي صارت مثالاً للأدباء:

بينَا هو يستقيلها. . إذ عقدها لآخر

فما راعني إلّا والناس كعرف الضبع

فلما نهضتُ بالأمر نكثت طائفة. . .

وتلاحقت تراكيبها، أحدها يعانق الآخر فتخرج متماسكة بلغة المجاز بأنواعه الكناية والتشبيه والاستعارة ثم الاستشهاد بالآية التي تثبت الحجة.

ولما قطع الخطبة رجل من أهل السواد بسؤاله سكت الإمام عليه السلام، وتمنى عبد الله بن عباس عليه الاطّراد والاستمرار فأجابه "هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرّت"، إذ انقطعت لحظات الإبداع التي يستحضر فيها إمكاناته العقلية والثقافية وكل ما في وعيه من الأحداث لذلك فهي هدرت ثم قرّت.

الإيجاز وتركيز المعنى:

يكون هذا في مجموعة الأمثال والحكم والعبارات الوعظية في الزهد التي تركها عليه السلام، ولا تفوقها أقوال إلّا حكَم الأنبياء "ويزيد عليها أنها أبْدعُ في التعبير وأوفر نصيباً من ذوق الجمال"[1] ومنها ما يمكن أن يُؤلف معجماً لتراكيب نهج البلاغة باعتبار نصوصه هي ما استوعبت الثقافة الاسلامية النبوية، وقد كانت بعد القرآن الكريم وكلام النبي - في بلاغتها وأساليب تعبيرها، وسأقوم بمحاولة تجريب تتسع في مقبل الأيام إن شاء الله.

---

(١) عبقرية الإمام علي - عباس محمود العقاد ٢٠٢.

- "وجرت على أذلالها السنن" أي جرت على وجوهها وفيها عود الضمير على متأخر.

- "أنا لكم وزيراً خيرٌ لكم مني أميراً" وقوع الحال من جملة اسمية وهو نصح بأسلوب الخبر.

- "أتأمروني أن أطلب النصر بالجور في مَنْ وُلّيتُ عليه؟" سؤال إنكاوي فيه حكمة وعدل.

- "أيها الناس شُقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة" تركيب فيه استعارة تمثيلية بديعة.

- "يزعم انه بايع بيده ولم يبايع بقلبه، فقد أقرّ بالبيعة وأدّعى الوليجة [1] " قاله في الزبير حين بايعه وهو يعرف ما بقلبه من دخيلة.

- "آهٍ من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر" قالها في طلاقة الدنيا في مناجاته.

- "الحلم عشيرة" عبارة تغني من كتاب في إيجازها.

- "كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلّا وعاء العلم فهو يتسع" حب العلم أهم خصائصه.

- "فاتقوا الله عباد الله، وفروا إلى الله من الله، وامضوا في الذي نهجه لكم!!" زهد ونصح يضئ الحياة.

- "العلم يحرسك وأنت تحرس المال" حكمة عارف محب للعلم.

- "لا رأي لمن لا يطاع" حكمة تعبر عن تجربة حياة عميقة.

(١) الوليجة ما يدخل في القلب من أمر.

- "ما متّع غني إلا بما جاع به فقير" حكمة توحي بالتوازن في فكره وحياته.
- "إن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلماء إلا به" وصف عميق لعارف بكتاب الله.

ويمكن أن نضع مجموع الحكم التي في آخر نهج البلاغة وشروحه في هذا المعجم ونضيف إليه ما نستخرجه من كلامه ونصوص خطبه وما يصدر منه من عبارات تلقائية تعبر عن عمق تجاربه في الحياة وعلمه بحقائقها ومعرفته بسلوك البشر وغرائزهم.

❀ ❀ ❀

لنأخذ خطبته الأولى في المدينة مثلاً لما جاء فيها من تركيز المعنى وشحن التركيب بالدلالة وإشارات موحية[1].

كانت هذه الخطبة في وقت مضطرب وأجواء الفتنة بعد مقتل الخليفة يراها الإمام عليه السلام، فكان موقفه صعباً والناس من حوله يتدافعون لمبايعته وهو عارف بوجود من لا يسره اختياره ومواقفهم منذ وفاة الرسول -، لذلك كان في خطبته عبارات منذ البدء أقرب إلى الكنايات الكلامية وفيها من لغة المجازات سياقات يتسع تأويلها ولها وظائفها اللغوية عند فهمها ووعيها.

كانت عبارات البدء أمرية بتوكيدين: النون الثقيلة والحصر بـ(إلّا): "ألا لا يُرعِيَنّ[2] مُرْعٍ إلّا على نفسه" وبعدها جملة مفتوحة للتأويل ولشدة تكثيف دلالاتها "شُغِلَ مَنْ الجنةُ والنارُ أمامه" وأغنت عن فاعلها (نائب الفاعل) جملة اسمية سبقها اسم موصول، ثم توالت عبارات موجزة تخفي دلالات:

---

(١) الخطبة في البيان والتبيين للجاحظ ٢/ ٥٠، ٥١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٢٧٥، ٢٧٦، نهج البلاغة- شرح محمد عبدة ٥٥- ٥٩.

(٢) الارعاء: الحفظ والإبقاء

"ساعٍ مجتهد ينجو، وطالب يرجو، ومقصّر في النار . هلك من ادّعى وردِيَ من اقتحم". كأنه يشير إلى حالات وأحداث سبقت هذه اللحظات التي هو فيها، ومواقف عاناها.

فالجملتان الأخيرتان تخفيان تاريخاً من التظاهر والادعاء بما ليس للمدعي فأهلكه ادعاؤه، وكذلك المقتحم لما ليس من شأنه، ثم تأتي عبارات وكأنها تعليمات وأوامر يصدرها لمجتمع هائج، تَدفعه العواطف من دون توضيح أو تفصيل: "استتروا في بيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم" ثم بدأت اشارات بما بعدها بعضها حكمة مجرب "من أبدى صفحة للحق هلك" وبهذا يصف موقفه في قصده الحق، فعانى من الأمور ما عاناه، فأخذ يصف الموقف منه ومن حقه وتراثه المسلوب، ثم جاءت عبارات شديدة التركيز والإيجاز: (أنظروا، وإن عرفتم فآزروا، حقٌ وباطل ولكل أهلٌ، ولئن أَمَرَ الباطل لقديماً فَعَلَ، ولئن قلَ الحق لربما ولعلَ، وقلَما أدبر شئ فأقبل"، هذه عبارات متلاحقة شديدة الإيجاز قابلة للتأويل، وكأنها كنايات وبعضها كنايات فعلاً نحو "ولئن قلَ الحق لربما ولعل" و"لقلما أدبر شئ فأقبل" وبعده وصف بصورة عبارة شرطية سبقت بما يدل على القسم جاء جوابه مؤكداً أغنى عن جواب الشرط "ولئن رَجَعتْ اليكم أموركم إنكم سعداء"، كأنه يقدم لهم مفاتيح الكلام تتقدم خاطرة تخطر للأولياء العارفين وهو في مقدمتهم "واني لأخشى أن تكونوا في فترة"[(١)] ينهيها بذكر منهجه بعبارة مؤكدة بالحصر، بعد تقليب الأمور وعَرْض الحقائق "وما علينا إلّا الاجتهاد". هذه من خصائص أسلوبه في كلامه، لذلك كان ينبغي لواضعي قواعد الجملة وأقسامها استيعاب أساليب الفصاحة في مواطنها وأهمها القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام

(١) الفترة: الأزمنة التي بين الأنبياء، وهو توقع أن يطرأ عليهم ما كان بين الأمم من الاضطراب وفقدان الرشد.

الفصحاء من العرب وعلى رأسهم كلام الإمام علي ﷺ الذي جمع في نهج البلاغة.

التراكيب الأسلوبية وأنماطها في نهج البلاغة:

تحتاج هذه الأنماط الأسلوبية في التركيب في نهج البلاغة إلى دراسة وافية، يوضح فيها ما جاء في دراسات البلاغيين، وما يحتاج إليه من دراسة أسلوبية حديثة تظهر ما في التراكيب البلاغية في نهج البلاغة من ابداعات وسنذكر هنا نماذج من أنماط التركيب ما تكمل به فكرة البحث:

تركيب الاستفهام:

هو السؤال وهو أسلوب تعبيري يكون بأدوات: حروف وكنايات ولم يستعمل في النصوص البلاغية العالية على الأصل إلا نادراً نحو سؤالهم إياه ﷺ: (كم بين الأرض والسماء؟ قال: دعوة مستجابة. . .) وأداة الاستفهام (كم)، وينقل إلى دلالات أخرى مجازية في النصوص الأدبية أذكر نماذج منها:

أ. الانكار، نحو قوله: "أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله - أشهد على نفسي بالكفر"

ب. النفي نحو: "هل تحس به (ملك الموت) إذا دخل منزلاً؟ أم هل تراه إذا توفي أحداً؟"

ج. التحسر: في قوله: "أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى؟ والأبصار اللامحة إلى منار التقوى؟ أين القلوب التي وهبت لله؟"

د. التعجب واللوم: "أي دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟ ما بالكم؟ ما دؤاكم؟ ما طبكم؟ القوم رجال أمثالكم"

هـ. اللوم في قوله: "أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عِوَضاً؟ وبالذل من العز خلفاً؟

و. في قوله: "وكيف يراعي النبأة من أصمّته الصيحة" ويفهم منه معنى الشرط أيضاً.

ز. ويأتي بصورة الخبر نحو قوله: "يغار عليكم ولا تُغيرون وتُغْزَونَ ولا تَغْزُونَ ويُعْصى الله وترضون".

تركيب الشرط:

تركيب يتألف من أداة الشرط وجملة الشرط وجملة الجزاء. فقد يذكر تاماً بجزأيه، وقد يحذف الجواب أو يتقدم الأداة والشرط لأغراض ومعان أيضاً. أذكر أمثلة مما ورد في نصوص نهج البلاغة:

أ. الحيرة والتأزم في قوله عليه السلام في خطبته: "فصاحبها كراكب الصعبة إن أشْنقَ لها خرم وإن أسلس لها تقحّم..."(١) فالأداة (إن) و(أشنق) جملة الشرط و(خرم) جوابه.

ب. اللوم، قوله لعمرو بن العاص: "لو اعتبرتَ بما مضى حَفظتَ ما بقي"

ج. المعاناة والتأنيب من تماهل المخاطبين في قوله % من خطبة يحثهم على الجهاد: "فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم: هذه حَمارّة القيظ. أمْهلنا ينسلخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم: هذه صبارّة القرّ أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقُر، فإذا كنتم من الحر والقُر تفرون فأنتم والله من السيف أفر"(٢).

---

(١) الصعبة: الناقة التي لا تسمح بركوبها. اشنق: أي يسحب زمامها وخزامها. خرم: أي خرم أنفها.

(٢) نهج البلاغة ـ عبده ـ (٧٧).

د. النصح في قوله ﷺ: "أيها الناس، إنه لا يستغني الرجل - وإن كان ذا مال- عن عترته. . . وهم أعظم الناس من ورائه، وألَمهم لشعثه، وأعظمهم عند نازلة إذا نزلت به"(١).

هنا جملتا شرط: أولاهما اكتف بها الجوابُ الشرطَ وأداته، والثانية تقدم الجواب فيها، فهما على غير صورة الأصل للاستغناء عن الجواب في موضعه.

وكذا قوله: "ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تُقبض منه عنهم يد واحدة وتُقبض منهم عنه أيد كثيرة. ".

هـ. التعجب في قوله ﷺ: "فإنْ أقُلْ يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت".

و. التقريع في قوله: "ومنْ فاز بكم فاز ـ والله ـ بالسهم الأخيب".

ز. الحكمة في قوله: "إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره، وإذا أدبرت سلبته محاسن نفسه".

ح. استعمال (كلَما) للشرط أكثر من مرة منه قوله: "الحمد لله كلّما وقب ليل وغسق، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق".

ط. إخبار بصورة الشرط للوم في قوله: "فإذا كنتم من الحر والقُرّ تفرّون فأنتم ـ والله ـ من السيف أفرّ".

تركيب النداء:

أشهر أدواته (يا) يراد بها التنبيه ـ وكثيراً ما يستغنى عن الأداة مع أيّ خاصة.

---

(١) نهج البلاغة والمعجم لألفاظه ٢٨.

أ. أخلاقه وصدقه في قوله: "أيّها الناس، انّي - والله - ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها"

ب. النصح والوعظ في قوله: "معاشرَ المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة".

ج. اللوم في قوله %: "أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم".

د. التقريع ووصف ماهم به من توانٍ في قوله: "يا أشباهَ الرجالِ ولا رجال".

هـ. الدعاء في قوله: "اللّهُمّ فارحمْ أنينَ الآنّة، وحنينَ الحانّة، اللّهمّ فارحم حيرتها في مذاهبها. . ".

تركيب التعجب:

للتعجب صيغتان قياسيتان هما: (ما أفعله وأفعلْ به) وللتعجب صور سماعية واستعمالية كثيرة سنذكر منها مما ورد في نصوص نهج البلاغة.

أ. مما جاء في الوعظ على صيغة (ما أفعله) قوله ﷺ: "ما أسرع الساعات في اليوم! وأسرع الأيام في الشهر! وأسرع الشهور في السنة! وأسرع السنين في العمر!"(١).

ب. التعظيم في قوله من خطبة له: "سبحانَكَ ما أعظمَ شأنكَ! سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك!"(٢).

ج. صورة النداء التعجبي في قوله: "فيا عجباً، بينا هو يستقبلها.."(٣).

---

(١) نهج البلاغة - عبده - (٣٤٨)

(٢) نهج البلاغة - عبده - (٢٠٨)

(٣) السابق ٤٠

وكذا قوله ﷺ "يا خيبة الداعي! من دعا! وإلامَ أجيب!؟

د. صورة الاستغاثة في قوله: "فيا لله وللشّورى!".

وكذا في قوله: "فيالها أمثالاً صائبة، ومواعظ شافية".

هـ. بصورة الاستفهام قوله: "متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرَنُ إلى هذه النظائر"

و. وفي جملة خبرية يعقبها استفهام تعجبي قوله ﷺ: "لله أبوهم! وهل أحدٌ منهم أشدّ مراساً وأقدم فيها مقاماً مني!؟".

وقوله في رسالة إلى الزبير: "عرفتني في الحجاز وأنكرتني في العراق، فما حد مما بدا!؟".

تركيب الأمر:

يكون بصيغة الأمر أو لام الأمر تسبق الفعل نحو قوله % للوعظ: "فاتقوا الله - عبادَ الله - وفرّوا إلى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وكذا تخففوا تلحقوا".

الاحتجاج في قوله ﷺ: "فَلْيأتِ عليها بأمرٍ يُعْرَفُ وإلّا فليدْخلْ فيما خرج منه".

النهي: يكونُ بـ(لا) التي هي أداة النهي، نحو قوله لعثمان في سفارته له: "فلا تكوننّ لمروان سيّقةً[1] يسوقك حيث يشاء".

النصح في قوله: "ألا لا يَعْدلنّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدّها".

---

(١) السّيقة: ما استاقه العدو من الدواب.

النهي مع الحكمة في قوله عليه السلام: "لا تقتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحقّ فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه".

الامام علي وعلم النحو:

إنّ المتتبع للأخبار التي تتعلق بنشأة النحو وأسبابه في المصادر القديمة التي تعرّضت لذلك يغرق في مجموعة من الأقوال المتخالفة، فهي متخالفة في تخصيص أول واضع للنحو، فمرة نجده الامام علي عليه السلام وأخرى أبا الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) صاحب الامام علي وأخرى يحيى بن يعمر (ت١٢٩هـ) أو نصر بن عاصم (ت٨٩هـ)، ثم نجدها تضطرب في أسباب وضعه فهي مرة بإشارة الامام علي عليه السلام إلى أبي الأسود في أمر فساد العربية بسبب اختلاط العرب بالأعاجم، وهذا القول هو أقوى الأقوال - وأخرى سماع أبي الأسود الدؤلي لمن قرأ آية لَحَنَ في إعرابها أو سمع ابنته وهي تخلط بين أسلوبي الاستفهام والتعجب.

وإذا تتبعنا قضية اللحن والمواقف التي صدرت فيها أقوال ضاقت به وجدنا أقواها من خلافات في قراءة النص القرآني، هذا النص الذي كانت عناية الرسول الكريم بحفظه وتدوينه وإحاطته بكل وسائل العناية الدقيقة لتبعده عن الخطأ والتحريف، فشدة عنايته به دعته إلى أن يدعو الصحابة أول الأمر أن لا يدوّنوا سواه معه كي لا يختلط به.

وبعد عهد الرسول - أعيد تدوين القرآن وتوحيده ووزعت نسخ منه على الأمصار مكة والبصرة والكوفة والشام وواحدة في المدينة، وكان رسمه خالياً من رموز الحركات وما يميّز بين الحروف المتشابهة.

لقد أصبحت مشكلة رسم كتابة القرآن الكريم والتفكير في حلها ملحّة في خلافة الإمام علي، فليس غريباً أن يتشاور الإمام علي وأبو الأسود وغيره من

العلماء في حل هذه المشكلة، فأبو الأسود كان على رأس العلماء الذين أطالوا التفكير في مشكلة الرسم القرآني خصوصاً بعد وفاة الامام علي.

روي عن الامام علي عليه السلام قوله: "إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم"[١]. فهو لم يقل هذا الكلام لولا ما شغل فكره من أمر لغة القرآن وصحة قراءته، فكان ذكاؤه ومعرفته الواسعة لأنماط التفكير وأساليب العربية التي وعاها وحفظه القرآن الكريم، إذ كان من أوائل كتاب الوحي وجامع القرآن بعد وفاة حبيبه عليه الصلاة والسلام، وشدة التزامه في نشر الثقافة النبوية ونشره العدل النبوي في سياسة المجتمع لإصلاحه تنبه لضرورة إصلاح الفساد اللساني أيضاً فقد امتلك أدوات العلم والفقه والبلاغة معاً.

قال العقاد: "ليس الامام علي أول من كتب الرسائل وألقى العظات وأطال الخطب على المنابر في الأمة الإسلامية، ولكنه أول من عالج هذه الفنون معالجة أديب، وأول من أضفى عليها صبغة الانشاء الذي يُقتدى به في الأساليب، لأن الذين سبقوه كانوا يصوغون كلامهم صياغة مبلّغين لا صياغة منشئين، ويقصدون إلى أداء ما أراده ولا يقصدون إلى فن الأداء.."[٢]، لذلك كله لا نرى أحدا أجدر منه في التفكير بلغة القرآن الكريم ومحاولة الإشارة إلى أسس إصلاح ألسنَةِ العرب بعد أن شكا أبو الأسود شيوع اللحن في حضرته بعد الانتهاء من وقعة الجمل في البصرة. وكان أبو الأسود عالماً شاعراً وقاضياً للبصرة في عهده[٣]. ولقد مرت الاشارة إلى أنه عليه السلام كان أبا للفقهاء على اختلاف مذاهبهم ولأصحاب الكلام ولأصحاب الفلسفة وأصحاب اللسان من الخطباء والمتكلمين والشعراء.

---

(١) نزهة الألباء للأنباري ١٨.

(٢) عبقرية الامام علي ١٩٨.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري ٣٧/٥.

قال جمال الدين القفطي (ت ٦٤٦هـ) في أول من وضع النحو: "الجمهور من أهل الرواية على أن أول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال أبو الأسود الدؤلي رحمه الله: "دخلت على أمير المؤمنين علي - عليه السلام - فرأيته مطرقاً مفكراً فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: سمعت ببلدكم لحنا فأردت أن أضع كتاباً[1] في أصول العربية فقلت له: إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية، ثم أتيت بعد ايام فألقى إلي صحيفة فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل".

ثم قال: "تَتَبعْهُ وزدْ فيه ما وقع لك. واعلم أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر. وانما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر" فجمعتُ أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: إن وأنّ وليت ولعل وكأن ولم أذكر لكنّ فقال: لِم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بل هي منها فزدها فيها. هذا هو الأشهر في أمر ابتداء النحو[2].

وقد ذكر أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ) هذا التقسيم قائلاً: وقد روي لنا أنَ أول من قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أعني قوله: الكلام اسم وفعل وحرف[3] ونقلها أبو الأسود الدؤلي عنه.

وأكد ذلك أبو الفرج محمد بن أبي اسحاق النديم (ت٣٨٠هـ) قائلاً: "زعم

---

(١) الكتاب: أي الشيء المكتوب لذلك قال أبو الأسود بعد ذلك: فألقى إلي صحيفة

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة - جمال الدين القفطي ٥٠٤/١.

(٣) الإيضاح في علل النحو ٤٢، ٤٣، ٨٩.

أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي وان أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه"[١] وقال أبو جعفر بن رستم الطبري: انما سمّي النحو نحواً لأن أبا الأسود الدؤلي قال لعلي عليه السلام وقد ألقى إليه شيئاً في أصول النحو قال أبو الأسود فاستأذنته أن أصنع نحو ما صنع فسمّي ذلك نحواً[٢].

وكان أبو الأسود ضنينا بما أخذه عن الامام علي لا يطلع عليه أحدا.

وذكر النديم سببا يدل على أن أبا الأسود أول من وضع في النحو كلاماً. ذكر حكاية رجل من أهل الكوفة كان مغرماً بجمع الخطوط القديمة قد ترك قمطراً عند محمد بن الحسين صديقه فيه أوراق وكتب قديمة اطلع عليها النديم بعد معرفته له قال: "فرأيتها وقلّبتها فرأيت عجباً"[٣] رأيت في جملتها مصحفا بخط خالد بن أبي الهيّاج صاحب علي عليه السلام، ورأيت عدة أمانات وعهد بخط أمير المؤمنين علي عليه السلام، ورأيت ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود وهي أربعة أوراق من ورق الصيني بخط يحيى بن يعمر. وروى القفطي أنه رأى بمصر في زمن الطلب بأيدي الوراقين جزءا فيه أبواب من النحو يجتمعون إنها تقدمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي[٤].

نستنتج من هذه الأخبار وغيرها كثير أن أبا الأسود كان على رأس العلماء الذين أطالوا التفكير في مشكلة الرسم القرآني والعربية بعامة وكانت لديه نتائج وحلول لهذه المشكلة لكنه كان مشغولاً بقضايا السياسة والقضاء في أثناء خلافة الامام علي عليه السلام فظل محتفظاً بملاحظاته التي أخذها عن الامام علي في تقسيم

---

(١) الفهرست ٤٥.

(٢) السابق

(٣)الفهرست ٤٦.

(٤) إنباه الرواة ٥/١.

الكلم وما أشار به عليه مع ما تهيأ له من أفكار من استقرائه وتجاربه. وذكرت أنّه كان ضنيناً بما أخذ عن أمير المؤمنين علي لا يُطْلِعُ عليه أحداً(١) لكنه بعد مقتل الامام علي وقيام الحكم الأموي تفرغ إلى العلم لإظهار ما كان يخفيه لضرورة ثم انه اهتدى لوضع رموز حركات الإعراب، وهي أول عمل وضعه وحلّ مشكلة الرسم القرآني، ومنها كانت مصطلحات النحو الأولى من قوله للكاتب الذي اتخذه من عبد القيس وطلب إليه أن يضع النقط على وفق قراءته القرآن قائلاً: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين"(٢).

لقد اتخذت مصطلحات الضمة والفتحة والكسرة أو الخفضة والتنوين من قول ابي الأسود المذكور، وأكمل العمل بعده نصر بن عاصم (ت٨٩هـ) تلميذه بوضعه نقط الاعجام الذي يميز بين الحروف المتشابهة، وبهذين العملين حلت مشكلة الرسم القرآني وفي عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) أبدل نقط أبي الأسود بالحركات المعهودة أخذها من أصوات اللين الفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو(٣).

لقد استمرت أجيال من العلماء بعد أبي الأسود وتلامذته في تطوير ما بدأ واضع رسومه الأولى الامام علي عليه السلام، وقد نفذها وأشاعها تلميذه وصاحبه أبو الأسود حتى أصبح علماً له أصوله وأبوابه في (الكتاب) الذي صدر عنه النحويون في مختلف مذاهبهم. فالبداية في الوضع هي أصعب المراحل في كل علم، لكنها سهلت على يد من كان أقضى أهل زمانه كما وصفه النبي -

---

(١) مراتب النحويين - أبو الطيب اللغوي الحلبي ٦.
(٢) أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي ١٢، الفهرست ٤٦.
(٣)ينظر: الكتاب ٢٤١/٤، ٢٤٢.

وأعلمهم بالفقه والشريعة كما كان له السبق في أصول الكلام والفلسفة وكان لعلمه الواسع أثر في أصحاب المذاهب، وكان واسع المعرفة بأساليب العربية التي وعاها من الثقافة النبوية والقرآنية منذ صباه، وكان له إبداع في التطبيق وإبداع في أساليب الفن اللغوية في كلامه كما كان له السبق في الاشارة إلى وضع ما يصلح الخلل اللساني الذي ظهر و أخذ يشيع في المجتمع الإسلامي، للحفاظ على لغة القرآن الكريم.

إن قارئ نهج البلاغة يجد فيه كل أسباب الفصاحة والبلاغة في تفصيله وايجازه وفي تركيبه وأساليبه تجاوزه النحويون في أثناء وضعهم أصول النحو بعد ظهور ملامحه للأسباب التي جعلتهم يستشهدون بكلام يجانب الاعراب ولا يكثرون النظر في الحديث النبوي وكلام سيد الفصحاء عليه السلام بسبب السياسة الأموية المنحرفة عن العدالة والحق.

ففي الوقت الذي استضاء به الفقهاء وأصحاب الكلام وأصحاب الفلسفة والزهاد والمتصوفة كما كان ذا أثر في المذاهب على اختلافها ونهجا للأدباء تجاوزه النحويون كما تجاوزوا الحديث الشريف إلا نادراً في الإفادة والاستشهاد.

ولئن نهدنا لإعرابه وبيان معانيه لهو كان الدافع الأول لأبي الأسود الدؤلي قاضيه على البصرة لإبداع أولى بنيات النحو، والتفكير بوضع رموز الاعراب وهو ما سمي بنقط الاعراب الذي انطلق منه التفسير اللغوي للقرآن الكريم وكان أساسا للنحويين و أقاموا النحو على أسس مفاهيمه

نرجو منه تعالى السداد والتوفيق

د. زهير غازي زاهد

٢٠ ذي الحجة ١٤٣١ هـ / السبت ٢٧-١١-٢٠١٠ م

كيفية الاعراب:

أ- اذكر أولا رقم الخطبة، وقد اذكر بها دلالتها واسباب تماسكها قبل الاعراب.

ب- أجزئ الخطبة اذا كانت طويلة إلى مقاطع، وأعرب مكونات كل مقطع بالتتابع، وقد أتجاوز المتكرر من المواضع الاعرابيه، لتحاشى التكرار.

أما إذا كانت الخطبة قصيرة أو الجزء منها مذكوراً فاعربها من غير تجزئة.

-١-

من خطبة له عليه السلام

فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم بدأها بحمد الله

(الذي لا يُحصي نَعْماءه العادّونَ. . الذي لا يُدرِكُهُ بُعْد الهِمَم. .) وهي ثماني حلقات هي محاورها. كل حلقة ترتبط بأختها برابط إما رابط لفظي مثل أداة العطف والجمع كالواو وثم، أو رابط دلالي فيتصل أخر المقطع بأول ما بعده اتصالا مباشراً فيكون بينهما كمال اتصال، كما هو اتصال المقطع الثاني بأخر الأول. فآخر الأول حديث عن ذاته تعالى: (متوحد إذ لا سكن يَستأنِسُ به ولا يستَوْحش لفقد) " أنشا الخلق إنشاءا " فإسناد الفعل لذاته تعالى استمرار للكلام.

نجد كل حلقة سلسلة متصلة عباراتها اتصال تناسق بثلاثة أنواع من الروابط تكثر فيها: أحدها الاسناد، سواء كان إسنادا حقيقيا أم مجازيا، أيّ منهما لا يفارق الدلالة المطلوبة كما يفهمها المتلقي، والرابط الآخر: الاحالات، فالضمائر المختلفة التي تحيل الى سابقها متوائمة متطابقة، والرابط الثالث: النعت الذي يكون مع المنعوت وحدة لغوية متلازمة ومعها المتضايفات: (لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون،

ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بُعْد الهمم..) كل هذه الروابط والاحالات تتصل بذات الله تعالى، فذاته هي المحور والحديث يدور حولها، فالأفعال هو الفاعل فيها، والضمائر عودتها اليه، وأدوات العطف تلازم ما يخصه من العبارات، والتوابع النعتيه تلازم ذاته، لذلك نجد المقطع فيه كل أسباب التماسك والانسجام بين وحداته اللغوية مفرداته وجمله لتكوين الوحدة اللغوية والدلالية حتى نهاية المقطع.

ثم يأتي المقطع أو المحور الثاني في خلق العالم وأكوانه وأرجائه فيتصل بسابقه من دون رابط اتصالا مباشراً كما ذكرت، ويتوزع هذا المحور على خلق الملائكة (المقطع الثالث) أطوارا ملأ بها ما بين السماوات العلى بمختلف حالاتهم ورابط هذا المقطع حرف العطف (ثم) كما كان رابط المقطع الرابع بعده أيضا خلق آدم (ثم جمع سبحانه كم حَزْنِ الأرض وسَهْلِها..) ثم طلب من الملائكة أن يؤدوا ما عهد اليهم (الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته).

ثم يأتي المقطع الخامس اصطفاؤه الأنبياء من ولده أخذ على الوحي ميثاقهم وأمانتهم على تبليغ الرسالة، ورابطه بسابقه واو العطف والجمع، واستمر حديثه هنا عن بعث النبي محمد ﷺ المقطع السادس الذي بدأ باداة الاضافة لربط الغاية، لانجاز عدته وتمام نبوته ولما اختار لقاءه وقبضه إليه خلّف ما خلّفَ الأنبياء في أممها إذ لم يتركوا هملا بغير طريق واضح، وطالما ردد هذا في خطبه للتذكير، وبانزال كتابه مبينا كل شيء من الأوامر والنواهي وما أوجب فيه من الحجّ وما يتصل به جعله علامة لتواضعهم لعظمته. فهذا هو ما خلفه الرسول بعد وفاته: خلّف هذا الكتاب الذي هو دستورهم الهادي وحاملي تعاليمه وسنّته وفي مقدمتهم عترته وأهل بيته.

لقد دارت الخطبة على هذه المحاور بكل مقاطعها المنتظمة المتناسقة وتعانق كلماتها وجملها مع بعضها وانسجامها وتماسك أجزائها بحيث تبدو حكاية أو

كتابا من عدة فصول يكمل أحده الآخر، تحدث عن وحدانية الله وقدرته وإبداعه الأكوان وما فيها من الملائكة والخلق والأشياء وما أنزله للبشر ما يقوم منهجه في الحياة، ونلاحظ مع ما ذكرت من الروابط ووسائل التناسق والتماسك نجد تناص حديثه مع القرآن الكريم وآياته وتفاصيلها مستوعبا قصة خلق العالم والانسان القرآنية بنص متناسق الأجزاء متلائم الدلالات.

نذكر أهم الروابط لنرى كم تكون أهمية الروابط ووسائل التماسك في النص في كل مقطع من الخطبه

المقطع الأول:

الرابط	عدد المواضع
النعت	٤٢
العطف	٨٧
الضمير العائد	١٢٥
حذف الضمير وتقديره	٦٦
حذف الموصوف واقامة الصفة	١٢

المقطع الثاني:

النعت	٢٢
العطف	٣٩
الضمير	٥١
الحذف (الضمير المقدر)	٣٠

المقطع الثالث:

النعت	٨
العطف	٢٧
الضمير	٤١
الحذف	١٢

المقطع الرابع:

النعت	١٤
العطف	٣٦
الضمير	٤٥
الحذف (الضمير المقدر)	٢٥

المقطع الخامس:

النعت	١٥
العطف	٢٣
الضمير	٤٣

المقطع السادس:

النعت	٨
العطف	١٥
الضمير	٢٤
الحذف (الضمير المقدر)	٨

حذف الموصوف واقامة الصفة	٤

المقطع السابع:

النعت	٣
العطف	٢٢
الضمير	٣٣

المقطع الثامن:

النعت	٨
العطف	١٤
الضمير	٣٦
الحذف (الضمير المقدر)	٧

النص واعرابة:

(الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلونَ، ولا يُحْصِي نَعْمَاءهُ العَادّونَ، ولا يُؤدِّي حَقَّهُ المُجْتَهِدونَ، الذي لا يُدرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، ولا يَنالُه غَوْصُ الفِطَنِ، الذي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌ مَحْدودٌ، ولا نَعْتٌ مَوْجودٌ، ولا وَقْتٌ معدودٌ، ولا أَجَلٌ ممدودٌ، فَطَرَ الخَلائقَ بقُدرتِهِ، ونَشَرَ الرِّياحَ بِرَحْمتِهِ، ووَتَّدَ بالصخورِ مَيَدانَ أرضِهِ).

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلونَ: الحمدُ: مبتدأ. لله: اللام حرف إضافة[1] للاستحقاق ولفظ الجلالة: مضاف اليه مخفوض و(لله) خبر المبتدأ.

(١) الكوفيون يسمون الحروف التي تخفض الاسماء حروف اضافة والبصريون يسمونها حروف جر.

الذي: اسم موصول. لا يبلغ مدحته القائلون: جملة فعلية منفيه بـ(لا) صلة الموصول، والموصول وصلته نعت للفظ الجلالة[١].

ولا يُحْصي نَعْماءهُ العادّونَ: الواو: حرف عطف وصل الجملة بعده بالجملة قبلها. لا يحصي: فعل مضارع منفي بـ(لا). نعماءه: مفعول الفعل يحصي والهاء: ضمير مضاف اليه. العادون: فاعله مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة الفعلية معطوفة على صلة الموصول قبلها. وكذلك الجملة بعدها (ولا يؤدي حقه المجتهدون).

في الجمل الفعلية الثلاث السابقة تقدم المفعول على فاعله المسند اليه، ومن حقه التأخر في نظام العربية، لكنه تقدم لتخصيصه وقصده، فعدم بلوغ هيأة مدحته هو المقصود في الأولى، وعدم إحصاء نعمائه هو المقصود في الثانية. اشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾[٢] وعدم أداء حقه في الثالة مهما بذل المجتهدون جهدهم. ذلك لاظهار عظمة الخالق وفضله على عباده.

الذي لا يُدركهُ بُعْدُ الهمَم، ولا يناله غَوْصُ الفِطَنِ: الذي: اسم موصول مع صلة (لايدركه بعد الهمم): نعت آخر للفظ الجلالة. وجملة (ولا يناله غوص الفطن) معطوفة على جملة الصلة (لا يدركه).

الذي لَيسَ لِصِفتِهِ حَدٌ مَحْدودٌ: الذي: اسم موصول مع صلته (ليس لصفته حد محدود): نعت آخر للفظ الجلاله. ليس: اداة نفي مركبة ونفيها هنا عام مطلق. لصفته: اللام حرف اضافة. صفته: مضاف اليه. وشبه الجملة خبر مقدم. حدّ: مبتدأ مؤخر. محدود: نعت لـ(حد).

---

(١) يجتلب الموصول الاسمي ليكون وُصْلة مع صلته إلى وصف المعارف بالجمل. (دلائل الاعجاز للجرجاني/١٩٩).

(٢) سورة ابراهيم /٣٤.

ولا نعتٌ موجود، ولا وقت معدود، ولا اجل ممدود: الواو فيها عاطفة وجميعها معطوفة على المبتدأ السابق وصفته.

فَطَرَ الخَلائقَ بِقُدرتِهِ: فطر: فعل ماض مبني على الفتح. الخلائق: مفعول به للفعل. والفاعل مفهوم (هو) تعالى. بقدرته: الباء حرف إضافة يفيد الالصاق أو السببية. وشبه الجملة من المضاف والمضاف اليه (بقدرته) متعلق بالفعل (فطر). والجملة ابتدائية مرتبطة بسابقتها باحالة الضمير.

ونَشَرَ الرِّياحَ بِرَحْمَتِهِ: الواو حرف عطف والجملة الفعلية بعده معطوفة على سابقتها وكذالك جملة (ووتدَ بالصخور..).

توضح هذه العبارات انه تعالى اوجد المخلوقات وأبدعها على غير مثال سبق وهذا الكلام يصدر عن إيحاء قرآني قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ..﴾ الانعام /٧٩، وقال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً..﴾ فاطر /١، وقال ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ..﴾ الانعام/١٠١ .

(ونشر الرياح برحمته) قال تعالى: ﴿يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ..﴾ الاعراف/٥٧، (ووتدَ بالصخور ميدان أرضه) قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا. وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا..﴾ النبأ /٦ - ٧، ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ..﴾ ق/٧، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا..﴾ الرعد /٣، وقوله ﴿وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ..﴾ الانبياء /٣١، ففي كل منه عليه السلام نفحات قرآنية، فهو تخرج من مدرسة الرسول الاعظم. مدرسة القرآن فتشبع به وحفظه منذ نعومة اظفاره.

(أولُ الدينِ معرفتُهُ وكمالُ معرفتِهِ التصديقُ بِهِ، وكمالُ التصديقِ بِهِ

تَوْحيدُهُ، وكمالُ توحيدِهِ الإخلاصُ لَهُ، وكمالُ الإخلاصِ نفيُ الصِّفاتِ عنه لشَهادةِ كلِّ صفةٍ أنّها غيرُ الموصوفِ وشهادةِ كلِّ موصوفٍ أنه غيرُ الصِّفة).

أول الدين معرفته..: جملة اسمية تامة من المبتدأ والخبر. وكمال معرفته التصديق به: جملة اسمية ايضا معطوفة عليها.

وكمال التصديق به توحيده: جملة اسمية ايضا فالواو حرف عطف ووصل. كمال التصديق به: مبتدأ مرفوع. التصديق: مضاف اليه مخفوض. به: الباء حرف اضافة وضمير الهاء مضاف اليه وبه شبه جملة متعلق بالتصديق. توحيده: خبر المبتدأ. والجملة معطوفة ايضا على سابقتها.

وكمال توحيده الاخلاص له: جملة اسمية معطوفة ايضا.

وكمال الاخلاص نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف: وكمال الاخلاص نفي الصفات عنه: جملة اسمية معطوفة ايضا.

لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف: لشهادة: اللام حرف اضافة للتعليل هنا. (شهادة) مصدر مضاف إليه مخفوض وهو مضاف: (كل صفة) مضاف إليه وكل مضاف وصفه مضاف إليه مخفوض.

أنها غير الموصوف: أنها: أنّ حرف وصل مصدري، والهاء اسمها. غير الموصوف: خبرها مرفوع والموصوف مضاف إليه وجملة (أنها غير الموصوف المصدرية) في موضع المفعول به بـ (شهادة).

وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة: الواو حرف عطف، شهادة كل موصوف: معطوفة على سابقها مخفوضة، وهي مضاف (وكل موصوف) مضاف إليه، (أنه غير الصفة) أنَ: حرف وصل مصدري وضمير الهاء اسمه و(غير الصفة) خبره مرفوع والجملة المصدرية وقعت موقع المفعول به للمصدر (شهادة).

هذه خمس جمل خبرية متابعة متكاملة الدلالة مع سابقاتها في نسيج واحد أولها بيان أهمية المعرفة بأنها أول الدين فالمعرفة أول الواجبات الدينية، وكمال المعرفة التصديق به أي أن تكون المعرفة بأن خالق العالم واجب الوجود، لتكون أكمل، وكمال التصديق أن يكون العلم بتوحيده سبحانه (باعتبار أنّ وجوب الوجود لا يمكن أن يكون لذاتين)[1] وكمال توحيده هو نفي التجسيم والعرضية عنه، فهذا ما يراد بالاخلاص وكمال الاخلاص نفي الصفات عنه. . وقبل قليل مرت الاشارة إلى نفي التجسيد وما يتعلق به من الصفات التي تكون للاجسام والأعراض.

(فَمَنْ وَصَفَ الله سبحانهُ فقد قَرَنَهُ، ومَنْ قرنَهُ فقد ثنّاهُ، ومَنْ ثنّاهُ فقد جزّأه، ومَنْ جزّأه فقد جَهِلَهُ، ومنْ جَهِلَهُ فقد أشارَ إليه، ومن أشارَ إليه فقد حَدّه ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال فيمَ فقد ضَمَّنَهُ، ومن قال علامَ فقد أخلَى منه).

فَمَنْ وَصَفَ الله سبحانه فقد قَرَنَهُ: الفاء عاطفة (مَنْ): شرطية كناية عن العاقل. (وصف الله): فعل ماض مفتوح الاخر ولفظ الجلالة مفعول به منصوب والفاعل مفهوم من كناية الشرط السابقة. والجملة جملة الشرط. سبحانه: كلمة تنزيه هنا للدعاء وهي مضاف وضمير الهاء العائد على لفظ الجلالة مضاف إليه، (فقد قرنه) الفاء رابطه لجواب الشرط لمجيء الجواب ماضيا مسبوقا بـ(قد) (قد قرنه) قد: حرف تحقيق. قرنه: فعل ماض مفتوح الاخر وضمير الهاء مفعول به، والفاعل مفهوم والجملة جملة جواب الشرط.

ومَنْ قرنَهُ فقد ثنّاهُ: الواو عاطفة (من) شرطية كناية عن العاقل. قرنه: فعل ماض مفتوح الآخر وضمير الهاء مفعول به والفاعل مفهوم، والجملة جملة

---

(١) شرح نهج البلاغة ٧٤/١.

الشرط. فقد ثناه: الفاء رابطه لجواب الشرط لمجيء الجواب ماضيا مسبوقا بـ(قد). ثناه: فعل ماض مقصور وضمير الهاء مفعول به والفاعل مفهوم، والجملة جواب الشرط.

والجمل الباقية حتى (ومن قال عَلامَ فقد أخلى منه) على غرار السابقة في تركيبها وإعرابها كلها جمل شرطية مؤلفة من أداة الشرط والشرط وجوابه. اشير إلى عبارة (ومن قال فيمَ.. ومن قال علامَ..) فيمَ: أي فيما مؤلفة من حرف الاضافة (في) و(ما) الاستفهامية وحذفت الالف للتخفيف وعبارة الاستفهام مقول القول، وكذلك (علام) مؤلفة من (على) حرف الإضافة و(ما) الاستفهامية والعبارة مقول القول ايضا. المهم فيها دلالتها على المعاني: المعرفة وكمال التوحيد ونفي الصفات المحددة للمخلوق عن الذات الالهية، لأنها تقود إلى التجسيد والتشبيه، وكل هذا كان أسسا لأصحاب الكلام والعلم الألهي الذي يعدّ الإمام علي عليه السلام مؤسسه الأول[1].

(كائنٌ لا عن حَدَثٍ، مَوْجود لا عن عَدَمٍ، مع كلّ شيء لا بمزايلة[2]، فاعلٌ لا بمعنى الحركات والآلة[3]، بصيرٌ إذ لا مَنْظورَ إليه مِنْ خَلْقِه، متوحّد إذ لا سَكَنَ يَستأنِسُ به ولا يَستوحِشُ لِفَقْدِه).

كائنٌ لا عن حَدَثٍ: جملة اسمية مؤلفة من مبتدأ مفهوم من سياق الكلام أي هو كائن وكائن خبره، ولا: حرف نفي وعن حدث: شبه جملة من أداة

---

(١) قال ابن ابي الحديد في مقدمة شرحه نهج البلاغة ١٧/١ (وقد عرفت أن اشرف العلوم هو العلم الالهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم.. ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل وإليه انتهى ومنه ابتدأ، فان المعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن - تلامذته وأصحابه..).

(٢) أي لا بمشابهة أو شبيه له.

(٣) الآلة: الجارحة كاليد والعين وغيرهما من الجوارح.

إضافة (عن) ومضاف إليه والعبارة نعت لـ (كائن).

مَوْجود لا عن عَدَم: جملة كسابقتها، موجود: خبر لمبتدأ مفهوم من سياق الكلام تقدير (هو) لاعن علم: لا: حرف نفي و"عن عدم" شبه جملة والعبارة نعت لـ(موجود).

مع كلّ شيءٍ لا بمزايلةٍ: مع كل شيء: خبر لمبتدأ مفهوم تقديره (هو) مع: ظرف مضاف (وكل) مضاف إليه، وشيء مضاف إليه لكل و(لا بمزايلة) نعت لـ(كل شيء).

فاعلٌ لا بمعنى الحركات والآلة: هذه الجملة كسابقاتها في تركيبها. فاعل: خبر لمبتدأ مفهوم أي (هو). لا: حرف نفي. بمعنى: الباء حرف اضافة. معنى: مضاف إليه مضاف والحركات مضاف إليه. والآلة: الواو: حرف عطف (الآلة) معطوف على الحركات. والعبارة من أداة النفي وشبه الجملة نعت لـ(الفاعل).

بصيرٌ إذ لا مَنْظورَ إليه مِنْ خَلْقِه: بصير: خبر لمبتدأ مفهوم ايضا. اذ: ظرف زمان بمعنى حين. لا منظور إليه من خلقه: لا: حرف نفي للجنس. منظورة: اسمها منصوب بالفتحة. إليه من خلقه: شبه جملة متعلق باسم المفعول منظر. وخبر لا النافيه للجنس مفهوم تقديره موجود.

متوحّد إذ لا سَكَنَ يَستأنِسُ به ولا يَستوحِشُ لِفَقْدِهِ: متوحدٌ: خبر لمبتدأ مفهوم. اذ لا سكن يستأنس به: إذ: ظرف بمعنى حين. لاسكن: لا: نافيه للجنس. سكن: اسمها منصوب بالفتحة. يستأنس به: فعل مضارع مرفوع بالضمة. به: متعلق بالفعل يستأنس. ولا يستوحش لفقده: الواو عاطفة. يستوحش: فعل مضارع مرفوع بالضمة. لفقده: اللام حرف اضافة. فقده: مضاف إليه (لفقده) متعلق بالعفل يستوحش. والجملة معطوفة على سابقتها.

عبارات هذه الفقرة من نوادر التعبير السهل الممتنع في وصف الذات الالهية، فهو كائن لا عن حدث، وموجود لا عن عدم، وهكذا تتوالى العبارات المتقابلة المعاني التي يغوص فيها الفكر والمنطق معا لكشف آفاقها وألوان تعبيرها الفني.

خلق العالم:

(أنشأ الخلقَ إنشاءً، وآبتدأهُ آبتداءً، بلا رويّةٍ أجَالها[1] ولا تجربةٍ آستفادها، ولا حَركةٍ أحْدثَها، ولا هَمامَةِ نَفْسٍ اضطربَ فيها)

أنشأ الخلقَ إنشاءً: فعل ماض مبني على الفتح. الخلق: مفعول للفعل منصوب بالفتحه. إنشاءً: مصدر منصوب للتوكيد. والفاعل مفهوم أي الله تعالى.

وآبتدأهُ آبتداءً: الواو حرف عطف. ابتدأه: فعل ماض مبني على الفتح والهاء مفعول به والفاعل مفهوم. ابتداء: مصدر منصوب للتوكيد.

بلا رويّةٍ أجَالها: الباء حرف اضافة (لا) حرف نفي (روية) مضاف إليه، وشبه الجملة متعلق بالفعل (أنشأ) المتقدم. أجالها: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل مفهوم ﷺ و(ها) مفعول به والجملة نعت لـ (روية).

والجمل بعدها بنسقها نفسه معطوفة عليها بواو العطف، وهذه الجمل تصف قدرة الله تعالى في خلق العالم، والخلق من دون وسائل أو تجارب سابقة، وهو تعالى مُنزّه عن الوسائل التي هي من صفات البشر المخلوقين.

(أحال[2] الأشياء لأوقاتها، ولأمَ بين مختلفاتها وغرزَ غرائزَها[3]، وألزمَها

---

(١) أجالها أي أدارها وفي رواية (أحالها) أي صرفها. ٢) البصريون يسمونه حرف جر وما بعده مجرور.

(٢) أحال: أي حولها من العدم إلى الوجود لأوقاتها، وفي رواية (أجال) أي أدار.

(٣) أي أودع فيها طبائعها.

أشباحها[١]، عالماً بها قَبْلَ ابتدائها، محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها وأحنائها)

أحال الأشياء لأوقاتها: أحال فعل ماض والفاعل مفهوم (الأشياء) مفعول به لأوقاتها: اللام حرف اضافة (أوقاتها) مضاف إليه و (ها) مضاف إليه ايضا. لأوقاتها: بمعنى التحديد في أوقاتها متعلق بـ (أحال).

ولأم بين مختلفاتها: الواو حرف عطف، لأم[٢]: فعل ماض مبني على الفتح (بين) ظرف مكان، مختلفاتها: مضاف إليه مضاف و(ها) مضاف إليه، والجملة معطوفة على سابقتها.

وغَرّزَ غرائزَها[٣]: الواو حرف عطف. غرّز: فعل ماض والفاعل مفهوم. غرائزها: مفعول به و(ها) مضاف إليه، والجملة معطوفة ايضا.

وألزمها أشباحها: معطوفة ايضا و(ها) في أشباحها تعود للغرائز أي الزم الغرائز اشخاصها، فكل شخص مطبوع على غريزته.

عالما بها قبل ابتدائها: عالما: حال من الفاعل المفهوم في الأفعال السابقة. بها: الباء حرف إضافة و(ها) ضمير مضاف إليه و(بها) معلق بـ(عالما). قبل ابتدائها: قبل: ظرف زمان منصوب بالفتحة. ابتدائها: مضاف إليه وابتداء مضاف و(ها) ضمير مضاف إليه.

محيطا بحدودها وانتهائها: حال أيضا. بحدودها: متعلق بـ (محيطا). وانتهائها: معطوفة على حدودها.

---

(١) أي أشخاصها والضمير في أشباحها يعود للغرائز.
(٢) لأمَ: أي قرن ولائم بين الروحاني والمادي كما حوّل الأشياء من العدم إلى الوجود.
(٣) أي جعل في المخلوقات غرائزها وطائعها.

عارفاً بقرائنها وأحنائها(١): عارفا: حال أخرى. بقرائنها: متعلق بـ (عارفا). وأحنائها: الواو عاطفه. أحنائها معطوفة على قرائنها.

(ثم أنشأَ - سبحانَهُ - فَتْقَ الأجواءِ، وشَقَّ الأرجاءِ، وسَكائِكَ الهواءِ، فأجرى فيها ماءً متلاطماً تيّارُهُ مُتَراكِماً زخّارُه، حَمَلَهُ على مَتْنِ الريح العاصفة، فأمرها بردِّهِ وسلَّطها على شدِّهِ، وقرنَها إلى حدِّهِ. الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق(٢)**)**

ثم أنشأ - سبحانه - فَتْقَ الأجواءِ: ثم: حرف عطف للترتيب والتراخي، أنشأ: فعل ماض مبني على الفتح، سبحانه: سبحان: كلمة تنزيه لله تعالى والهاء ضمير مضاف إليه يعود له تعالى، وهي عبارة دعاء. فَتْقَ الأجواء: مفعول به منصوب بالفتحة مضاف والأجواء: مضاف إليه مخفوض.

وشقَّ الأرجاءِ، وسكائك الهواء(٣): الواو حرف عطف، شقَّ الأرجاءِ معطوفة على (فتق الأجواء)، وكذلك (وسكائك الهواء) وكلاهما مؤلفة من مضاف ومضاف إليه.

فأجْرى فيها ماءً متلاطما تيارِه: فأجْرى: الفاء حرف عطف للتعقيب. أجرى: فعل ماض مقصور الآخر. فيها: في حرف إضافة و(ها) ضمير مضاف إليه، و(فيها) معلق بالفعل (أجرى). ماءً: مفعول به منصوب بالفتحة. متلاطما: صفة لماء منصوبة بفتحة، تياره: فاعل لاسم الفاعل (متلاطما)

---

(١) قرائن: جمع قرينة وهي ما يقترن بها من الأحوال المتعلقة بها. والأحناء: جمع حِنْو وهو الجانب. فالقرائن ما ظهر من الأحوال والأحناء ما خفي منها.

(٢) الفتيق: المفتوق. الدفيق: المدفوق. أي صيغة فعيل بمعنى مفعول.

(٣) مستفاد من كلامه عليه السلام ان هذه مخلوقات الله: الجواء التي بين السماء والأرض والارجاء أي النواحي للكون وجوانبه وسكائك الهواء الملاقي عنان السماء.

متراكماً زخّاره[1]: صفة أخرى لـ(ماء). زخاره: فاعل لاسم الفاعل (متراكما).

حمله على متن الريح العاصفة: حمله: فعل ماض والهاء ضمير مفعول به. على متن الريح: عبارة متعلقة بـ(حمله).

فأمرها برده: الفاء عاطفة للتعقيب، أمرها: فعل ماض و (ها) مفعول به، برده: حرف اضافة ومضاف إليه متعلق بـ (أمرها) والجملة معطوفة على سابقتها، وكذلك الجملتان بعدها.

الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دقيق: الهواء: مبتدأ مرفوع بالضمة، من تحتها: شبه جملة متعلق بـ (فتيق) بعدها. فتيق: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة. والماء: الواو عاطفة، الماء: مبتدأ، من فوقها: مضاف ومضاف إليه معلق بـ(دقيق) بعدها. دقيق: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة، والجملة معطوفة على سابقها.

(ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتَقَمَ مَهَبَّها[2]**، وأدام مُرَبَّها**[3]**، وأعصفَ مَجْراها وأبعدَ مَنْشأها، فأمَرَها بتصفيق الماء الزخّار**[4]**، وإثارةِ موجِ البحارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقاءِ، وعَصَفَتْ به عَصْفَها بالفضاء)**.

ثم أنشأ سبحانه ريحاً: ثم حرف عطف للترتيب والتراخي. أنشأ: فعل ماض مبني على الفتح. سبحانه: كلمة للتنزيه والهاء ضمير مضاف إليه والعبارة

---

(١) الزخّار: الشديد الامتداد والارتفاع لتلاطم تياره.

(٢) اعتقم مهبها: أي جعل هبوبها عقيما لا تلقح سحابا ولا شجرا لأنها أنشئت لتحريك الماء.

(٣) أي أدام ملازمتها والمُرَبّ: مصدر ميمي. واذا قرنت بكسر الميم تكون اسما للمكان.

(٤) تصفيق: أي تحريك وتقليب الماء المتلاطم.

للدعاء. ريحاً: مفعول به للفعل أنشأ. اعتقم مهبّها: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل مفهوم تعالى ذكره. مهبّها: مفعول به للفعل اعتقم، والجملة الفعلية صفة لـ (ريحا).

وأدامَ مُرَبّها: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل مفهوم. مُرَبّها: مفعول الفعل أدام، والجملة معطوفة على سابقتها.

وأعصف مجراها وأبعد منشأها: جملتان فعليتان معطوفتان أيضا على سابقتها.

فأمرها بتصفيق الماء الزخّار: الفاء عاطفة للتعقيب. أمرها: فعل ماض و(ها) ضمير مفعول به. بتصفيق الماء الزخار: الباء حرف إضافة. تصفيق: مضاف إليه وهو مضاف والماء مضاف إليه. الزخار: نعت للماء مخفوض والباء وما بعدها معلق بالفعل أمر.

وإثارة موج البحار: الواو عاطفة. إثارة مضاف وموج مضاف إليه وموج مضاف والبحار مضاف إليه وكلها معطوفة على (تصفيق الماء. .)

فمخضته مخض السقاء(١): الفاء حرف عطف للتعقيب. مخضته: فعل ماض مبني على الفتح والتاء حرف للتأنيث. مَخْضَ السقاء: مصدر منصوب للتوكيد وهو مضاف والسقاء مضاف إليه.

وعصفتْ به عصفها بالفضاء: الواو حرف عطف. عصفت به: فعل ماض مبني على الفتح والتاء حرف للتأنيث. و(به) معلق بالفعل (عصفت). عصفها: مصدر منصوب لبيان النوع والهاء مضاف إليه. بالفضاء: الباء حرف اضافة والفضاء مضاف إليه و (بالفضاء) معلق بالمصدر (عصفها).

---

(١) فمخضته: حركته بشدة كما يمخض اللبن بالسقاء وهو وعاء من الجلد يحرك فيه اللبن ليستخرج زبده.

(تَرُدُّ أَوَّلَهُ إلى آخرِهِ، وساجِيَه إلى مائره[1] حتى عَبَّ عُبَابُهُ[2] ورَمَى بالزَبَدِ رُكامُهُ، فرفعه في هواء مُنفتقٍ وجوٍّ مُنفهِقٍ[3]، فَسوَّى منه سبعَ سموات جَعلَ سُفْلاهنّ موجاً مكفوفا، وعُلياهنّ سقفا محفوظا، وسَمْكاً مرفوعاً، بغير عَمَد يدعمها، ولا دِسَار[4] يَنْظِمُها).

تَرُدُّ أَوَّلَهُ إلى آخرِهِ: تَرُدُّ: فعل مضارع[5] مرفوع بضمة على آخره، وفاعله الريح المار ذكرها التي اعتقم مهبها.. وعصفت به عصفها بالفضاء. أوّله: مفعول به للفعل (تردّ) إلى آخره: إلى حرف اضافة آخره مضاف إليه و(إلى آخره) معلق بالفعل ترد.

وساجِيَه إلى مائره: الواو حرف عطف. ساجيه إلى سائره معطوف على (أوله إلى آخره).

حتى عبّ عبابه: حتى حرف عطف بمعنى انتهاء الغاية. عبّ: فعل ماض مبني على الفتح. عبابه: فاعل مرفوع، وهو مضاف والهاء ضمير مضاف إليه.

ورَمَى بالزبَدِ رُكامُهُ: الواو عاطفة. رمى فعل ماض مقصور الآخر. بالزبد: متعلق بالفعل رمى وهو بمثابة المفعول به وركامُه: فاعل الفعل رمى، والجملة معطوفة على سابقتها ورمى ثُبَجَهُ المتراكم بالزبد وذلك وصف لأسرار التكوين للسموات والأرضين وما بينهما.

---

(١) الساجي: الساكن. المائر: المتحرك.

(٢) أي ارتفع عاليا.

(٣) المنفهق: المفتوح الواسع.

(٤) الدِسار: واحد. الدُسُر: وهي مسامير أو أسباب تشدّ الواح السفينة قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ القمر - ١٣.

(٥) يسميه البصريون فعلا مضارعا أي مشابها صيغة الفاعل ويسميه الكوفيون فعل المستقبل وهنا استعملت المصطلح البصري.

فرفعه في هواء مُنْفتقٍ وجوٍ مُنْفهِقٍ: الفاء عاطفة للتعقيب. رفعه: فعل ماض مبني على الفتح والهاء ضمير مفعول به والفاعل مفهوم يعود للخالق تعالى. في هواء مُنْفتقٍ: متعلق بالفعل (رفعه). وجوٍ مُنْفهِقٍ: معطوف على هواء. والمنفهق أي الواسع.

فَسوّى منه سبعَ سموات: الفاء حرف عطف للتعقيب. سوّى: فعل ماض مقصور الاخر. سبع سماوات: مفعول به منصوب بالفتحة، وسبع مضاف وسماوات مضاف إليه.

جَعلَ سُفلاهنّ موجاً مكفوفاً: جعل: فعل ماضي مبني على الفتح. سفلاهن: مفعول به أول و(هنّ) ضمير مضاف إليه. موجاً: مفعول ثان للفعل جعل. مكفوفا: صفة لـ(موجا) والجملة نعت لـ(سبع سماوات). معناه: موجا ممنوعا من التشتت والسيلان.

وعلياهن سقفا محفوظا: الواو عاطفة وما بعدها معطوف على سابقه.

وسَمْكا مرفوعا: معطوف ايضا على ما هو مفعول اول ومفعول ثان.

بغير عمدٍ يدعمها: الباء حرف اضافة. غير مضاف إليه وهي مضاف وعمدٍ مضاف إليه و (بغير عمد) متعلق بـ (مرفوعا) أي مرفوعا بغير عمد. يدعمها: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مفهوم يعود على عمد و(ها) مفعول به للفعل يدعم والجملة الفعلية نعت لـ(عمد).

ولا دسار يَنظمُها: الواو حرف عطف. دسار: معطوف على عمد. يَنْظمها: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل مفهوم يعود على دسار والجملة نعت لـ(دسار) فعليا السماوات قائمة مرفوعة بقدرته من دون عمد يسندها ولا وسائل تنظمها لتقيمها.

(ثم زيّنها بزينة الكواكب وضياء الثواقبِ، وأجرى فيها سراجا مستطيراً

وقمراً منيراً، في فلك دائر وسقف سائر، ورقيم مائر)[1].

ثم زيّنها بزينة الكواكب: ثم: حرف عطف للترتيب. زيّنها: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل مفهوم من السياق و(ها) ضمير مفعول به. بزينة الكواكب: الباء حرف اضافة. زينة: مضاف إليه وهو مضاف والكواكب مضاف إليه و(بزينة الكواكب) معلق بالفعل زينها. وضياء الثواقب: الواو حرف عطف وضياء الثواقب معطوف على زينة الكواكب.

وأجرى فيها سراجا مستطيرا: الواو عاطفة. أجرى: فعل ماض مقصور الأخر. فيها: مضاف ومضاف إليه معلق بالفعل أجرى. سراجا: مفعول به للفعل اجرى. مستطيرا: صفة لـ(سراجا) وهو كناية عن الشمس. وقمرا منيرا: الواو عاطفة وقمرا منيرا معطوف على (سراجا مستطيرا).

في فلك دائر: في حرف اضافة. فلك: مضاف إليه. دائر: نعت لـ(فلك) و(في فلك) معلق بالفعل (أجرى فيها)

وسقف سائر: الواو حرف عطف و(سقف سائر) معطوف على (فلك دائر).

ورقيم مائر: الواو حرف عطف وما بعدها معطوف ايضا على (فلك دائر) والرقيم: اللوح وهو من اسماء الفلك والمائر: المتحرك. وفلك دائر جاءت بصيغة فاعل ومعناها مفعول مثل ليل نائم ومعناه فلك مُدار ومُسار فيها.

خلق الملائكة:

(ثم فتقَ ما بينَ السّموات العُلاَ، فملأهُنَّ أطواراً[2] **من ملائكتِهِ: مِنْهُمْ**

---

(١) هذا الكلام وما سبقه فيه تناص ووصف مع آيات قرآنية منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ...﴾ الصافات /٦ وانظر الآيات، فصلت /١٢، الملك /٥، الشمس /٥، ٦، ٧، الغاشية /١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، النازعات /٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢.

(٢) جعل الملائكة اربعة اقسام: الأول ارباب العبادة، والقسم الثاني: الامناء على وحيه لانبيائه، والقسم الثالث: حفظة العباد، والقسم الرابع: حملة العرش.

سُجودٌ لايركعونَ، وركوعٌ لايَنتَصِبونَ، وصافون لايَتزايلونَ[١]، ومسبِّحون لا يسأمونَ، لا يَغْشاهُمْ نوم العَين، ولا سَهْوُ العقول، ولا فَتْرةُ الأبدان، ولا غَفْلَةُ النسيان. ومنهم أمناء على وحيه، والسِنة إلى رُسُلِه، ومُختَلِفون بقضائه وأمره، ومنهُمُ الحَفَظَةُ لعباده، والسدنة[٢] لأبواب جِنانه).

ثم فتق ما بين السموات العُلاَ: ثم: حرف عطف للترتيب. فتق: فعل ماض مبني على الفتح. ما: كناية موصولة. بين السموات العُلاَ: ظرف مكان ومضاف إليه صلة الموصول، والموصول وصلته مفعول به للفعل (فتق).

فملأهنّ أطوارا من ملائكته: الفاء حرف عطف للتعقيب. ملأهن: فعل ماض مبني على الفتح. هنّ: ضمير مفعول به والفاعل مفهوم من السياق. أطوارا: مفعول ثان للفعل ملأ. أي أقساما وأنواعا، من ملائكة: من: حرف اضافة ملائكته: مضاف إليه معلق بـ(اطوارا)[٣].

منهم سجود لا يركعون[٤]: منهم: خبر مقدم وهو شبه جملة. سجود: مبتدأ مؤخر وهنا قامت الصفة مقام الموصوف والتقدير ملائكة سجود. لايركعون: لا: حرف نفي يركعون: فعل مضارع من الأفعال الخمسة والواو ضمير الفاعل والنون علامة رفعه والجملة الفعلية صفة اخرى بعد (سجود).

وركوع لا ينتصبون: معطوفة على (سجود..) وكذلك: صافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون[٥].

---

(١) الصافون: القائمون صفوفاً. لا يتزايلون: لا يتفارقون.

(٢) السدنة: جمع سادن أي الخادم الحافظ ما عُهِدَ إليه.

(٣) وللعبارة تأويل أخر، يكون (من ملائكة) معلق بـ(ملأهن) و أطوارا: مفعول ثان.

(٤) هذا القسم الأول من الملائكة.

(٥) هذه العبارات المتناسقة ذات الدلالات العالية فنيا وروحيا هي الطور الأول من الملائكة. وكذا ما يأتي بعدها من صفات مكملة.

لا يغشاهم نوم العين: لا: حرف نفي. يغشاهم: فعل مضارع مقصور الاخر. هم: ضمير مفعول به. نوم العين: فاعل الفعل ونوم مضاف والعين مضاف إليه.

ولا سهو سهو العقول، ولا فترة الابدان، ولا غفلة النسيان: هذه العبارات معطوفة على (نوم العين). وجملة (لا يغشاهم نوم العين) وما بعدها جملة مستأنفة كانت بمثابة الصفة العامة للقسم الأول من الملائكة.

ومنهم أمناء على وحيه: الواو حرف عطف. منهم: شبه جملة خبر مقدم. أمناء على وحيه: أمناء: مبتدأ مؤخر، على وحيه: على: حرف اضافة وحيه: مضاف إليه والهاء مضاف إليه أيضا و(على وحيه) معلق بـ(أمناء) وألسنة إلى رسله: معطوفة على (أمناء على وحيه) وكذلك (مختلفون بقضائه وأمره)

ومنهم الحَفَظَةُ لعباده[1]: جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر معطوفة على سابقتها وكذا عبارة (السَدنة لأبواب جنانه) معطوفة على (الحفظة لعباده).

(ومِنهمُ الثابتةُ في الأرضينَ السفلى أقدامُهُمْ، والمارقةُ من السماءِ العليا أعناقُهُمْ، والخارجةُ مِنَ الأقطارِ أركانُهُمْ، والمناسِبةُ لقوائمِ العرش أكتافُهُمْ، ناكسةٌ دونَهُ أبصارهم متلفِّعونَ تحْتَهُ بأجنحتهمَ، مضروبةٌ بينهم وبينَ مَنْ دونَهمْ حُجُبُ العزّةِ، وأستارُ القدرةِ، لا يَتَوَهّمونَ ربَّهُمْ بالتصويرِ ولا يُجْرُونَ عليه صِفاتِ المصنوعينَ، ولا يُحُدّونَهُ بالأماكنِ، ولا يُشيرونَ إليه بالنظائرِ).

ومنهم الثابتة: الواو حرف عطف. منهم: خبر مقدم. الثابتة: مبتدأ مؤخر.

في الأرضين السفلى أقدامهم: في الأرض: شبه جملة تعلق بالوصف (الثابتة) السفلى: نعت للأرض. أقدامهم: فاعل للوصف (الثابتة).

---

(١) هذا الطور الثالث من الملائكة.

(وعبارة المارقة من السماء العليا اعناقهم) معطوفة على سابقتها، وكذلك العبارتان بعدها. وفيها وصف للملائكة القسم الرابع وهم حفظه العرش والقوة التي أفاضها الله تعالى في العالم.

ناكسة دونه أبصارهم: خبر لمبتدأ مفهوم تقديره (هم). دونه: ظرف مكان مضاف وضمير الهاء مضاف إليه. أبصارهم: فاعل الوصف (ناكسة). والضمير في (دونه) يعود إلى العرش.

وهنا استؤنف الكلام باسلوب غير السابق، لقدرة القائل وتمكنه الفنّي من الكلام الفصيح.

والعبارات (متلفعون تحته باجنحتهم، ومضروبة بينهم..) عبارات متناسقة المعاني بينها كمال الاتصال تضمها دائرة دلالية متكاملة.

لا يتوهّمونَ ربّهم بالتصوير: لا حرف نفي. يتوهمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو اشارة إلى الجماعة الفاعلين. ربهم: مفعول به منصوب (وهم) مضاف إليه. بالتصوير: الباء حرف اضافة. التصوير: مضاف إليه. وهو معلق بالفعل يتوهمون.

ولا يُجرون عليه صفاتِ المصنوعين: ولا: الواو حرف عطف. لا: حرف نفي. يجرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الافعال الخمسة والواو اشارة للفاعلين. عليه: شبه جملة معلقة بالفعل. صفات المصنوعين: صفات: مفعول به منصوب بالكسرة لانه جمع مؤنث سالم مضاف. المصنوعين: مضاف إليه مخفوض علامة خفضه مدة الياء. والجملة معطوفة على سابقتها.

ولا يحدّونه بالأماكن: جملة معطوفة على سابقتها ايضا كاعرابها.

ولا يشيرون إليه بالنظائر: ولا: حرف عطف ولا: نافية يشيرون: فعل مضارع مرفوع بالنون من الافعال الخمسة. إليه بالنظائر: مضاف ومضاف إليه

وكلاهما معلق بالفعل يثيرون. والجملة معطوفة أيضا كسابقتها.

صفة خلق آدم عليه السلام:

(ثم جَمَعَ - سبحانه - مِنْ حَزْنِ الأرض وسَهْلها[١]، وعَذْبِها وسَبَخِها تُرْبَةً سَنَّها بالماء[٢] حتى خَلَصتْ. ولاطها بالبَلَّة حتى لَزَبَت[٣]، فَجَبَلَ منها صورةً ذات أحناء[٤] وَوُصُول وأعضاء وفُصول، أجْمَدَها حتى استَمْسكتْ واصلدها حتى صَلْصَلَت[٥] لوقت مَعْدودٍ وأَمَدٍ معلوم).

ثم جمع: ثم حرف عطف للترتيب. جمع: فعل ماض مبني على الفتح.

سبحانه: عبارة للتنزيه والدعاء مركبة من مضاف وضمير الهاء ومضاف إليه.

من حزْن الارض وسهلها: من: حرف اضافة. حَزْن: مضاف إليه وهو معلق بـ(تربة) الآتية. وسهلها: الواو حرف عطف - سهلها: معطوف على (حزن الارض).

وعذبه وسبخها: معطوفان عليه ايضا.

تربةً سنّها بالماء: تربة: مفعول به للفعل جَمَعَ منصوب بالفتحة. سنّها بالماء: فعل ماض و(ها) مفعول به والفاعل معلوم هو الله تعالى في هذه الأفعال

---

(١) حزن الارض: ما غلظ منها وخشف. السهل: ما لان وانبسط.

(٢) سنّها: لَينها وجعلها ملساء.

(٣) لاطها: خلطها. البلّة من البلل. لَزَبَتْ: صارت طينا رطبا يلتصق لزجا.

(٤) جَبَل: خَلَقَ. احناء: أي جوانب جمع حِنْو أو بمعنى كل ما فيه اعوجاج من الجسم كالاضلاع.

(٥) أصلدها: جعلها صلبة متينة. صلصلت: يبست فتسمع لها صلصلة أي صوت عندما تحرك.

جميعا. بالماء: مضاف ومضاف إليه معلق بافعل (سنها) والجملة صفة لـ(تربة).

ولاطها بالبلّة حتى لَزُبتْ: لاطها: فعل ماض و(ها) مفعول به. بالبلّة: مضاف ومضاف إليه معلق بالفعل (لاطها). حتى: حرف عطف يفيد الغاية. لزبت: فعل ماض والتاء حرف للتأنيث. وجملة (لاطها..) معطوفة على (سنّها. .).

فجَبلَ منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول: فجبَلَ: الفاء حرف عطف للتعقيب. منها: من: حرف اضافة و(ها) مضاف إليه وهو معلق بالفعل (جبل). صورة: مفعول به للفعل (جبل). ذات احناء: ذات: صفة لصورة مضاف واحناء: مضاف إليه. ووصول: معطوفة على (أحناء). وأعضاء وفصول: معطوفان ايضا.

أجمدها حتى استمسكت: أجمدها: فعل ماض و(ها) مفعول به. حتى: حرف عطف يفيد الغاية. استمسكت: فعل ماض والتاء حرف للتأنيث. يتناص هذا الكلام مع قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ الصافات - ١١ وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ المؤمنون - ١٢.

وأصلدها حتى صلصلت: الواو حرف عطف. والجملة معطوفة على سابقتها.

لوقت معدود وأمد معلوم: لوقت: اللام حرف اضافة للتحديد موافقة لـ(إلى) و(لوقت) معلقة بالفعل (صلصلت). معدود: نعت لوقت. وأمد معلوم: معطوفة على (لوقت معدود) وهذا تناص مع قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ الحجر - ٢٦ وكذا الآية ٢٨ و٣٣ من الجر والآية ١٤ من الرحمن.

(ثم نَفَخَ فيها مِنْ روحه، فَمثُلَتْ إنساناً ذا أذهانٍ يُجيلُها[1]، وَفِكَرٍ يتصرف بها، وجَوارِحَ يَختَدِمُها، وأدَوَاتٍ يقلّبها، ومَعْرفةٍ يَفْرُقُ بها بَينَ الحق والباطلِ والأذواق والَمشامّ والألوانِ والأجناسِ، معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشباه المُؤتلفةِ، والأضداد المتعاديةِ والأخلاط المتباينةِ، من الحرِّ والبردِ والبَلّة والَجمود)

ثم نفخ فيها من روحه: ثم حرف عطف للترتيب. نفخ فعل ماض. فيها: في: حرف اضافة و(ها) ضمير مضاف اليه، وهو معلق بالفعل (نفخ). من روحه: من: حرف اضافة بمعنى التبعيض روحه: مضاف اليه والهاء ضمير مضاف اليه و(من روحه) معلق بالفعل (نفخ).

فمثلتْ إنسانا ذا أذهان يُجيلها: فمثلت: الفاء حرف عطف للتعقيب. مثلتْ: فعل مضى والتاء حرف للتانيث. إنساناً: حال من الصورة التي جبَلها الله تعالى من حزن الارض المتقدم وصفها، منصوبة علامة نصبها الفتحة.

ذا أذهان يُجيلها: ذا أذهان: صفة لـ(انسانا) فذا منصوبة بمدة الفتحة (الالف) لأنها من الأسماء الخمسة مضاف وأذهان مضاف اليه، يجيلها: فعل مضارع مرفوع بضمه و(ها) ضمير مفعول به وجملة يجيلها صفة (أذهان) وفاعلها مفهوم تقديره هو يعود على (انسانا).

وفِكَرٍ يتصرف بها، وجوارح يختدمها وأدوات يقلّبها: وفكرِ: الواو حرف عطف. فكرِ: معطوفة على (أذهان) مخفوض. يتصرف بها: يتصرف: فعل مضارع مرفوع. بها: مضاف ومضاف اليه متعلق بالفعل (يتصرف).

وجوارحَ يختدمها: معطوف على سابقه.

وأدوات يقلّبها: معطوفة ايضا وإعرابها كاعراب سابقتها.

---

(١) اذهان: قوى العقل. يجيلها: يحركها فيما حوله من الاكوان.

ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل: ومعرفة: معطوفة ايضا وجملة (يفرق) صفتها وفاعلها مفهوم يعود على (انسانا) ايضا. بها: مضاف ومضاف اليه معلق بالفعل (يفرق). بين: ظرف مكان مضاف، الحق: مضاف اليه والباطل معطوف على الحق.

والأذواق والمشامّ والألوان والأجناس: كلها معطوفة أيضا على سابقها.

معجونا بطينة الألوان المختلفة: معجونا: صفة لـ (انسانا) المذكور، بطينة الالوان المختلفة: بطينة: الباء حرف اضافة. طينة: مضاف اليه وهو معلق باسم المفعول (معجونا) وهو مضاف والالوان: مضاف اليه. المختلفة: صفة لـ(الالوان) مخفوضة.

والأشباه المؤتلفة معطوفة عليها وما بعدها ايضا حتى (والبلّة والجمود).

وهذا يتناص مع الآيات: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. (١٢-١٤ - المؤمنون)

(واستأدَى الله - سبحانه - الملائكة وديعتَهُ لديهم[١]، وعَهْدَ وصيّته اليهم في الإذْعانِ بالسجودِ لَهُ والخشوعِ لِتكْرِمَتِه، فقال - سبحانه - ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾[٢] فسجدوا الاّ إبليس اعترته الحميّة وغلبتْ عليه الشّقْوةُ، وتَعَزّزَ بِخلْقةِ النارِ واستَهْونَ خلقَ الصّلْصالِ).

---

(١) استأدى الله الملائكة وديعته: طلب منهم أداءها. ووديعته هي عهده اليهم في قوله: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٧٢ - ص).

(٢) ورد هذا الأمر في أكثر من آية ٣٤ - البقرة، ١١ - الاعراف، ٦ - الاسراء، ١١٦ - طه. جاء في (الأعراف) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ وفي (الحجر) ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾.

واستأدى الله - سبحانه - الملائكة وديعته لديهم: استأدى: فعل ماض مقصور الآخر، الله لفظ الجلالة فاعل. سبحانه: عبارة من مضاف ومضاف إليه للتنزيه. الملائكة: مفعول به أول للفعل استأدى. وديعته: مفعول به ثان، لديهم: لدى: ظرف مكان مضاف وهم ضمير مضاف إليه وشبه الجميلة لديهم معلق بالفعل استأدى. وديعته: مفعول به ثان، لديهم: لدى: ظرف مكان مضاف وهم ضمير مضاف إليه وشبه الجملة لديهم معلق بالعفل استأدى.

وعَهْدَ وصيّتِهِ إليهم بالاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته: وعهدَ وصيته إليهم: الواو حرف عطف، وعَهْدَ وصيّتِهِ معطوف على (وديعته لديهم) واليهم معلق بوصيته.

في الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته: في الاذعان: مضاف ومضاف إليه معلق بـ(وصيته). بالسجود له: الباء والمضاف إليه معلق بـ (الاذعان) وله: معلق بـ(السجود). والخشوع معطوف على السجود. لتكرمته: اللام حرف اضافة للتعليل. تكرمته: مضاف إليه مخفوض مضاف والهاء ضمير مضاف إليه. وهو معلق بـ (الخشوع) والخشوع معطوف على السجود.

فقال سبحانه ﴿اسْجُدُواْ لآدَمَ﴾[1] فقال: الفاء عاطفة للتعقيب، سبحانه: للتنزيه والدعاء. اسجدو لآدم: اسجدوا: فعل أمر الواو اشارة للفاعلين. لادم: اللام: حرف اضافة للتخصيص. آدم: مضاف إليه وهو معلق بالفعل (اسجدوا).

فسجدوا إلا ابليس: فعل ماض، والواو اشارة للفاعلين. إلاّ: اداة استثناء. إبليس: مستثنى منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

---

(١) من الآية ٣٤ - البقرة وتكرر في الآيات ١١ - الأعراف، ٦١ - الاسراء، ٥٠ - الكهف، ١٦ - طه.

اعترته الحميّة وغلبتْ عليه الشّقوة: اعترته: فعل ماض والتاء حرف للتأنيث والهاء ضمير مفعول به. الحميّة: فاعل الفعل مرفوع. وغلبتْ عليه الشقوة: الواو عاطفة والجملة بعدها من الفعل والفاعل معطوفة على سابقتها وكذلك الجملتان (وتعزز.. واستهون..) معطوفان ايضا.

(فأعطاه الله النّظِرةَ استحقاقاً للسُّخْطَةِ واستِتماماً للبلية وإنجازا للعدّة فقال: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[1]).

فأعطاه الله النّظِرَةَ استحقاقاً للسّخطة: الفاء عاطفة للتعقيب، أعطاه: فعل ماض مقصور الآخر والهاء ضمير مفعول به: الله: لفظ الجلالة فاعل. النظرة: مفعول به ثانٍ منصوب. استحقاقا للسخطة: مفعول لاجله، وللسخطة معلق بالمصدر (استحقاقا).

واستتماما للبلية: واستماما معطوف على استحقاقا، وللبلية معلق بـ(استتماما). وانجازا للعدة معطوف كسابقه.

فقال: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ..﴾ : فقال: الفاء عاطفة للتعقيب. قال: فعل ماض. إنك: إنَّ من الحروف الستة للتوكيد والكاف ضمير اسمها. من المنظرين: مضاف ومضاف اليه خبر (إنّ).

(ثم أسكنَ - سبحانهُ - آدمَ داراً أرغَدَ فيها عَيْشَهُ، وآمَنَ فيها مَحَلّتَهُ، وحذّره إبليسَ وعداوتَهُ، فاغترّهُ عدوُهُ نفاسةً عليه بدارِ المقامِ ومرافقةِ الأبرارِ فباعَ اليقينَ بشكِهِ والعزيمةَ بوهْنِه، واستَبْدَلَ بالجَذَلِ وَجلاً وبالاغترار نَدماً، ثم بسط الله - سبحانهُ - له في توبته، ولَقّاهُ كلمةَ رَحْمتِه، ووَعَدَهُ المرَادَ إلى جنّتِه،

(١) من الآية ١٥ - الأعراف.

وأهبَطَهُ إلى دارِ البَلِيّةِ وتناسُلِ الذرّيّةِ(١)).

ثم أسكنَ - سبحانه - آدم داراً: ثم: حرف عطف للترتيب، أسكن: فعل ماض، سبحانه: عبارة للتنزيه. آدم: مفعول به أول والفاعل مفهوم. دارا: مفعول به ثان للفعل أسكن.

أرغد فيها عيشه: جملة فعلية صفة لـ (دارا)

وآمن فيها محلّته: جملة معطوفة على سابقتها.

وحذّره إبليس وعدواته: حذّره: فعل ماض والهاء ضمير مفعول به أول. إبليس: مفعول به ثان. وعدواته: معطوف على (ابليس) وهو مضاف والهاء مضاف إليه.

فاغترّه عدوُّه(٢) نفاسةً عليه بدارِ المُقَام ومرافقة الأبرار: فاغترّ: الفاء عاطفة اغتره فعل ماض والهاء ضمير مفعول به. عدوه: فاعل الفعل مرفوع مضاف وضمير الهاء مضاف إليه. نفاسةً: مفعول لاجله. عليه: معلق بـ(نفاسة) بدار المُقَام: شبه جملة من حرف اضافة ومضاف إليه معلق بـ(نفاسة). ومرافقه الابرار: معطوف على (بدار المقام).

فباع اليقين بشكه: الفاء عاطفة والجملة بعدها معطوفة على سابقها. والعزيمة بوهنه: معطوف على (اليقين بشكه). باع هنا بمعنى اشترى وقبلَ، والباء هنا وبالجملتين بعدها هي باء العوض أو العوض.

واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما: الواو عاطفة. استبدل فعل ماض. بالجذل: معلق بالفعل استبدل. وجلا: مفعول به للفعل. وبالاغترار ندما:

---

(١) هذا يتناص مع الآيات ٣٥/البقرة ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً...﴾ والآية ١٩/ الاعراف.

(٢) اغترّه عدوّه: أي انتهز منه غِرةَ لاغوائه.

معطوفة على سابقتها (بالجذل...). أي أعطى وخسر الجذل والفرح وأخذ الوجل والخوف.

ثم بسط الله - سبحانه - له في توبته: ثم: عاطفة. بسط: فعل ماض. الله: فاعل. سبحانه: عبارة تنزيه. له في توبته: كلاهما معلق بالفعل (بسط).

ولقّاه كلمة رحمته: الواو عاطفة والجملة بعدها معطوفة على سابقتها.

ووعده المَرادّ إلى جنته، وأهبطه إلى دار البلية: كلتا الجملتين معطوفة على الجملة السابقة. وتناسل الذرية: معطوف على (دار البلية).

نجد في كلام الإمام علي عليه السلام اتساقا وتماسكا بتركيب في دائرة دلالية واحدة على نصوص القرآن الكريم، وكأنه بيان وتفصيل أحيانا لغوامض القصص في القرآن في خلق السماوات ثم خلق آدم الذي مر قبل قليل أوضح الأمثلة، لذلك نجده حتى من دون الاستشهاد بآيات أو بعض آيات نجده واضحا لمن يعي قراءته، فالإمام علي نشأ في بيت الرسالة قبل نزول الوحي وبعده، وكانت حياته مع حياة الرسول ﷺ ممتزجة، وكان قد حفظ ما نزل من الوحي منذ بدئه، حفظه وعمل به معه ﷺ وهو حفظ القرآن كاملا وكان من كتبة الوحي المخلصين.

أخرج عن طريق ابن عياش عن علي عليه السلام قال: (واللهِ ما نزلَتْ آية إلاّ وقد عَلِمْتُ فيمَ نزلتْ وأينَ نزلتْ)[1].

يضاف إلى ذالك أنّه جمع القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ بين دفتين على انه كان مجموعا في بيت الرسالة مع الرسول ﷺ وليس غريباً أنْ تتعدد أقوال الرسول ﷺ فيه صريحة بأنه امتداد للرسالة غضة وامتداد لخصائص صاحبها

---

(١) الاتقان في علوم القرآن - للسيوطي ٢/٤١٢. البيان في تفسير القرآن - الإمام ابو القاسم الخوئي ٢٥٥ - ٢٧٥.

إذ قال فيه: يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى، ومرة أخرى: أنا مدينة العلم وعلي بابها.

فاذا عرفنا هذا عرفنا مدى تعبيره عن اسرار النصوص القرآنية ووصف غوامضها، فهما نصان متآخيان، لكن الأول نتاج وحي إلهي والآخر نتاج فكر وتجربة حياة في بيئة ذلك الوحي.

اختيار الأنبياء:

(واصْطَفَى - سبحانه - من وَلَده أنبياءَ أخَذَ على الوحي ميثاقَهُمْ، وعلى تبليغ الرسالة أمانَتَهُمْ، لَما بَدّلَ أكثرُ خلقه عَهْدَ الله اليهم، فَجهِلوا حقّه واتخذوا الأنداد[1] معه، واجتالتهم[2] الشّياطينُ عن معرفتِه واقتطعتهم عن عبادته).

واصطفى - سبحانه - من ولده أنبياء: الواو حرف عطف. اصطفى: فعل ماض مقصور الاخر. سبحانه: عبارة للتنزيه. من ولده: من: حرف اضافة للتبعيض. ولده: مضاف إليه وهو معلق بالفعل اصطفى. أنبياء: مفعول به للفعل منصوب وهو ممنوع من الصرف.

أخذ على الوحي ميثاقهم: أخذ: فعل مض. على الوحي: شبه جملة معلق بـ(ميثاقهم). ميثاقهم: مفعول به للفعل (أخذ) مضاف و(هم) ضمير مضاف إليه.

وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم: معطوفه على (أخذ على الوحي..).

لَما بدّل أكثرُ خلقه عهدَ الله اليهم: لَما: ظرف زمان. بدّل: فعل ماض.

---

(١) الانداد: أي المعبودين من دون الله. والانداد جمع ندّ وهو المثل. وهذا هو المقصود بتبديل عهد الله الذي سيعبر عنه بعد قليل بميثاق الفطرة.

(٢) اجتالتهم: أي صرفتهم وأضلّتهم.

أكثرُ خلقه: فاعل الفعل مضاف وخلقه: مضاف إليه والهاء في خلقه مضاف إليه. عهدَ الله اليهم: مفعول به مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه. اليهم: من حرف اضافة وضمير (هم) مضاف إليه معلق بـ(عهد الله).

فجهلوا حقه: الفاء عاطفة. جهلوا: فعل ماض والواو اشارة للفاعلين حقه مفعول به للفعل جهلوا.

واتخذوا والأنداد معه: جملة معطوفة على سابقتها.

واجتَالتهُمْ الشياطينُ عنَ مْعرفتهِ: واجتالتهم: الواو عاطفة. اجتالتهم: فعل ماض والتاء علامة التأنيث و(هم) ضمير مفعول به. الشياطين: فاعل الفعل. عن معرفته: متعلق بالفعل (اجتالتهم).

واقتطعتهم عن عبادته: جملة معطوفة على سابقتها.

(فَبَعَثَ فيهم رُسُلَهُ، وواتَرَ اليهم أنبياءَهُ[1]، لِيَستأدوهم ميثاق فِطْرته[2]، ويُذكّروهُمْ مَنْسيَّ نعمتِه ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول، ويُرُوهمْ الآياتِ المقْدِرَةَ[3]، من سَقْفٍ مَرْفوعٍ، ومهادٍ تَحتَهُمْ موضوعٍ، ومَعَايشَ تُحْييهِمْ واجالٍ تُفْنيهِمْ، وأوصابٍ تُهرِمُهُمْ وأحداثٍ تَتَابَعُ عليهم).

فبعث فيهم رسله: الفاء عاطفه فيها معنى السبب. فيهم: شبه جملة معلق بالفعل بعث. رسله: مفعول به منصوب مضاف والهاء ضمير مضاف إليه.

وواتر اليهم أنبياءه: الواو حرف عطف. واتر: فعل ماض. اليهم: معلق

(١) أي أرسل أنبياءه على فترات بين كل نبي وآخر فترة.

(٢) أي ليطلبوا منهم أداء ما تقتضيه فطرتهم مما أقام الله تعالى لهم من الشواهد وأدلة الهدى.

(٣) في رواية: آيات المقدرة (نسخة العطار).

بالفعل. أنبياءه: مفعول به مضاف والهاء مضاف إليه والجملة معطوفة على سابقتها.

ليستأدوهم ميثاق فطرته: ليستأدوهم: اللام حرف للتعليل ينصب بعدها الفعل المضارع. يستأدوهم: فعل مضارع منصوب بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو اشارة للفاعلين. و(هم): ضمير مفعول به أول. ميثاق فطرته: مفعول به ثان مضاف وفطرته مضاف إليه.

ويذكّروهم منسيّ نعمته: جملة معطوفة على سابقتها وكذلك جملة: (ويحتجوا. . ويثيروا. . ويروهم الايات المقدّرة) جمل معطوفات.

من سقف فوقهم مرفوع: من حرف اضافة. سقف: مضاف إليه وهو معلق بـ(المقدّرة). فوقهم: ظرف مكان وهم ضمير مضاف إليه وشبه الجملة معلق بـ (مرفوع). مرفوع: صفة بـ (سقف) مخفوضة.

هذه العبارة والعبارات المعطوفة عليها (ومهاد تحتهم موضوع ومعايش. . واحداث. .) كلها تفصيل للآيات المقدرة لكن صفات (معايش وآجال وأوصاب وأحداث) جمل فعلية.

(ولم يُخْلِ - سُبحانَهُ - خَلْقَهُ من نبيّ مُرْسَلٍ، أو كتابٍ مُنْزَلٍ، أو حُجّةٍ لازمةٍ أو مَحَجّةٍ قائمةٍ: رسلٌ لا تُقَصّرُ بِهِم قلّةُ عَدَدِهم، ولا كثرةُ المكذّبينَ لهم: من سابقٍ سُمّيَ له مَنْ بعْدَهُ، أو غابرٍ عرّفه مَنْ قَبْلَهُ. على ذلك نُسِلَتِ[1] القرونُ، ومَضَتِ الدّهورُ، وسلفتِ الآباءُ وخَلَفَتِ الأنبياءُ).

ولم يُخْلِ - سبحانه - خلقه من نبيّ مرسَل: ولم يخل: الواو حرف عطف، لم يخل: لم: حرف نفي وجزم، يخل: فعل مضارع جزم لوقوعه بعد (لم) وعلامة جزمه حذف حرف العلة في آخره. سبحانه: عبارة تنزيه. خلقه: مفعول

---

(١) نُسلت: وُلِدتْ.

به للفعل. من نبي مرسل: من نبي معلق بالفعل (لم يخل). مرسل: صفة لنبي مخفوضة.

أو كتاب منزل: أو: حرف عطف. كتاب منزل: معطوف على (نبي مرسل) وكذلك (حجة لازمة أو مَحَجة قائمة) كلاهما معطوف ايضا.

رُسُلٌ لا تقصّر بهم قلّة عددهم: رسلٌ: خبر لمبتدأ مفهوم أي هم أو هؤلاء. لا تقصّر بهم: لا حرف نفي. تقصّرُ: فعل مضارع مرفوع. بهم: شبه جملة معلق بالفعل. قلة عددهم: فاعل الفعل مرفوع مضاف وعددهم مضاف إليه والجملة نعت لـ(رسل)

ولا كثرة المكذبين لهم: ولا: الواو عاطفة لا: حرف نفي. كثرة المكذبين لهم: معطوف على (قلة عددهم).

من سابق سُمّيَ له مَنْ بَعْدَه: من سابق: من حرف اضافة وسابق مضاف إليه وهو خبر لمبتدأ مفهوم وهو تفصيل لـ(رسل) السابقة. سُمّي: فعل ماض مبني للمجهول[1]. له: معلق بالفعل سمي: مَنْ بعده: مَنْ: اسم موصول. بعده: ظرف زمان والهاء ضمير مضاف إليه وشبه الجملة صلة الموصول والموصول وصلته مسند إليه فاعل للفعل سمّي. وجملة (سُمّي له..) صفة لـ(سابق).

أو غابر عرّفه مَنْ قبله: أو: حرف عطف. وما بعد معطوف على ما قبله وباعرابه.

على ذلك نَسلتْ القرون: على ذلك: شبه جملة معلق بـ (نسلت) نُسلَتْ القرون: نُسلَتْ: فعل ماض مبني للمجهول والتاء حرف للتأنيث. القرون: مسند إليه فاعل للفعل. والجملة مستأنفه.

---

(١) يصفه النحويون انه فعل مبني للمجهول أي يسند لغير فاعله الحقيقي.

ومضت الدهور: الجملة معطوفة على سابقتها وكذلك الجملتان بعدها.

مبعث النبي:

(إلى أنْ بعثَ اللهُ - سبحانه - محمداً رسولَ اللهِ ﷺ لإنجاز عِدَتِهِ، وتَمامِ نُبُوّتِهِ، مأخوذاً على النبيّين ميثاقُهُ، مشهورةً سِماتُهُ، كريماً ميلادُه)

إلى أن بعث الله - سبحانه - محمداً: إلى: حرف اضافة. أن بعث: أن حرف وصل. بعث: فعل ماض. الله: فاعل مرفوع. سبحانه: عبارة للتنزيه والهاء ضمير مضاف إليه. محمداً: مفعول به للفعل بعث. رسول الله: صفة لمحمد منصوبة ولفظ الجلالة مضاف إليه. ويمكن أن نعرب (رسول الله) بدلا من (محمداً) ﷺ: جملة دعائية والجملة الوصليه (أن بعث) مضاف إليه. والعبارة متصلة اتصالا دلاليا بمفهوم ما سبقها والتقدير: حصل ذلك.

لانجاز عِدَتِهِ: اللام حرف اضافة للتعليل. إنجاز: مضاف إليه مخفوض وهو مضاف. وعدته: مضاف إليه وعِدة: مضاف وضمير الهاء مضاف إليه يعود على لفظ الجلالة وشبه الجملة معلق بالفعل (بعث).

وتمام نبوته: معطوف على (انجاز عدته).

مأخوذا على النبيين ميثاقه: مأخوذا: حال من محمد ﷺ وهي صيغة مفعول. على النبيين ميثاقه: على حرف اضافة. النبيين: مضاف إليه وهو معلق بـ(مأخوذا) ميثاقه: مسند إليه فاعل مجازي[1] لـ(المأخوذ).

مشهورةً سماته: مشهورة: حال أخرى صيغة مفعول. سماته: فاعل مجازي أيضاً.

كريما ميلاده: كريما: حال ثالثة. ميلاده: فاعل مرفوع مضاف والهاء: ضمير

---

(١) هو ما يسميه النحويون: نائب فاعل.

مضاف إليه.

(وأهلُ الأرضِ يَومَئذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وأهواءٌ منتشرةٌ، وطرائقُ متشتتةٌ، بين مُشَبِّهٍ لله بِخَلْقِهِ أو مُلحدٍ في اسْمِهِ[١]، أو مشيرٍ إلى غيرِهِ).

وأهلُ الأرضِ: الواو للاستئناف. أهل الأرض: مبتدأ مرفوع مضاف والأرض مضاف إليه يومئذٍ: مركبة من (يوم) ظرف زمان وإذ: مضاف إليه.

مللٌ متفرقة: خبر المبتدأ ومتفرقة صفة لـ(ملل).

وأهواء منتشرة: معطوفة على (ملل متفرقة) وكذلك: طرائق متشتقة.

بين مشبِّهٍ لله بخلقه أو ملحدٍ في اسمه، أو مُشيرٍ إلى غيره: بين: ظرف مكان مضاف. مشبِّه لله بخلقه: مشبِّهٍ: مضاف إليه. لله: شبه جملة معلق بـ(مشبه) وكذلك (بخلقه). أو ملحد في اسمه: أو: حرف عطف. وما بعدها معطوف على (مشبِّه لله. . .) وكذلك (أو مشيرٍ إلى غيره) وهذه العبارات تفصيل لوصف أهل الأرض يومئذ لذلك بعث الله اليهم نبيّه.

(فَهداهُمْ مِنَ الضّلالةِ، وأنقذَهُمْ بمكانه من الجهالةِ، ثم اختار سبحانه لمحمد ﷺ لقاءَه، ورضي له ما عنده، وأكرمَهُ عن دارِ الدنيا ورَغِبَ به عن مَقَامِ البلوى، فَقَبَضَهُ إليه كريماً ﷺ، وخَلّفَ فيكم ما خَلّفَتِ الأنبياء في أممها، إذ لم يَتْركُوهم هَمَلاً، بغير طَريقٍ واضحٍ، ولا عَلَمٍ[٢] قائمٍ).

فهداهم من الضلالة: الفاء عاطفة. هداهم: فعل ماض مقصور الاخر والفاعل مفهوم هو الله تعالى. به: المضاف والضمير المضاف إليه معلق بالفعل (هدى). من الضلالة: شبه جملة معلق بالفعل (هدى) والجملة معطوفه على سابقتها.

---

(١) الملحد في اسم الله: الذي يميل به عن حقيقة مسمّاه. من لَحدَ: أي مال عن طريق القصد.

(٢) العَلَم: بفتح العين واللام: ما ينصب في الطريق ليُهتدَى به.

ثم اختار سبحانه لمحمد ﷺ لقاءَه: ثـم حرف عطف. اختار: فعل ماض. سبحانه عبارة تنزيه. لمحمد: اللام حرف اضافة للتخصيص. محمد: مضاف إليه و(لمحمد) معلق بالفعل اختار ﷺ: جملة دعائيه. لقاءه: مفعول به منصوب والهاء ضمير مضاف إليه.

ورَضِيَ له ما عنده: الواو حرف عطف. رضي: فعل ماض والفاعل مفهوم تعالى. ما عنده: ما: اسم موصول. عنده: عند: ظرف مكان والهاء مضاف إليه. وشبه الجملة صلة الموصول وما عنده: مفعول به للفعل رضي. والجملة معطوفة على (رضي له. . .) السابقة.

وأكْرَمَهُ عن دار الدنيا: جملة معطوفة أيضا وكذا ما بعدها (ورغب به عن مقام البلوى).

فَقَبضَهُ إليه كريما ﷺ: الفاء عاطفة للسبب. قبضه: فعل ماض والهاء ضمير مفعول به. كريما: حال من الرسول ﷺ: جملة دعائية.

وخلّف فيكم ما خلّفتْ: الواو عاطفة. خلّف: فعل ماض والفاعل مفهوم يعود على النبي. ما خلف: ما: موصول. خَلّفتْ: فعل ماض والفاعل الانبياء. و(ما خلفت) من الموصول وصلته مفعول به للفعل خلّف الأولى.

في أممها: في حرف اضافة. أممها: مضاف إليه وهو معلق بالفعل (خلفت)

إذ لمْ يَتركوهم هَمَلاً: إذ: ظرف بمعنى حين. لم: حرف نفي يجزم الفعل بعده. يتركوهم: فعل مضارع مجزوم لوقوعه بعد حرف جزم وعلامة جزمه حذف النون. و الواو: اشارة للفاعلين. هملا: حال منصوب.

بغير طريقٍ واضحٍ: شبه جملة معلق بالفعل (لم يتركوهم) واضح: صفة لـ(طريق).

ولا عَلَم قائم: معطوفة على سابقتها. أي لم يترك الأنبياء أممهم من دون

ما تستمر الهداية به بعدهم فالنبي محمد عليه الصلاة والسلام ترك في امته الثقلين كتاب الله وعترته آل بيته كما في الحديث الشريف.

القرآن والأحكام الشرعية:

(كِتابَ ربّكم فيكم مبيّناً حلالَهُ وحرامَهُ، وفرائضَهُ وفضائلَهُ، وناسخَهُ ومنسوخَهُ، ورُخَصَهُ وعزائمه، وخاصّهُ وعامّهُ وعِبَرَهُ وأمثالَهُ، ومُرسَلَه ومَحْدودَهُ، ومحكمَهُ ومُتَشابِهَهُ).

كتابَ الله فيكم: كتابَ: اسم منصوب على الإغراء أي الزموا كتاب الله. ولفظ الجلالة مضاف إليه. فيكم شبه جمله معلق بفعل الاغراء المفهوم والجملة مكتفية.

مُبَيّناً: حال من كتاب الله منصوب بالفتحة. حلالَهُ: مفعول به لاسم الفاعل (مبيّنا) وفاعلها مفهوم هو كتاب الله تعالى. وحرامَهُ: معطوفة على حلالَهُ. وكذلك ما جاء بعدها من معطوفات وهو تفصيل لما يحتويه الكتاب من أحكام وفرائض وعِبر وأمثال ومحكمه ومتشابهه من الآيات وكل ذلك موضّح في آيات القرآن الكريم وما أوضحه الرسول الكريم وأعلام الصحابة من تفسير.

(مُفسّراً مجملَهُ[1] ومبيّناً غوامضَهُ، بينَ مأخوذٍ ميثاقُ علمِه، وموسّعٍ على العبادِ في جهلِه، وبَيْنَ مُثْبَتٍ في الكتاب فرضُهُ ومعلومٍ في السُنّة نَسْخُهُ، وواجبٍ في السُنّةِ أخذه، ومرخّصٍ في الكتاب تركُهُ، وبين واجبٍ بوقْتِه، وزائلٍ في مستقبلِه، ومُبايَنٍ[2] بَيْنَ محارمه، من كبيرٍ أوْعَدَ عليه نيرانَهُ أو صَغير أرْصَدَ له غُفْرانَهُ، وبين مقبول في أدناه، موسّعٍ في أقصاه).

مفسّراً مجمله ومبيّنا غوامضه: حال أخرى من (كتاب الله). مُجْمَلَه: مفعول

---

(١) في رواية: جُمَلَه.

(٢) في رواية: (ومباينٌ) بالرفع (شرح ابن ابي الحديد ١٢٢/١، شرح الشيخ محمد عبده).

به لاسم الفاعل وفاعله مفهوم هو (كتاب الله) والهاء: ضمير مضاف إليه. ومبينا غوامضه: معطوف على (مفسرا مجمله)

بين مأخوذ ميثاقُ علمه: بين: ظرف مكان ومأخوذ صيغة مفعول مضاف إليه. ميثاق علمه: فاعل لغوي [1] لـ(مأخوذ) مرفوع وهو مضاف و(علمه) مضاف إليه. وهذا تفصيل لما أشار إليه بكلمتي: (مفسراً . ومبّينا).

وموسّعٍ على العباد في جهله: الواو عاطفة. موسع: معطوفه على مأخوذ. على العباد: مضاف ومضاف إليه معلق باسم المفعول (موسّع) وكذلك (في جهله) معلق بـ(موسّع).

وبين مُثْبَتٍ في الكتاب فرضه: الواو حرف عطف. بين مُثْبَت: ظرف مكان مضاف ومُثبتٍ: مضاف إليه. في الكتاب فرضُهُ: فاعل لغوي لاسم المفعول (مثبت). والعبارة معطوفة على سابقتها.

ومعلوم في السنّة نَسْخُهُ: الواو حرف عطف. معلوم معطوفة على (مثبَتٍ..) وواجب. في السنّة أخذه: العبارة معطوفة ايضا وكذلك العبارة بعدها (ومرخص..).

وبين واجبٍ بوقته: الواو عاطفة. بين: ظرف مكان. واجب: مضاف إليه. (بوقته) معلق باسم الفاعل (واجب) والعبارة معطوفة على (بين مأخوذ..) السابقة وكذلك العبارة (وزائل. .) معطوفة.

ومبايَن بين محارمِه: معطوفة ايضا وفي رواية رفعها تكون. الواو: للاستئناف، مبايَن: خبر لمبتدإ مفهوم من السياق، فهو لم يكن معطوفا على

---

(١) يعربه النحويون نائب فاعل لأن اسم المفعول يعامل كالفعل المبني لغير فاعله أو المبني للمجهول كما يصفونه.

سابقه المخفوض لأن ما سبقه يذكر المعنى وضده أو نقيضه، والقرآن الكريم ليس على قسمين: أحدهما مباين بين محارمه والآخر غير مباين[١]، فوجب رفع (مباين) على الاستئناف. بين محارمه: بين: ظرف مكان منصوب ومحارمه مضاف إليه، ثم أخذ يفسر معنى المباينة بين محارمه.

من كبيرٍ أوعَدَ عليه نيرانَهُ، أو صغيرٍ أرصد له غفرانَهُ: من كبير: مضاف ومضاف إليه. أوعد: فعل ماض. عليه: معلق بالفعل. نيرانه: مفعول به لأوعد والجملة نعت لكبير. وهذه العبارات تفسير المباينة بين المحارم للكتاب الكريم. او صغيرٍ: أو: حرف عطف. صغير: معطوف على كبير. أرصد: فعل ماض. له: معلق بأرصد. غفرانه: مفعول به للفعل والجملة نعت لصغير.

وبين مقبول في أدناه: الواو حرف عطف. بين: ظرف مكان: مقبول: مضاف إليه في أدناه: مضاف ومضاف إليه معلق باسم المفعول (مقبول).

موسع في أقصاه: صفة مفعول اخرى تعطف على (مقبول) السابقة. في أقصاه: معلق بـ(موسَّع).

منها ذكر الحج:

(وفَرَضَ عليكم حَجَّ بيتِهِ الحرام، الذي جَعَلَهُ قِبْلَةً للأنام، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأنعام، ويأْلَهُونَ إليه وُلُوهَ الحمَام، وجَعَلَه سُبحانَهُ عَلامَةً لتواضُعِهِمْ لعظمتِهِ وإذْ عانِهِمْ لعزّتِه، واختارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمّاعاً أجابوا إليه دعوته وصدَّقوا كلمته، وَوَقَفوا مواقف أنبيائِه، وتَشَبَّهُوا بملائكته المطيفين بعرشه).

وفرض عليكم حجَّ بيته الحرام: الواو لاستئناف الكلام. فرضَ: فعل ماض الفاعل مفهوم يعود إليه تعالى. عليكم: مضاف ومضاف إليه معلق بالفعل. حج بيته: مفعول به مضاف وبيته: مضاف إليه وضمير الهاء مضاف إلى بيت.

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة. ابن ابي الحديد ١/١٢٢.

الحرام: صفة لـ(بيته) مخفوضة.

الذي جعله قبلة للانام: موصول اسمي. وجملة (جعله قبلة) صلة الموصول والموصول وصلته صفة اخرى لـ (بيته).

يردونه ورود الانعام: يردونه: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير للفاعلين. ورود الأنعام: مصدر منصوب بالفتحة مضاف والأنعام مضاف إليه ونصب المصدر هنا لبيان النوع. والجملة الفعلية في موضع الحال.

ويألهون إليه ولوه الحمام: الواو حرف عطف والجملة الفعلية بعدها معطوفة على سابقتها.

وجعله سبحانه علامةً لتواضعهم لعظمته: الواو حرف عطف. جعله: فعل ماض والهاء ضمير مفعول به أول والفاعل مفهوم. سبحانه: عبارة للتنزيه. علامة: مفعول به ثان، والجملة معطوفة على (جعله السابقة). لتواضعهم: شبه جملة معلق بـ (تواضعهم).

وإذ عانهم لعزّته: الواو حرف عطف وما بعدها معطوف على (لتواضعهم لعظمته).

واختار من خلقه سُمّاعاً أجابوا إليه دعوته: الواو حرف عطف. اختار: فعل ماض. من خلقه: شبه جملة معلق بالفعل اختار. سُمّاعا: مفعول به منصوب. أجابوا: فعل ماض مضموم لاتصاله بواو الجماعة والواو اشارة للفاعلين. إليه: مضاف ومضاف إليه معلق بالفعل (اجابوا). دعوته: مفعول به للفعل مضاف وضمير الهاء مضاف إليه. وجملة (أجابوا إليه..) صفة لـ(سمّاعا).

وصدقوا كلمته: الواو عاطفة والجملة معطوفة على سابقتها (اجابوا دعوته).

ووقفوا مواقف أنبيائه: الواو عاطفة. وقفوا: فعل ماض والواو إشارة للفاعلين. مواقف: مفعول مطلق يبين النوع منصوب وهو ممنوع من الصرف لأنه على صيغة جمع مفاعل. وهو مضاف وأنبيائه مضاف إليه. والجملة معطوفة ايضا كسابقتها.

وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه: الواو عاطفة والجملة بعدها معطوفة كسابقتها.

(يحرزونَ الأرباحَ في مَتْجرِ عبادتِهِ، ويَتَبادَرُونَ عنده مَوعِدَ مغفرتِه، جَعلَهُ سبحانه وتعالى للاسلام عَلَما، وللعائذين حرماً، فرضَ حقَّهُ، وأوجبَ حَجَّهُ، وكتب عليكم وِفادَتَهُ[1]، فقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾).

يحرزون الأرباح في متجر عبادته: يحرزون: فعل ماض مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير للفاعلين. الارباح: مفعول به للفعل. في متجر عبادته: في حرف اضافة متجر مضاف إليه وهما معلقان بالفعل (يحرزون). وجملة (يحرزون. .) صفة أخرى لـ (سمّاعا) السابقة.

ويتبادرون[2] عنده موعد مغفرته: الواو عاطفة. يتبادرون: فعل من الافعال الخمسة والواو ضمير للفاعلين. عنده: ظرف مكان منصوب. موعد مغفرته: اسم زمان منصوب على الظرفيه مضاف ومغفرته مضاف إليه والجملة معطوفة على سابقتها.

جعله سبحانه وتعالى للاسلام عَلَماً: جعله: فعل ماض والهاء ضمير

---

(١) وفادته: زيارته.

(٢) يتبادرون: يتسارعون.

مفعول به أول والفاعل مفهوم. عَلَماً: مفعول ثان لجعل. وجملة (جعله..) مستأنفه والهاء في جعله ضمير يعود على (حج بيته) السابقة.

وللعائذين حرماً: معطوفة على (للإسلام علماً).

فرض حقه: فرض فعل ماض والفاعل مفهوم. حقه: مفعول به للفعل وهو مضاف وضمير الهاء مضاف إليه.

وأوجب حجه: جملة معطوفة على سابقتها.

وكتب عليكم وفادته: الواو حرف عطف. والجملة معطوفة على سابقتها.

فقال سبحانه: الفاء عاطفة. قال: فعل ماض. سبحانه: عبارة للتنزيه.

ولله على الناس حجّ البيت: الواو عاطفة. لله على الناس: خبر مقدم. حج البيت: مبتدأ مؤخر والبيت مضاف إليه.

من استطاع إليه سبيلا: من: موصول اسمي. استطاع: فعل ماض. إليه: معلق بالفعل. سبيلاً: مفعول الفعل استطاع وجملة (استطاع إليه..) صلة الموصول والموصول وصلته بدل بعض من (الناس)

ومن كفر فانّ الله غني عن العالمين: الواو عاطفة. مَنْ: شرطية. كفر: فعل ماض وهو فعل الشرط: فانّ الله: الفاء رابطة لجواب الشرط. إنّ: من الحروف الستة للتوكيد. الله: اسمها منصوب. غنيّ: خبر إنّ. عن العالمين: شبه جملة معلق بـ (غني).

-٢-

من خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين[1]

(أحمدُهُ استتماماً لنعمتِه، واستسلاماً لعزّتِه، واستعصاماً من معصيتِه، وأستعينُهُ فاقةً إلى كفايَتِه، إنّه لا يَضِلّ مَن هَداهُ، ولايَئِلُ[2] مَنْ عاداه، ولا يفتقر مَنْ كَفَاهُ، فإنه أرجَحُ ماوُزِنَ، وأفضلُ ما خُزِنَ).

أحمده استتماما لنعمته: فعل مضارع مرفوع [3] والهاء ضمير مفعول به والفاعل مفهوم (أنا). استتماما: مصدر مفعول لأجله منصوب. لنعمته: اللام حرف اضافة نعمته: مضاف إليه، وهو معلق بـ(استتماما).

واستسلاما لعزته: الواو حرف عطف وما بعدها معطوف على سابقه. وكذلك (واستعصاما من معصيته) معطوفه ايضا و(من معصيته) معلق بـ(استعصاما).

وأستعينه: الواو حرف عطف. استعينه: فعل مضارع. والفاعل مفهوم والهاء ضمير مفعول به.

فاقةً إلى كفايته: مفعول لأجله. إلى كفايته: مضاف ومضاف إليه معلق بـ(فاقة).

إنه لا يَضِلّ مَنْ هداه: إنه: إنّ: من الحروف الستة للتوكيد والهاء ضمير اسمها. لا يضل: لا حرف نفي ز يضلّ: فعل الحاضر مرفوع. مَنْ هداه: مَنْ:

---

(١) صِفّين: الموضع الذي حدث فيه الحرب بين جيش الإمام علي وبين جيش معاوية ويقع بين الفرات ودجلة.

(٢) ألَ يئِلَ: أي حقد وعادى. وفي رواية بتخفيف اللام.

(٣) يسميه البصريون فعلا مضارعا أي مشابها صيغة الفاعل ويسميه الكوفيون: المستقبل وسأستعمل التسمية البصرية.

موصول اسمي. هداه: فعل ماض مقصور الاخر. والهاء: ضمير مفعول به. وجملة هداه صلة الموصول، والموصول وصلته فاعل الفعل (يضل).

ولا يئل من عاداه: الواو عاطفة والجملة بعدها معطوفة على سابقتها. وكذلك الجملة بعدها معطوفة.

فانه أرجح ماوُزِنَ: الفاء للاستدراك. إنه: من الحروف الستة للتوكيد والهاء اسمها. أرجح ماوُزِنَ: اسم تفضيل خبر (انَّ). ماوزن: ما: موصول. وُزِن: فعل ماض مبني للمجهول والفاعل مفهوم (هو) والجملة صلة (ما) وما وزن مضاف إلى (أرجح).

وأفضل ما خُزِنَ: الواو حرف عطف وما بعدها معطوف على ما قبلها.

(وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ الله وَحْدَهُ لا شريكَ له، شهادةً مُمتَحَناً إخلاصُها، مُعْتَقَداً مُصَاصُها[1]، نتمسك بها أبداً ما أبقانا، ونَدّخرها لأهاويل[2] ما يلقانا، فإنها عزيمةُ الإيمان، وفاتحة الاحسان، ومرضاة الرحمن، ومَدحرة الشيطان[3]).

وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله: الواو حرف عطف. اشهد: فعل مضارع مرفوع الفاعل مفهوم ضمير المتكلم للإمام عليه السلام. أنْ: حرف وصل مخفف من أنَّ الثقيلة. لا إله: لا: التبرية (لنفي الجنس). إله: اسمها منصوب. إلا: اداة حصر بمعنى غير. الله: لفظ الجلالة خبر (لا) مرفوع والجملة الوصلية (أن لا اله الا الله) في موضع مفعول الفعل اشهد.

شهادةً ممتحَناً إخلاصها: شهادة: بدل من (أن لا اله الا الله). ممتحنا: صيغة

---

(١) مصاصها: خالصها.

(٢) أهاويل: جمع أهوال وأهوال جمع هول. فهي جمع الجمع.

(٣) أي مبعدته وطاردته.

مفعول نعت لشهادة. إخلاصها: فاعل لغوي لصيغة المفعول. وجملة (وأشهد..) معطوفة على سابقتها.

مُعْتَقَداً مصاصها: صفة أخرى ومصاصها: فاعل لغوي وتكرار الصفة للتفصيل.

نتمسك بها أبداً ما أبقانا: نتمسك: فعل مضارع مرفوع. بها أبداً: ظرف زمان منصوب. ما ابقانا: ما: حرف وصل فيه معنى الظرفيه. أبقانا: فعل ماض والفاعل مفهوم هو الله تعالى. ونا: مفعول به. فما ابقانا أي مدة بقائنا.

وندخرها لأهاويل ما يلقانا: جملة معطوفة على سابقها. لأهاويل: المضاف والمضاف إليه معلق بالفعل. وأهاويل: مضاف وما يقانا: من ما الوصليه وصلتها مضاف إليه.

فانها عزيمة الايمان: الفاء عاطفة للتعليل. إنّ: من الحروف السته للتوكيد و(ها) ضمير اسمها عزيمة الايمان: خبرها مضاف والايمان مضاف إليه.

وفاتحة الاحسان: معطوف على وعزيمة الايمان وكذلك (ومرضاة الرحمن ومَدْحَرةُ الشيطان).

(وأشهد أنّ محمداً عبْده ورسوله، أرسله بالدّين المشْهور، والعَلَم المأثور[1]، والكتابِ المسطورِ والنور الساطع، والضياءِ اللامع، والأمر الصادع، إزاحةَ للشُّبهاتِ واحتجاجاً بالبينات، وتحذيرا بالآيات، وتخويفات بالَمثْلاَت[2]).

وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله: الواو عاطفة. أشهد: فعل مضارع مرفوع. أنّ محمداً: أن: حرف وصل مصدري. محمداً: اسمها منصوب. عبده ورسوله: خبرها مضاف والهاء مضاف إليه ورسوله معطوفة على (عبده) وجملة

---

(١) العَلَم: ما يهتدى به وهو هنا الشريعة. المأثور: المنقول بتمامه وكماله.

(٢) الَمثْلات: العقوبات ومفردها: مَثُلة. وفي رواية: للمثلات: بتسكين الثاء.

(واشهد ان محمداً..) معطوفة على (احمده استتماما لنعمته) كسابقتها (اشهد ان لا اله..).

أرسله بالدين المشهور: فعل ماض والفاعل مفهوم تعالى والهاء ضمير مفعول به. بالدين: مضاف ومضاف إليه معلق بـ (ارسله). المشهور: صفة لـ(الدين) والجملة خبر ثان لـ(أنّ).

والعَلَم المأثور: معطوف على (الدين المشهور) وكذلك المضافات بعدها كلها معطوفة حتى (والأمر الصادع). وهذا النوع من المعطوفات المسجوعة المتناسقة تتكرر في خطبه عليه السلام وهي تكرار وتفصيل للفكرة وهي لبنات متراصفة اسلوبية مختلفة فمرة تكون من مضاف ومضاف إليه واخرى تكون اضافتها بحروف الاضافة[1]، وهكذا يكون اسلوبه منوعا بتناسق عبارته ومرصعا بجميل اسجاعه وهذه الاسجاع يمكن أن تلحق بالفواصل القرآنية من حيث عدم التكلف بأدائها.

إزاحةً للشبهات: مصدر مفعول لأجله منصوب. للشبهات: معلق بـ(إزاحه).

واحتجاجا بالبينات: الواو حرف عطف وبعده معطوف على (ازاحة للشبهات) وكذا ما بعدها من المنصوبات والمتعلقات بها.

(والناسُ في فِتَنٍ انجذم[2] فيها حبلُ الدينِ، وتَزَعْزَعَتْ سواري اليقين[3]، واختلَفَ النَّجرُ وتشتّتَ الأمرُ، وضاقَ المخرجُ وعَمِيَ المصدر، فالهدى خامل والعمى شامل).

---

(١) وهي حروف الجر عند البصريين.

(٢) انجذم: انقطع.

(٣) السواري: جمع سارية وهي العمود والدعامة التي تجمع الناس على الفطرة والدين الواحد.

والناس في فتنٍ: الواو حالية. الناس: مبتدأ مرفوع. في فِتَنٍ: في حرف اضافة ومضاف إليه وهو خبر المبتدأ هنا لأنه عمدة في الجملة فلا يعلق.

انجذم فيها حبل الدين: فعل ماض. حبل الدين: فاعل مرفوع للفعل انجذم مضاف والدين مضاف إليه، والجملة الفعلية صفة لـ(فتن).

وتزعزعتْ سواري اليقين: الواو عاطفة والجملة الفعلية بعدها معطوفة على سابقتها (وانجذم..) وكذلك الجمل الفعلية من الفعل والفاعل معطوفة حتى (فالهدى خامل).

فالهدى خامل والعمى شامل: الفاء هنا للاستئناف تغير بها اسلوب العطف السابق فهي توحي بجمل جديدة اسمية لا فعلية كسابقتها. الهدى: مبتدأ. خامل خبر. والعمى شامل: الواو عاطفة (العمى شامل) جملة اسمية معطوفة على سابقتها.

(عُصيَ الرحمنُ، ونُصِرَ الشيطانُ، وخُذِلَ الايمانُ فانهارت دعائمه، وتنكّرتْ معالمه[1]، ودَرَسَتْ سبله[2]، وعفت شُرُكُهُ[3]).

عُصي الرحمن: فعل ماض مبني للمجهول. الرحمن: مسند إليه فاعل.

ونُصِرَ الشيطان: الواو حرف عطف وجملة (نُصِرَ الشيطان) معطوفة على سابقتها وهي مثلها في التركيب. وجملة (عصي الرحمن) مستأنفه لسابقها من الكلام.

وخُذِلَ الايمان فانهارت دعائمه: خُذِلَ: فعل مبني للمجهول. الايمان: فاعل

---

(١) أي تغيرت وتبدلت على ماته وآثاره.

(٢) درست: انطمست.

(٣) الشُرُك: جمع شراك ومن معانيه الطريق.

مجازي للفعل. فانهارت: الفاء عاطفة للتعقيب. انهارت: فعل ماض والتاء حرف للتأنيث. دعائمه: فاعل الفعل مضاف والهاء ضمير مضاف إليه. والجملة معطوفة على (خذل الايمان)

وتنكرت معالمه: الواو حرف عطف. والجملة من الفعل وفاعله معطوفة على سابقتها (انهارت دعائمه) وكذلك الجملتان الفعليتان بعدها.

(أطاعوا الشّيطانَ فسلكوا مَسالكَهُ، وَوَرَدوا مناهلَهُ، بهم سارتْ أعلامُهُ وقام لواؤه، في فِتَنٍ داسَتْهُمْ بأخفافها، وَوَطِئَتْهُمْ بأظلافها وقامت على سنابكها[١]، فهم فيها تائهونَ حائرونَ جاهلونَ مفتونونَ، في خير دار، وشرّ جيرا[٢]، نَومُهم سُهُودٌ وكُحلُهُمْ دموعٌ، بأرض عالمها مُلْجَمٌ وجاهلها مُكْرَمٌ).

أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه: أطاعوا الشيطان: فعل ماض والواو ضمير للفاعلين. الشيطان: مفعول به منصوب. فسلكوا مسالكه: الفاء عاطفة. مسالكه: مفعول الفعل سلكوا.

ووردوا مناهله: الواو حرف عطف، والجملة الفعلية بعدها معطوفة على سابقها.

بهم سارت أعلامه: الباء مضاف حرفي وهم: مضاف إليه وهو متعلق بالفعل. سارت: فعل ماض مبني على الفتح والتاء حرف للتأنيث. أعلامه: فاعل الفعل والهاء ضمير مضاف إليه.

وقام لواؤه: الواو حرف عطف والجملة الفعلية بعدها معطوفة على

---

(١) الأخفاف: جمع خف للبعير بمثابة الظلف للبقره والقدم للانسان. والسنابك: جمع سُنْبك وهو طرف الحافر للجياد.

(٢) خير دار: هي مكة المكرمة وشر جيران: هم عبدة الاوثان من قريش.

(منارت أعلامه).

في فِتَنٍ داستهم بأخفافها: في: مضاف حرفي. فتنٍ: مضاف إليه، وهو معلق بالفعل (قام لواؤه). داستهم: فعل ماض والتاء حرف للتأنيث وهم ضمير مفعول الفعل داس والفاعل مفهوم يعود إلى (فتن). بأخفافها: معلق بالفعل (داستهم). والجملة الفعلية صفة لـ(فتن).

ووطئتهم بأظلافها: الواو حرف عطف والجملة الفعلية معطوفة على الجملة قبلها (داستهم..) وكذلك جملة (قامت على سنابكها).

فهم فيها تائهون: الفاء استئنافية. هم: ضمير جماعة الذكور مبتدأ. فيها تائهون: فيها: معلق بـ(تائهون). تائهون: خبر المبتدأ مرفوع بمدة الضم لأنه جمع مذكر سالم. حائرن: خبر ثان ومفتونون: خبر ثالث.

في خير دار وشر جيران: في خير دار: في مضاف حرفي وخبر: مضاف إليه وهو مضاف ودار مضاف إليه و (في خير دار) خبر رابع للمبتدأ وشبه الجملة هنا عمدة في الجملة الاسمية. وشرّ جيران: الواو حرف عطف وما بعدها معطوف على (في خير دار).

نومهم سهود: نومهم: مبتدأ. سهود: خبر والجملة الاسمية خبر آخر للمبتدأ (فهم فيها..) الأول.

وكحلهم دموع: معطوفة على (نومهم سهود).

بارض عالمها مُلجَمٌ وجاهلها مُكْرَمٌ: بأرض: خبر آخر للمبتدأ السابق (فهم فيها). عالمها ملجم: مبتدأ وخبر والجملة صفه لـ(أرض) وجاهلها مكرم: جملة اسمية معطوفة على (عالمها ملجم).

نجد كلامه ﷺ منوعا في أساليب أدائه وتنويع جمله وعباراته بحيث يثير

تفكير متلقيه لما يعبر عنه من المعاني الدقيقة في وصفه لحال العرب آنذاك فالمبتدأ تتعدد أخباره مفردات وجملا وأشباه جمل والمعطوفات تتعدد ايضا صورها، كل بما يناسبه ويعبر عنه ويؤديه من المعاني. ولا أدري لماذا أهمل النحويون مثل هذه النصوص في وضعهم القواعد العربية في أقسام الجملة وأجزائها من جهة وفي أنواع أساليبها وصورها من جهة أخرى إضافة إلى ما اتخذوه من شواهد القرآن الكريم وكلام العرب من النثر والشعر.

ومنها يعني آل النبي عليهم الصلاة والسلام:

(هـم مُوْضـعُ سِرِهِ، ولَجـأ أمرِه[١]، وعيبـة علمـه[٢]، ومَوئـل حكمـه[٣]، وكهوفُ كتبِهِ، وجبال دينه، بهم اقام الحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه).

هـم موضـع سِّره: جملة اسمية من مبتدأ (هـم) وموضـع: خبره مضاف ومضاف إليه. **ولجأ أمره:** الواو حرف عطف و(لجأ أمره) معطوف على الخبر السابق والتقدير: وهم لجأ امره. وكذلك المعطوفات بعدها.

بهم أقام الحناء ظهره: بهم: الباء حرف اضافة وهم مضاف إليه وهو معلق بالفعل (اقام)، وقدّمه أسلوبيا للتأكيد والاهتمام. أقام: فعل ماض. الحناء: مفعول الفعل مضاف وظهره: مضاف إليه والهاء ضمير مضاف إلى ظهر.

وأذهب ارتعاد فرائصه: الواو حرف عطف والجملة الفعلية بعده معطوفة على سابقتها.

بهذه العبارات الموجزة وبهذا التناسق في تعاطفها عبارات وجمل أجمل وصف آل النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام في كونهم الملجأ والمرجع الذي

(١) اللجا: الملاذ والملجأ.

(٢) العيبة: الوعاء.

(٣) الموئل: المرجع الذي يرجع إليه لفهم الأحكام وأخذها.

توخذ منه الأحكام ومعانيها لأنهم حفَّاظ كتابه الذي احتوى شرائع ما تقدمه من الكتب، وبه الختام للشريعة السمحاء، فهم الرجاء للكمال استعدادهم لأسرار الله وحكمه.

ومنها يعني قوما آخرين[١]:

(زرعوا الفُجُور، وسَقَوه الغُرُورَ، وحصدوا الثبور)

زرعوا: فعل ماض والواو اشارة الفاعلين. الفجور مفعول الفعل.

وسقوه الغرور: الواو عاطفة والجملة الفعلية معطوفة على سابقتها وكذا ما بعدها.

عبارة من ثلاث جمل متناسقة متماسكة متوازية مستخدما المجاز الاستعاري فالفجور لا تزرع ولا تسقى ولا تحصد، لكن المجاز جعلها تشبه ما يزرع وما يسقى وما يحصد. والجمل متعاطفة فهي متماسكة بأداة العطف ثم هي متماسكة دلالياً فزارع الفجور وسقاه من الغرور لا يكون حصاده سوى الثبور، وهي متوازية وزنا ومتشابهة أواخرها سجعا قد تجسدت الصورة ناطقة فيها.

(لا يقاس بآل محمد ﷺ من هذه الأمة أحدٌ، ولا يُسَوّى بهم من جَرَتْ نعمتهم عليه ابدا: هم أساسُ الدينِ، وعمادُ اليقينِ. اليهم يفيئ الغالي[٢]، وبهم يُلحَقُ التالي، ولهم خصائص حقِّ الولايةِ، وفيهم الوصيّةُ والوِارثةُ؛ الآن إذ رجع الحقّ إلى أهلِه ونُقلَ إلى مُنتَقَلِه).

---

(١) وهو يشمل كل منابذ من الخوارج والمنافقين.

(٢) الغالي: الذي يغلو في دينه ويتجاوز حدود الجادة فان نجاته بالرجوع إلى ظلال آل الرسول.

لا يقاس بآل محمد ﷺ من هذه الأمة أحدٌ: لا: حرف نفي. يقاس: فعل مضارع مبني للمجهول. بآل محمد: شبه جملة معلق بالفعل (لا يقاس). ﷺ: عبارة دعاء من صلّى: فعل ماض. لفظ الجلالة فاعل (عليه): معلق بالفعل صلى. وآله: معطوف على (عليه) والتقدير وعلى آله.

من هذه الأمة أحد: من هذه الأمة: حرف اضافة وهذه اسم اشارة مضاف إليه. والأمة بدل اسم الإشارة. أحد: الفاعل المجازي للفعل (يقاس).

ولا يُسَوّى بهم من جرتْ نعمتهم عليه أبدا: الواو: حرف عطف. يسوّى: فعل مضارع مبني للمجهول. بهم: معلق بالفعل. مَنْ: موصول اسمي. جرتْ نعمتهم عليه: صلة الموصول والموصول وصلته فاعل الفعل (لا يسوّى).

هم أساس الدين: هم ضمير الجماعة مبتدأ. أساس الدين: خبره مضاف ومضاف إليه.

وعماد اليقين: الواو حرف عطف وما بعدها معطوف على ما قبله وتقديره: وهم عماد اليقين.

اليهم يفيئ الغالي: اليهم: حرف اضافة ومضاف إليه متعلق بالفعل (يفيئ). يفيئ: فعل مضارع مرفوع. الغالي: فاعل منقوص الآخر.

وبهم يلحق التالي: جملة فعلية معطوفة على سابقتها.

ولهم خصائص حق الولاية: لهم: خبر مقدم. خصائص: مبتدأ مؤخر مضاف وحق: مضاف إليه وحق مضاف والولاية مضاف إليه. وتقدم الخبر هنا للتخصيص والتوكيد.

وفيهم الوصية والوراثه: جملة اسمية معطوفة على سابقتها.

الآن اذ رجع الحق إلى أهله: الآن: ظرف متعلق بالفعل رجع. إذ رجع:

ظرف بمعنى (قد) هنا للتحقيق. رجع: فعل ماض. الحق: فاعل الفعل. الى أهله: متعلق بالفعل رجع.

وِنُقِلَ: إلى منتقله: الواو حرف عطف. نُقِلَ: فعل ماض مبني للمجهول. الفاعل مفهوم هو الحق السابق. إلى منتقله: متعلق بالفعل (نُقِلَ).

- ٣ -

ومن خطبة له عليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية[1]

(أما والله لقد تقمّصَهَا فلان[2] وإنه لَيَعْلَم أنّ محلّي منها محلُّ القُطْبِ من الرحَى، يَنحدرُ عنّي السيلُ ولا يَرقى إليّ الطير؛ فَسَدَلْتُ دونها ثوباً[3] وطَويتُ عنها كَشحاً، وطَفِقْتُ أرتئي بَيْنَ أنْ أصولَ بيدٍ جَذّاء أو أصبرَ على طَخْيَةٍ عمياء[4] يَهْرَمُ فيها الكبيرُ، ويَشيبُ فيها الصغيرُ، ويَكْدَحُ فيها مؤمنٌ حتى يَلْقَى رَبَّهُ).

أما والله: اداة استفتاح وابتداء. والله: الواو حرف للقسم، ولفظ الجلالة مقسم به.

لقد تقمصها فلان: لقد: اللام الواقعة في جواب القسم. قد: حرف للتحقيق. تقمصها فلان: فعل ماض و(ها) ضمير مفعول به. فلان: فاعل

---

(١) سميت كذلك حين قاطع الامام رجل من أهل السواد بمسائل يريد الاجابة عنها فانشغل عليه السلام فقال له ابن عباس: يا امير المؤمنين لو اطّردتَ فقال: هيهات يا بن عباس تلك شِقْشقةٌ هدرت ثم قرّت. وتشتمل الخطبة على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له. والشِّقْشِقة: بكسر فسكون فكسر - شيء كاللغام يخرجه البعير من فيه اذا هاج، وصوت البعير عند إخراجها هدير.

(٢) الضمير يرجع إلى الخلافة، وفلان كناية عن الخليفة الأول.

(٣) كناية عن غض النظر عنها بالرغم عن علو قدره وحقه فيها.

(٤) الظلمة الشديدة بحيث يعمى القائمون فيها فلا يهتدون إلى الحق.

مرفوع. والجملة جواب للقسم.

وإنه ليعلم أنّ محلّي منها محلُّ القطب من الرَحى: الواو: حرف للحال. إنّه: إنّ من الحروف الستة للتوكيد. الهاء ضمير اسمها. لَيَعْلَمُ: اللام حرف للتوكيد في خبر إنّ. أنَ محلّي منها: أنّ: حرف وصل مصدري وهو من الحروف الستة ايضا. محلّي: اسمها وهو صيغة مكان مضاف وياء المتكلم مضاف إليه. منها: مضاف ومضاف إليه معلق بـ (محلّي) محلُّ القطب: خبر أنّ مرفوع، وأنّ وما بعدها جملة مصدرية أغنت عن مفعولي يعلم. وجملة (انه ليعلم..) حال.

ينحدر عني السيل، ولا يرقي اليّ الطير: ينحدر: فعل مضارع مرفوع. عني: مضاف ومضاف إليه متعلق بالفعل ينحدر. السيل: فاعل الفعل. وجملة (ينحدر عني..) في موضع الحال من الضمير العائد إلى شخصه عليه السلام.

ولا يرقي إليّ الطير: الواو حرف عطف وما بعد جملة منفية بـ (لا) النافية معطوفة على سابقتها.

فَسَدلْتُ دونها ثوبا وطويت عنها كشحا: الفاء عاطفة للتعليل هنا. سدلت: فعل ماض والتاء ضمير المتكلم فاعل. دونها: دون: ظرف مكان منصوب و(ها) مضاف إليه. ثوبا: مفعول للفعل سدل. وطويت عنها كشحا: الواو عاطفة والجملة الفعلية من الفعل الماضي وفاعله والمفعول معطوفة على سابقتها (سدلت عنها..).

وطَفِقْتُ أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء: وطَفِقْتُ: الواو حرف عطف. طفقت: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. أرتئي: فعل مضارع منقوص الآخر والفاعل ضمير المتكلم مفهوم والجملة حال من فاعل طفق. بين: ظرف مكان مضاف: أن أصول: أن حرف وصل. أصول: فعل مضارع منصوب لوقوعه بعد حرف الوصل (أن). بيد جذاء: بيد: الباء حرف اضافة و(يد) مضاف إليه

وهو معلق بالفعل أصول. جذاء: صفه لـ(يد) والجملة المصدرية من الموصول الحرفي (أن) وصلته في موقع المضاف إليه.

أو أصبر على طخية عمياء: أو: حرف عطف للتخيير. عمياء: نعت (طخية) والجملة معطوفة على سابقتها نعت (طخية).

يهرم فيها الكبير: فعل مضارع و(فيها) متعلق به. الكبير: فاعل الفعل، والجملة نعت آخر لطخية.

ويشيب فيها الصغير: الجملة الفعلية معطوفة على سابقتها.

ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه: جملة فعلية معطوفة على سابقتها. حتى: حرف عطف للغاية. يلقى ربه: فعل مضارع مقصور الآخر فاعله مفهوم يعود على (مؤمن). ربه: مفعول به والهاء مضاف إليه و(حتى يلقى..) معطوف على يكدح. وجملة (يكدح فيها مؤمن..) معطوفة جملة (يهرم فيها الكبير).

يعبّر هذا المقطع عن شدة الضيق والألم حين اضطر الامام عليه السلام إلى غض نظره عن نيل حقه حتى انفجر بين موقفين كلاهما صعب حتى ارتأى أن يلجأ إلى الصبر على حال، كظلام الأعمى الذي لا يهتدى فيه إلى الحق وكنى عنه بـ(طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير) وقد وصف حال الصبر في المقطع الآتي:

ترجيح الصبر:

(فرأيت أنّ الصبرَ على هاتا أحجى[1]، فصبرتُ وفي العينِ قذى، وفي الحلقِ شجا، أرى تراثي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده.

---

(١) هاتان: لغة في اسم الاشارة هاتي وهذي. وأحجى: أولى بالعقل والحجا: هو العقل.

(ثم تمثل بقول الأعشى)[1]:

شتَّانَ ما يومي على كُورِها ويَومُ حيّانَ أخي جابرِ

فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى: الفاء عاطفة للتعليل رأيت: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. أنّ الصبر على هاتا أحجى: أنّ: حرف وصل مصدري من الحروف الستة. الصبر: اسمها منصوب. على هاتا: حرف اضافة وهاتا: اسم اشارة مضاف إليه وهو معلق بـ (الصبر). أحجى: اسم تفضيل خبر أداة الوصل (أنّ). والجملة الوصلية أغنت عن مفعولي الفعل (رأيت).

فصبرت وفي العين قذى: الفاء عاطفة للتعقيب. صبرت: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. وفي العين قذى: الواو واو الحال. في العين: خبر مقدم. قذى: مبتدأ مؤخر، والجملة حال من ضمير الفاعل في صبرت.

وفي الحلق شجا: جملة معطوفة على سابقتها.

أرى تراثي نهبا: فعل مضارع مقصور الآخر. تراثي: مفعول أول لأرى مضاف والياء مضاف إليه. نهبا: مفعول ثان لأرى، ويمكن تأويله بأنه مصدر منصوب على التوكيد لفعل مقدر تقديره: ينهب نهبا، فتكون الجملة الفعلية المؤولة مفعولا ثانيا. والاعراب الأول أولى.

حتى مضى الأول لسبيله: حتى حرف عطف يفيد الغاية. مضى: فعل ماض. الأول: فاعل. لسبيله: مضاف ومضاف إليه متعلق بالفعل (مضى) والأول كناية عن الخليفة الأول.

فأدلى بها إلى فلان بعده: الفاء عاطفة للتعقيب. أدلى: فعل ماض مقصور

---

(١) الأعشى: هو أعشى قيس صاحب المعلقة (ودع هريرة ان الركب مرتحل) وهذا البيت من قصيدة له في ديوانه ص ٩٦، ط دار صادر - بيروت.

وهو معلق بالفعل أصول. جذاء: صفه لـ(يد) والجملة المصدرية من الموصول الحرفي (أن) وصلته في موقع المضاف إليه.

أو أصبر على طخية عمياء: أو: حرف عطف للتخيير. عمياء: نعت (طخية) والجملة معطوفة على سابقتها نعت (طخية).

يهرم فيها الكبير: فعل مضارع و(فيها) متعلق به. الكبير: فاعل الفعل، والجملة نعت آخر لطخية.

ويشيب فيها الصغير: الجملة الفعلية معطوفة على سابقتها.

ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه: جملة فعلية معطوفة على سابقتها. حتى: حرف عطف للغاية. يلقى ربه: فعل مضارع مقصور الآخر فاعله مفهوم يعود على (مؤمن). ربه: مفعول به والهاء مضاف إليه و(حتى يلقى..) معطوف على يكدح. وجملة (يكدح فيها مؤمن..) معطوفة جملة (يهرم فيها الكبير).

يعبّر هذا المقطع عن شدة الضيق والألم حين اضطر الامام عليه السلام إلى غض نظره عن نيل حقه حتى انفجر بين موقفين كلاهما صعب حتى ارتأى أن يلجأ إلى الصبر على حال، كظلام الأعمى الذي لا يهتدى فيه إلى الحق وكنى عنه بـ(طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير) وقد وصف حال الصبر في المقطع الآتي:

ترجيح الصبر:

(فرأيت أنّ الصبرَ على هاتا أحجى[1]، فصبرتُ وفي العينِ قذى، وفي الحلقِ شجا، أرى تراثي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده.

---

(١) هاتان: لغة في اسم الاشارة هاتي وهذي. وأحجى: أولى بالعقل والحجا: هو العقل.

(ثم تمثل بقول الأعشى)(١):

شتانَ ما يومي على كُورها ويومُ حيّانَ أخي جابرِ

فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى: الفاء عاطفة للتعليل رأيت: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. أنّ الصبر على هاتا أحجى: أنّ: حرف وصل مصدري من الحروف الستة. الصبر: اسمها منصوب. على هاتا: حرف اضافة وهاتا: اسم اشارة مضاف إليه وهو معلق بـ (الصبر). أحجى: اسم تفضيل خبر أداة الوصل (أنّ). والجملة الوصلية أغنت عن مفعولي الفعل (رأيت).

فصبرت وفي العين قذى: الفاء عاطفة للتعقيب. صبرت: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. وفي العين قذى: الواو واو الحال. في العين: خبر مقدم. قذى: مبتدأ مؤخر، والجملة حال من ضمير الفاعل في صبرت.

وفي الحلق شجا: جملة معطوفة على سابقتها.

أرى تراثي نهبا: فعل مضارع مقصور الآخر. تراثي: مفعول أول لأرى مضاف والياء مضاف إليه. نهبا: مفعول ثان لأرى، ويمكن تأويله بأنه مصدر منصوب على التوكيد لفعل مقدر تقديره: ينهب نهبا، فتكون الجملة الفعلية المؤولة مفعولا ثانيا. والاعراب الأول أولى.

حتى مضى الأول لسبيله: حتى حرف عطف يفيد الغاية. مضى: فعل ماض. الأول: فاعل. لسبيله: مضاف ومضاف إليه متعلق بالفعل (مضى) والأول كناية عن الخليفة الأول.

فأدلى بها إلى فلان بعده: الفاء عاطفة للتعقيب. أدلى: فعل ماض مقصور

---

(١) الأعشى: هو أعشى قيس صاحب المعلقة (ودع هريرة ان الركب مرتحل) وهذا البيت من قصيدة له في ديوانه ص ٩٦، ط دار صادر - بيروت.

الآخر. بها: متعلق بالفعل. إلى فلان: مضاف حرفي ومضاف إليه متعلق بالفعل أيضاً. بعده: ظرف زمان والهاء ضمير مضاف إليه. وفلان كناية عن الخليفة الثاني.

ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها: شتان ما: اسم فعل بمعنى بَعُد و(ما) صلة للتوكيد. يومي: فاعل (شتان) مضاف وياء المتكلم ضمير مضاف إليه. على كورها: شبه جملة حال من (يومي).

ويومُ حيّان اخي جابر[1]: الواو حرف عطف. يوم حيان: يوم معطوف على (يومي) مضاف وحيان: مضاف إليه مخفوض بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

أخي جابر: بدل من حيان وأخي: مخفوض وعلامة خفضه مدة الكسرة (الياء) لانه من الاسماء الخمسة وهو مضاف وجابر: مضاف إليه.

(فيا عجبا !! بَيْنا هو يَسْتَقيلُهَا في حياته إذ عقَدَها لآخَرَ بعد وفاته، لَشَدَّ ما تَشَطَّرا ضرعيها[2]**، فسيَّرها في حوزةٍ خشناء يَغْلُظُ كُلامُها**[3]**، ويَخْشُنُ مَسُّها، ويكثر العثار فيها، والاعتذارُ منها، فَصَاحِبُها كراكبِ الصَّعْبَةِ**[4] **إنْ أشْنق**[5] **لها خَرَمَ، وإنْ اسْلَسَ لها تَقَحَّمَ).**

---

(١) حيان: كان سيدا مطاعا في بني حنيفة وذا حظوة عند ملوك الفرس وكان كسرى يصله بما يجعله مرفها مصونا من وعثاء السفر، وكان الأعشى ينادمه، عبرّ بهذا البيت مبينا الفرق بين يومه في سفره وهو على كور ناقته وبين يوم حيان في رفاهيته. وقد شبه أمير المؤمنين عليه السلام حاله في الخلافة بيوم الشاعر كثير العناء والشقاء حين جاءته الخلافة أخيراً.

(٢) تشطَّرا: أي تقاسما كل واحد أخذ شطرا منها.

(٣) كُلامُها: الارض الغليظة. وفي رواية أخرى (كلمها) أي الجرح.

(٤) الصعبة: الناقة التي لا تذلّ لراكب.

(٥) أشنق: جذب حظامها أو خزامها ويخزم أنفها لصعوبتها وعدم انقيادها.

فيا عجبا: الفاء للاستئناف. يا عجبا: يا: للتنبيه والتعجب هنا. عجبا: نصبت للتعجب وتأويلها: يا عجبي: وكثيرا ما تقلب ياء المتكلم هنا ألفا. وهي جملة مكتفية.

بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته: بينا: ظرف يتضمن معنى المفاجأة. هو يستقلها في حياته: هو: مبتدأ يستقبلها: فعل مضارع مرفوع و(ها) مفعول الفعل والفاعل على مفهوم. في حياته: متعلق بالفعل - والجملة الفعلية خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ وخبره بمثابه جملة الشرط التي تتضمنه (بينا وبينما)

اذْ عقدها لآخر بعد وفاته: إذْ رابطة لجواب بينا. عقدها: فعل ماض و(ها) مفعوله. لآخر: متعلق بالفعل. بعد وفاته: ظرف زمان منصوب. وفاته: مضاف إليه والجملة جواب الشرط

لشدّ ما تشطّرا ضرعيها: اللام للتوكيد توحي بالقسم. شدّ ما: فعل ماض و(ما) حرف وصل والفعل بعده صلته وهو مع الفعل فاعل (شد) ويُعرب النحويون (ما) كافة للفعل عن أخذ الفاعل. تشطرا: فعل ماض والألف ضمير الفاعل المثنى. ضرعيها: مفعول به مثنى منصوب بمدة الياء و(ها) ضمير مضاف إليه. والجملة توحي بالتعجب مع القسم.

فسيّرها في حوزة خشناء يغلظ كُلاَمها: الفاء حرف عطف. سيّرها: فعل ماض و(ها) مفعول الفعل والفاعل مفهوم يعود على الثاني. في حوزة: متعلق بالفعل (سيرها). خشناء: نعت لـ(حوزة).

يَغْلُظُ كُلاَمها: فعل مضارع مرفوع. وكلامها: فاعل مضاف و(ها) مضاف إليه. وجملة (يغلظ كُلاَمها) نعت آخر لـ(حوزة) وجملة (فسيّرها في حوزة..) معطوفة على (عقدها لآخر..).

ويخشن مسُّها: جملة فعلية معطوفة على سابقتها (يغلظ..).

ويكثر العثار فيها: الجملة الفعلية معطوفة ايضاً كسابقتها. والاعتذار منها: معطوف على العثار فيها.

فصاحبها كراكب الصعبة: الفاء عاطفة للتعليل. صاحبها: مبتدأ مرفوع و(ها) مضاف إليه وهي تعود للخلافة. كراكب الصعبة: الكاف حرف اضافة للتشبيه. راكب: مضاف إليه، و(كراكب الصعبة): خبر المبتدأ.

إن أشنق لها خَرَم: إن حرف شرط. أشنق لها: فعل ماض ولها: معلق بالفعل واللام في (لها) يسميها النحويون لام التعدية. والجملة الفعلية هي جملة الشرط. خرم: فعل ماض والفاعل مفهوم يعود على (راكب الصعبة) والجملة جواب الشرط.

وان أسلس تقحّم: الواو عاطفة والجملة الشرطية بعدها معطوفة على سابقتها.

(فَمِنِيَ الناسُ، لَعمرُ اللهِ، بخَبْطٍ وشماس[1] وتَلُوُّنٍ واعتراضٍ، فَصَبرتُ على طول المدة وشدَّةِ المحنة، حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زَعمَ أنّي أحدُهم، فيالله ولِلشّورَى، متى اعترضَ الريبُ فِيَّ مع الأول منهم حتّى صرتُ أقْرَنُ إلى هذه النظائر!! لكنّي اسْفَفْتُ إذْ أسفّوا وطِرتُ إذ طاروا[2]، فصَغَى[3] رجلٌ منهم لضِغْنِهِ ومالَ الآخر لصهره مع هَنٍ وهَنٍ إلى أنْ قامَ ثالث

---

(١) مني الناس: ابتلوا. والشماس: التمرد وعدم الرضا والخبط: السير غير المنتظم على الجادة.

(٢) أي سايرتهم ولم أخالفهم في ما فعلوا صابرا على ما اراه من انحراف في السير.

(٣) صغى: مال والضغن: الضغينة.

القوم[1] نافجاً حِضْنَيْهِ[2] بين نثيله[3] ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمونَ مالَ الله خَضْمَ الابلِ نَبْتَةَ الربيع إلى أنْ انتكثَ عليه فتْلُه، وأجهز عليه عملُهُ وكبتْ به بِطْنَتُهُ[4]).

فَمُنِيَ الناسُ: الفاء عاطفة. مني: فعل ماض مبني للمجهول. الناس: فاعل الفعل.

لَعَمْرُ الله: عبارة قسم من اللام المؤكدة وعَمْرَ الله: مبتدأ خبره مفهوم تقديره قسمي والجملة معترضة بين الفاعل (الناس) والمتعلق بالفعل.

بخبطٍ وشماس: مضاف ومضاف إليه متعلق بالفعل (مُني). وشماس: معطوف على خبط.

وتلَوُّنٍ واعتراض: معطوفان كذلك.

فصبرت على طول المدة: الفاء للاستئناف. صبرت: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. على طول المدة: متعلق بالفعل (صبرت).

وشدّة المحنة: معطوف على (طول المدة).

حتى إذا مضى لسبيله: حتى عاطفة. إذا: أداة شرط للزمن هنا بمعنى (حين). مضى لسبيله: فعل ماض ولسبيله متعلق به بمثابة فعل الشرط.

جعلها في جماعة زعم أني أحدهم: جعلها: فعل ماض و(ها) مفعول به. في جماعة: متعلق بالفعل (جعلها). زعم: فعل ماض يتعدى إلى مفعولين. أني

---

(١) يعني الخليفة عثمان بن عفان.

(٢) كناية عن التكبر أو عن امتلاء البطن.

(٣) النثيل: الروث وما أشبه.

(٤) البطنة: الاشر أو التخمة.

أحدهم: أنّ: حرف وصل مصدري وهو من الحروف الستة. والياء ضمير المتكلم اسمها. أحدهم: خبرها. وأداة الوصل مع صلتها سدّت سدّ مفعولي (أنّ). وجملة (زعم أني..) صفة لـ(جماعة).

فيالله وللشّورى: الفاء للاستئناف. يا لله: تعجب بصيغة الاستغاثة. وللشورى: معطوفة على (لله).

متى اعترض الريبُ فيّ مع الأول منهم: متى: أداة استفهام زمانية. اعترض الريب: فعل ماض والريب: فاعل الفعل. فيّ: مضاف والياء ضمير مضاف إليه وهو متعلق بـ(الريب) والاستفهام هنا للتعجب. مع الاول: مع: فيها معنى ظرف المكان مضاف. الأول: مضاف إليه. منهم: معلّق بـ(الاول).

حتّى صِرْتُ أُقرَنُ إلى هذه النظائر: حتى: حرف عطف وصرت: فعل ماض والتاء ضمير فاعل. أُقرَنُ: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وفاعله مفهوم. إلى هذه النظائر: إلى: حررف اضافة. هذه: اسم اشارة مضاف إليه. النظائر: بدل من اسم الاشارة وهما متعلقان بالفعل (أقرن). وجملة (أقرن إلى هذه..) في موضع الحال.

لكني أسففت إذ أسفّوا: حرف للاستدراك وياء الاضافة اسمها. أسففتُ: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. إذ اسفّوا: إذْ: ظرف زمان. أسفّوا: فعل ماض والواو اشارة للفاعلين وجملة (اسفوا) مضاف إليه.

وطرت إذْ طاروا: الواو حرف عطف والجملة معطوفة على سابقتها.

فصَغَى رجل منهم لضغنه[1]: الفاء حرف عطف. رجل: فاعل الفعل. لضغنه: متعلق بـ(صغى).

---

(١) يقصد سعد بن أبي وقاص الذي كان في نفسه شيء من الإمام علي من قبل أخواله بني أميه لأن أمه بنت سفيان ابن أمية وعليّ عليه السلام قاتل صناديدهم في معركة بدر وغيرها، للذلك ما إلى ضغنه في الشورى لا إلى علي.

ومال الآخر لصهره[١]: الواو عاطفة والجملة الفعلية معطوفة على سابقتها.

مع هَنٍ وهنٍ: مع: ظرف مكان مضاف. هَنٍ: مضاف إليه وهنٍ: معطوف على سابقه والعبارة يختفي فيها ما لا يريد عليه السلام إظهاره.

إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه: إلى: حرف اضافة. أن قام: أن: حرف وصل. قام: فعل ماض. ثالث: فاعل. القوم: مضاف إليه. نافجاً: حال منصوب من ثالث القوم. حضنيه: مفعول به لاسم الفاعل (نافجا) منصوب بمدة الياء لأنه مثنى. وحرف الوصل وجملة الصلة بعده قامت مقام المضاف إليه لحرف الاضافة.

بين نثيله ومعتلفه: بين: ظرف مكان منصوب مضاف ونثيله: مضاف إليه. ومعتلفه: معطوفه على (نثيله).

وقام معه بنو أبيه: الواو عاطفة. قام: فعل ماض. معه: ظرف مضاف ومضاف إليه متعلق بـ (قام). بنو أبيه: فاعل مرفوع بمدة الضمة مضاف و(أبيه): مضاف إليه مخفوض بمدة الكسرة وكلاهما من الأسماء الخمسة.

يخضمون مال الله خَضْمَ الابل نبتة الربيع[٢]: يخضمون: فعل مضارع

(١) يقصد بالآخر عبد الرحمن بن عوف لأنه كان صهراً لعثمان فزوجته كانت أختاً لعثمان من أمه. وكان طلحة بن عبيد الله ميالا إلى عثمان فكان منحرفا عن علي عليه السلام فهو تيمي وكانت بين هاشم وتيم خلافات ثم كانت صلاته مع عثمان قوية الاسباب. فلم يبق من رجال الشورى سوى الزبير بن العوام والإمام علي، لذلك كان جانب عثمان أرجح خصوصا هو رضي ما لم يرضَ به الإمام من شرط عبد الرحمن بن عوف لقبول الخلافة ورضيه عثمان، لكن عبد الرحمن ندم بعد ذلك لسعيه في جعل الخلافة لعثمان بعد حدوث ما حدث في عهده وميله لبني أميّة فحلف أن لا يكلمه ومات وهو غير راض عنه.

(٢) الخضم: الأكل بملء الفم وهو الشيء الرطب. والقضم: الاكل باطراف الاسنان لغير الرطب.

مرفوع بثبوت النون من الأفعال الخمسة والواو اشارة للفاعلين. مال الله: مفعول به مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه. خضم الابل: مصدر منصوب لبيان النوع مضاف والأبل: مضاف إليه. نبتة الربيع: مفعول به مضاف والربيع مضاف إليه. وجملة (يخضمون مال الله..) حال من (بنو أبيه).

إلى أن انتكث عليه فَتْله: إلى: حرف اضافة بمعنى النهاية. أنْ: حرف وصل. انتكث: فعل ماض. عليه: متعلق بالفعل. فَتْله: فاعل وضمير الهاء مضاف إليه والجملة المصدرية (أن انتكث) مضاف إليه.

وأجهز عليه عمله: الواو عاطفه والجملة الفعلية معطوفة على سابقها.

وكبتْ به بطنته: أي عثر به بطره وأشره. والجملة معطوفة ايضا كسابقتها.

مبايعة علي عليه السلام:

(فما راعني الاّ والناسُ كَعُرْفِ الضَّبُع[١] ينثالون[٢] عليَّ مِنْ كلّ جانب حتّى لقد وُطِئَ الحسنان، وشُقّ عطفاي، مجتمعينَ حولي كربيضة الغَنَمِ فلّما نهضتُ بالأمر نكثتْ طائفةٌ، ومرقتْ أخرى، وقَسَطَ آخرون[٣] كأنّهم لم يسمعوا الله سبحانَهُ يقولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤] بلى! واللهِ لقد سمعوها ووَعَوْها، ولكنهّم حَلِيتِ الدّنيا في أعينهم وراقهم زبرجُها).

فما راعني إلا والناس كَعُرْفِ الضّبُع الـيّ: الفاء للاستئناف. ما راعني:

---

(١) يضرب المثل للكثرة بعرف الضبع لكثرة الشّعَر على عنقها.

(٢) ينثالون: يقبلون مزدحمين.

(٣) الناكثون: أصحاب الجمل وطلحة والزبير خاصة. والمارقون: الخوارج أصحاب النهروان. والقاسطون: أصحاب صفين. والقسط الفسق والخروج عن الحق.

(٤) القصص / ٨٣.

ما: حرف نفي. راعني: فعل ماض والنون للوقاية، وياء المتكلم مفعول به. إلا: أداة حصر.

والناس كعرف الضبع إليّ: الواو: حالية. الناس: مبتدأ. كعرف الضبع: الكاف حرف إضافة للتشبيه وعرف: مضاف اليه والضبع مضاف إلى عرف و(كعرف الضبع الي) خبر المبتدأ.

والعبارة فيها تعجب مصحوب بالتوكيد. وهي من اساليب الامام البليغة ما يحيّر المعرب في تقدير فاعل الفعل وتأويل الواو، وذلك من أساليب الفصاحة النادرة.

ينثالون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. عليَّ: متعلق بالفعل وكذلك من كل جانب. والجملة حال من الناس.

حتى لقد وُطِئَ الحسنان: حتى: حرف عطف للغاية. اللام للتوكيد فيها معنى القسم. قد: حرف تحقيق. وُطِئَ: فعل ماض مبني للمجهول. الحسنان: مسند اليه فاعل لغوي.

وشُقَّ عطفاي: معطوفة على سابقتها.

مجتمعين حولي كربيضة الغنم: مجتمعين: حال من الناس منصوب بمدة الياء لأنه جمع مذكر سالم. حولي: ظرف مكان مضاف وياء المتكلم مضاف اليه وهو متعلق بـ (مجتمعين). كربيضة الغنم: الكاف حرف اضافة للتشبيه والغنم: مضاف اليه والمضاف والمضاف اليه بمثابة حال أخرى.

فلّما نَهَضْتُ بالأمر نكثتْ طائفة: فلما: الفاء عاطفة. لّما: أداة شرط ظرفية. نهضتُ بالأمر: فعل الشرط. نكثت طائفة: جملة جواب الشرط.

ومرقتْ أخرى: الجملة معطوفة على جواب الشرط وكذلك جملة (وقسط آخرون).

كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: كأنّ من الحروف الستة للتشبيه. هـم: ضمير اسمها. لم يسمعوا الله: جملة فعلية خبر كأنّ. سبحانه: كلمة تنزيه ودعاء والهاء مضاف اليه.

﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص/٨٣.

تلك الدار الاخرة: اسم اشارة مبتدأ. الدار بدل منه. الاخرة: صفة للدار. نجعلها: فعل مضارع والفاعل مفهوم (نحن) و (ها) مفعول به والجملة الفعلية خبر المبتدأ.

للذين لا يريدون علواً: للذين: معلق بالفعل (نجعلها). لا يريدون علواً: صلة الموصول.

والعاقبة للمتقين: الواو للاستئناف. العاقبة: مبتدأ. للمتقين: خبر المبتدأ.

بلى! والله لقد سمعوها ووعوها: بَلَى: حرف جواب عن كلامه عليه السلام (كأنهم لم يسمعوا..) المتضمن معنى السؤال. والله: قسم بلفظ الجلالة والواو أداة القسم. لقد سمعوها: اللام للتوكيد في جواب القسم. ووعوها: معطوفة على (سمعوها).

ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم: ولكنهم: للاستدراك. وهم اسمها. حليت: فعل ماض والتاء للتأنيث. الدنيا: فاعل الفعل. في أعينهم: متعلق بالفعل وجملة (حليت..) خبرها.

وراقهم زبرجها: معطوف على (حليت الدنيا..).

نجد في كلامه عليه السلام أساليب التعبير تتنوع من تشبيه للسخرية إلى تعجب مع قسم ثم استدراك مع تعليل بحلاوة الدنيا وألوانها.

(أما والذي فَلَقَ الحبّةَ، وبَرأ النَسمَةَ[١] لولا حضورُ الحاضرِ[٢] وقيامُ الحُجةِ بوجود الناصر، وما أخذَ الله على العلماء أنْ لا يُقَارّوا على كِظّةِ ظالمٍ، ولا سغبِ مَظلوم[٣]، لألقيتُ حبْلَها على غاربها[٤]، ولَسقيتُ آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتُمْ دنياكم هذه أزهدَ عندي من عفطه عنز[٥]).

أما والذي فلق الحبة: أما: اداة استفتاح وتنبيه. والذي فلق الحبة: قسم بالله تعالى فالواو: حرف للقسم. الذي فلق الحبة المقسم به وهو الله تعالى.

وبرأ النسمة: معطوف على سابقهِ وهو تكرار للقسم

لولا حضورُ الحاضرِ: لولا: حرف شرط امتناع لوجود. حضور الحاضر: مبتدأ مضاف والحاضر مضاف إليه، وخبره مفهوم تقديره موجود. والجملة جملة الشرط.

وقيام الحجة بوجود الناصر: معطوف على سابقه، وبوجود الناصر: متعلق بـ(الحجة).

وما أخذ الله على العلماء أن لا يُقَارّوا على كظّة ظالم: وما: الواو: حرف عطف. ما: موصول اسمي. أخذ الله على العلماء: صلته. أن لا يقارّوا: أنْ: موصول حرفي. لايقاروا: لا: حرف نفي. يقاروا: فعل مضارع منصوب بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. على كظّة ظالم: مضاف ومضاف إليه متعلق بالفعل (يقاروا). ولا سغب مظلوم: معطوف عليه. وجملة (ان لا يقاروا..)

---

(١) برأ النَسمَةَ: أي خلق الروح في البشر.

(٢) أي الذين حضروا لبيعته ولزمت بيعتهم ذمة الامام.

(٣) الكِظّة: التخمة وامتلاء البطن بالطعام. السغب: شدة الجوع.

(٤) هذه العبارة كنايه عن ترك الأمر وارساله.

(٥) كناية عن هوانها وتفاهتها عنده لأنه ليس طالب سلطة عليه السلام.

جملة وصلية قامت مقام المفعول به للفعل أخذ.

لألقيتُ حبلها على غاربها: اللام الرابطة لجواب لولا. والجملة جواب لولا والجملة الشرطية (لولا حضور الحاضر..) جواب القسم السابق.

ولسقيتُ آخرها بكأس أولها: معطوف على جواب لولا السابق.

ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز: الواو عاطفة. لألفيتم: اللام للتوكيد. ألفيتم: فعل ماض و(تم) ضمير فاعل الفعل. دنياكم: مفعول به أول للفعل. هذه: اشارة بدل من (دنياكم). أزهدَ: مفعول ثان للفعل. عندي: ظرف مكان والياء مضاف إليه. وجملة (لا لفيتم دنياكم..) معطوفة كسابقتها على جواب (لولا).

وبعد أن اعترض جاهل من أهل السواد الامام عليه السلام بورقة فيها مسائل سكت الامام، فقال له ابن عباس يا أمير المؤمنين لو اطّردتْ خطبتك من حيث أفضيت. فقال عليه السلام: هيهات يا بن عباس، تلك شِقْشِقَةٌ هَدَرَت [1] ثم قَرَت.

فقوله: هيهات: كلمة بمعنى: بَعُدَ ذلك يجعلها النحويون في ضمن اسماء الافعال وهي هنا تعبر عن التعجب.

يا ابن عباس: نداء. الياء: حرف نداء وتنبيه. ابن عباس: منادى مضاف.

تلك شِقْشِقَةٌ: تلك: اشارة مبتدأ. شقشقة: خبره. هدرت: فعل ماض والتاء للتأنيث وجملة (هدرت) صفة لشقشقة. ثم قرَت: ثـم: حرف عطف، وقرت: فعل ماض والتاء للتأنيث وهو معطوف على سابقة.

---

(١) الشِقْشِقة: لغام يخرجه البعير من فمه مع صوت هدير اذا هاج. وهي كناية عن حالة انفعال وألم انفجر بها صدره عليه السلام ثم هدأ.

- ٤ -

من خطبة له عليه السلام يعظ الناس بعد مقتل طلحة والزبير

هذه قطعة من خطبة يعظ فيها الناس بعد مقتل طلحة والزبير أي بعد الانتهاء من (معركة الجمل) وصفها الشريف الرضي بأنها من أفصح كلامه عليه السلام فيها ينفجر الالم في صدره فيدعه كلمات صارخة في وجوه المتلقين، فهو صاحب قضية حملها منذ حياة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ويرى المشاركين في حملها قد أخذها كل على محمل، فانفرط جمع الناس حتى وصل الحال إلى حرب دموية قادتها المصالح والاحقاد بعيداً عن أصولها الحقة، لذلك نجد فيها إحالات الضمائر بين المتكلم والمخاطب في البدء، وكأنها شبكة في حوار محتدم يضم دلالات الأسف واللوم كان صامتاً: (بنا اهتديتم..) (وبنا انفجرتم) فاذا كنا نحن هدايتكم وإشراقة آفاقكم فكيف نجازى بما جازيتمونا؟

ثم تأتي عبارات الدعاء وفيها من الغموض المفهوم، على من لا يعرف (الصاخة) الصارخة. . جاء الحوار بضمير المتكلم في مخاطبتهم نتيجة ذلك الشعور الذي كنت انتظر حدوثه منكم (ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر.. وأتوسمكم) وأتوقع ما يصدر عنكم وكأني أراه، حتى انكشف الغطاء عنكم، وكان يسترني عنكم جلباب الدين، لكني كنت أبصركم بصدق نيتي.. وفيها اشارات لطلحة والزبير ولمن تابعهما. .

ويبقى الحوار بضمير المتكلم مع المخاطب، أقمت لكم الأمر على طريق الحق حيث كنتم تأئهين من دون هدف باستخدام الكناية (تختضرون ولا تميهون) تبحثون عن الماء وتذهب جهودكم عبثا. . ثم يكمل الكلام بعبارات شديدة الايجاز والمجاز مخاطبا إياهم بضمير المتكلم وبالمخاطبين (اليومَ أنطِقُ لكم العَجْماء) أبذل لكم المستحيل لهدايتكم ولكن هلك رأي امرئ تخلف

عني على غير هداية ويؤكد بضمير المتكلم ايمانه (ما شككتُ في الحقّ مذ أريتُهُ) والجملة متصلة مع سابقتها اتصالا، ثم يأتي التشبيه التمثيلي متناصا ومتضمنا آية قرانية: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾[1] بأنَ موسى لم يخف على نفسه وإنما أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال، كما أنا أخاف عليكم من ضلال المضلين لكم لا على نفسي، فكونوا على ثقة (ومَنْ وَثِقَ بماءٍ لم يظمأ).

هذا كلام يمسك بعضه بعضا ويتضح بعضه ببعض، وأهم ما فيه من الروابط ضمير المتكلم والمخاطب وواو العطف والنعت، وأكثر عباراته بينها كمال الاتصال.

(بنا اهتديتُمْ في الظلْماءِ، وتَسَنَّمْتُم ذُرْوَةَ العلياءِ، وبنا انفجرتم[2] عن السّرارِ، وُقِرَ سَمعٌ لم يَفْقهِ الواعِيةَ[3] وكيف يُراعي النَبأةَ مَنْ أصْمَتْهُ الصَيحةُ[4]، رُبِطَ جَنانٌ لم يفارقه الخفقان[5]، ما زلتُ انتظرُ بكم عواقبَ الغَدْرِ، وأتوسَمُكمْ بحِليةِ المُغترّينَ حتى سترني عنكم جِلْبابُ الدِّينِ وبَصّرنيكم صِدْقُ النيّة، أقمتُ لكم على سَنَنِ الحقّ في جوادِ المَضَلّة[6] حيث تَلْتَقُونَ ولا دليلَ، وتَحْتَفِرُونَ ولا تُميهونُ[7]).

---

(١) سورة طه / ٦٧.

(٢) أنفجرتم: دخلتم في الفجر. وفي نسخة (أفجرتم) فضل روايتها ابن أبي الحديد ٢٠٨/١ وكذا الشيخ محمد عبدة ٤٦/١.

(٣) الواعية: الصاخّة والصرخة، ويريد بها المواعظ والعبر.

(٤) النبأة الصوت الخفي، والصيحة: الصوت العالي، وبه إشارة إلى زواجر كتاب الله ورسوله. وفي روايه: أصمّتهُ بتشديد الميم.

(٥) الخفقان: الاضطراب.

(٦) جوادُ المَضلّة: طرق الضلال.

(٧) تُميهونَ: تجدون الماء.

بنا اهتديتم في الظلماء: بنا: شبه جملة متعلق بالفعل (اهتديتم) وكذلك في الظلماء.

وتسنّتم ذُرْوَةَ العلياء: الواو: حرف عطف والجملة الفعلية معطوفة على سابقتها من الفعل (تسنّم) وفاعله والمفعول به (ذروه العلياء).

وبنا انفجرتم عن السرار: هذه الجملة معطوفة ايضا على الأولى وإعرابها هو إعرابها. ويظهر بها الاستعمال الدقيق لحرف الجر (عن) بمعنى (بَعْدَ) أي بنا بَيْت الرسالة دخلتم الحياة المضيئة بعد ظلمة، والسرار: آخر يوم من الشهر الهجري يغيب فيه القمر، والمجاز في هذه العبارة وانسجامه مع سابقاتها هو فن القول الأصيل.

وُقِرَ سمعٌ لم يفقهِ الواعيةَ: وُقِرَ: فعل ماض مبني للمجهول وسَمْعٌ: مسند إليه فاعل. لم يفقه الواعية: لم: حرف نفي وجزم يفقه: فعل مضارع مجزوم بعد (لم). الواعية: مفعول به والفاعل مفهوم والجملة نعت لـ(سمع). وهي دعوة بالصمم لمن لم يفقه أو يعرف العبر والمواعظ فيتّعظ بها.

وكيف يراعي النبأة من أصمّته الصيحة: الواو للاستئناف. كيف: كناية استفهام عن الحال. يراعي النبأة: فعل مضارع ومفعوله. مَنْ أصمّته الصيحة: من: كناية الموصول أصمّته: فعل ماض والتاء حرف للتأنيث والهاء ضمير مفعول به والصيحة فاعل والموصول مع صلته فاعل الفعل (أصَمّتْهُ). وعبارة الاستفهام هنا توحي بالنفي والتعجب، أي لا يراعي النبأة.

رُبِطَ جَنَانٌ لم يفارقه الخفقان: العبارة كسابقتها (وُقِرَ سمع) من فعل ماض مبني للمجهول. وجنانٌ: مستند إليه فاعل، والجملة بعده نعت. والعبارة دعاء للقلب الذي لازمه الخفقان خوفا من الله، بالثبات ورباطة الجأش.

ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر: ما زلت: من أفعال الزمان يدل على الاستمرار. والتاء: ضمير الفاعل. (أنتظر بكم): فعل مضارع والفاعل مفهوم (أنا). (بكم): معلق بالفعل انتظر (عواقب الغدر): مفعول الفعل انتظر والغدر: مضاف إليه، والجملة في موضع الحال من تاء الفاعل. ويعرب النحويون: ما زال: فعل ناقص وضمير التاء اسمها وجملة (أنتظر بكم) خبرها.

وأتوسّمكم بحلْيَةِ المغترّين: معطوفة على سابقتها.

سترني عنكم جلباب الدين: سترني: فعل ماض والنون للوقاية من كسر الفعل. والياء: ضمير المتكلم مفعول به. جلباب الدين: فاعل الفعل ستر مضاف والدين مضاف إليه.

وبصّرينكم صدق النية: الواو حرف عطف بصّرينكم: فعل ماض وياء المتكلم مفعول به اول و(كم) مفعول ثان. صدق النية: فاعل الفعل. بصرينكم أي كشفتكم لي صدق نيتي. والجملة معطوفة على سابقتها أيضا.

أقمت لكم على سَنَن الحق في جوادّ المَضِلّة: أقمت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل لكم على سنن الحق في جواد المضلة: كلها اشباه جمل متضايفة متعلقة بالفعل أقمت، والكلام فيه عموم فالمفعول به للفعل يمكن تقديره بما يناسب السياق أي أقمت لكم الأمر أو الحكم أو الحال.

حيث تلتقون ولا دليل: حَيْثُ: ظرف مكان مبني على الضم تلتقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. ولا دليل: الواو حالية. لا: النافية للجنس دليل اسمها وخبرها مفهوم تقديره موجود والجملة حالية. أي تلتقون تائهين.

وتحتفرون ولا تُميهون: الواو عاطفة. والجملة بعدها معطوفة على سابقها.

(اليوم أنطِقُ لكـم العَجْماءَ ذاتَ البيانِ، عَزَبَ رأيُ امرئٍ تخلّف عنّي، ما شَكَكْتُ في الحق مُذْ أُريتُهُ، لم يوجِسْ موسى عليه السلام خيفةً على نفسه، أشْفقَ من غَلَبَةِ الجهّالِ ودَوَلِ الضّلالِ، اليوم تواقَفْنا على سبيلِ الحقِّ والباطلِ من وَثِقَ بماء لم يظمأ).

اليومَ أنطِقُ لكم العجماء ذاتَ البيان: اليومَ: ظرف زمان و(أل) فيه بمثابة الاشارة أي هذا اليوم. أنطِقَ لكم العجماء: فعل مضارع والفاعل مفهوم (أنا) العجماء: مفعول به للفعل. ذاتَ البيان: نعت للعجماء. والبيان: مضاف إليه. والمعنى واضح على غموضه فهو كما يقال: اليوم أضع النقاط على الحروف.

عَزَبَ رأيُ امرئٍ تخلّف عني: عَزَبَ: فعل ماض. رأى امرئ: فاعل مضاف وامرئ مضاف إليه. تخلّف عني: جملة فعلية نعت لـ(امرئ).

ما شككت في الحق مذ رأيته: ما شككت: ما: حرف نفي وشككت: فعل ماض والفاء: ضمير الفاعل. في الحق: متعلق بالفعل. مذ رأيته: مذ: ظرف زمان مبني على السكون. رأيته: فعل ماض والتاء: ضمير الفاعل والهاء: ضمير المفعول به والجملة مضاف إليه.

لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه: لم يوجس: لم حرف جزم ونفي. يوجس: فعل مضارع مجزوم بأداة الجزم. موسى: فاعل الفعل عليه السلام: عبارة دعاء. خيفة: مفعول به منصوب بالفتحة. على نفسه: متعلق بـ(خيفة).

أشفق من غلبة الجهال ودول الضّلال: جملة فعلية بينها وسابقتها كمال اتصال من دون رابط تكملها وتزيدها وضوحا.

اليومَ تواقفنا على سبيل الحق والباطل: اليومَ: ظرف زمان إعادة مؤكدة لليوم السابق. تواقفنا: فعل ماض أي أوقف بعضنا بعضا بعدما كان من

ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر: ما زلت: من أفعال الزمان يدل على الاستمرار. والتاء: ضمير الفاعل. (أنتظر بكم): فعل مضارع والفاعل مفهوم (أنا). (بكم): معلق بالفعل انتظر (عواقب الغدر): مفعول الفعل انتظر والغدر: مضاف إليه، والجملة في موضع الحال من تاء الفاعل. ويعرب النحويون: ما زال: فعل ناقص وضمير التاء اسمها وجملة (أنتظر بكم) خبرها.

وأتوسّمكم بحلْيَةِ المغترّين: معطوفة على سابقتها.

سترني عنكم جلباب الدين: سترني: فعل ماض والنون للوقاية من كسر الفعل. والياء: ضمير المتكلم مفعول به. جلباب الدين: فاعل الفعل ستر مضاف والدين مضاف إليه.

وبصّرنيكم صدق النية: الواو حرف عطف بصّرنيكم: فعل ماض وياء المتكلم مفعول به اول و(كم) مفعول ثان. صدق النية: فاعل الفعل. بصرنيكم أي كشفتكم لي صدق نيتي. والجملة معطوفة على سابقتها أيضا.

أقمت لكم على سَنَن الحق في جوادّ المَضِلّة: أقمت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل لكم على سنن الحق في جواد المضلة: كلها اشباه جمل متضايفة متعلقة بالفعل أقمت، والكلام فيه عموم فالمفعول به للفعل يمكن تقديره بما يناسب السياق أي أقمت لكم الأمر أو الحكم أو الحال.

حيث تلتقون ولا دليل: حَيْثُ: ظرف مكان مبني على الضم تلتقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. ولا دليل: الواو حالية. لا: النافية للجنس دليل اسمها وخبرها مفهوم تقديره موجود والجملة حالية. أي تلتقون تائهين.

وتحتفرون ولا تُميهون: الواو عاطفة. والجملة بعدها معطوفة على سابقها.

(اليوم أُنطِقُ لكـم العَجْمـاءَ ذات البيـانِ، عَزَبَ رأيُ امرئٍ تخلّف عنّي، ما شَكَكْتُ في الحق مُذْ أُريتُهُ، لم يوجِسْ موسى عليه السلام خيفةً على نفسه، أشْفقَ من غَلَبَةِ الجهّالِ ودَوَلِ الضّلالِ، اليوم تواقَفْنا على سبيلِ الحقّ والباطلِ من وَثِقَ بماء لم يظمأ).

اليومَ أُنطِقُ لكم العجماء ذاتَ البيان: اليومَ: ظرف زمان و(أل) فيه بمثابة الاشارة أي هذا اليوم. أُنطِقُ لكم العجماء: فعل مضارع والفاعل مفهوم (أنا) العجماء: مفعول به للفعل. ذاتَ البيان: نعت للعجماء. والبيان: مضاف إليه. والمعنى واضح على غموضه فهو كما يقال: اليوم أضع النقاط على الحروف.

عَزَبَ رأيُ امرئٍ تخلّف عني: عَزَبَ: فعل ماض. رأي امرئ: فاعل مضاف وامرئ مضاف إليه. تخلّف عني: جملة فعلية نعت لـ(امرئ).

ما شككت في الحق مذ رأيته: ما شككت: ما: حرف نفي وشككت: فعل ماض والفاء: ضمير الفاعل. في الحق: متعلق بالفعل. مذ رأيته: مذ: ظرف زمان مبني على السكون. رأيته: فعل ماض والتاء: ضمير الفاعل والهاء: ضمير المفعول به والجملة مضاف إليه.

لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه: لم يوجس: لم حرف جزم ونفي. يوجس: فعل مضارع مجزوم بأداة الجزم. موسى: فاعل الفعل عليه السلام: عبارة دعاء. خيفة: مفعول به منصوب بالفتحة. على نفسه: متعلق بـ(خيفة).

اشفق من غلبة الجهال ودول الضّلال: جملة فعلية بينها وسابقتها كمال اتصال من دون رابط تكملها وتزيدها وضوحا.

اليومَ تواقفنا على سبيل الحق والباطل: اليومَ: ظرف زمان إعادة مؤكدة لليوم السابق. تواقفنا: فعل ماض أي أوقف بعضنا بعضا بعدما كان من

الكلام. على سبيل الحق والباطل: متعلق بالفعل توافقنا.

من وثق بماء لم يظمأ: تركيب شرطي يحمل من المعنى القابل للتأويل في قراءته العمودية كمجموعة من عبارات سابقة من هذا الكلام. من وثق: من: كناية الشرط للعاقل. وثق: فعل الشرط. بماء: متعلق بـ(وثق). لم يظمأ: جملة جواب الشرط.

-٥-

ومن كلام له عليه السلام

لما قبض رسول الله ﷺ وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافه، وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة:

(أَيُّها الناسُ، شُقّوا أمواجَ الفِتَنِ بسُفُنِ النَّجاةِ وعرِّجوا عن طريقِ المنافَرةِ وضعوا تيجانَ المفاخرةِ.

أفلحَ من نهض بجَناحٍ، أو استَسلَمَ فأراحَ، ماءٌ آجِنٌ، ولُقمةٌ يغصُّ آكلُها، ومُجتَني الثمرةِ لغير وقتِ إيناعِها كالزّارعِ بغيرِ أرضِه.

فإنْ أقلْ يقولوا: حَرَصَ على المُلكِ، وإنْ أسكُتْ يقولوا: جَزِعَ من الموتِ! هيهات بَعْدَ اللَّتيّا والّتي! والله لابْنُ أبي طالبٍ آنسُ بالموتِ مِنَ الطفلِ بِثَدْيِ أمّه، بل اندَمجتُ على مكنونِ عِلمٍ لو بُحتُ به لاضْطَرَبْتُم اضطرابَ الأرشِيَةِ في الطَّوِيِّ البَعيدَةِ!).

بدأ الكلام باداة النداء (أيها) مع حذف الحرف (يا) والاستعانة بأداة الوصل (أيّ) لنداء ما فيه (أل) التعريف وهو أسلوب إنشائي ثم توالت صيغ الأمر (شقوا) (وعرّجو) مع روابط العطف بالواو اربع مرات وبالفاء مرتين.

الكلام تتماسك عباراته دلاليا لكنه يوحي بشدة الألم والصراع في صدر الإمام ﷺ فهو في حالة مصابه بفقدان النبي ابن عمه الذي فتح عينيه عليه وعاضده في كل أعماله ثم رؤيته التسابق على الخلافة، وهو من هو من الرسول ﷺ من الإسلام في تضحياته، لكنّ الحرص على الإسلام وعدم الفتنة والتفرق أنتجت عنف المجاز (شقوا أمواج الفتنة بسفن النجاة) ولا تنشغلوا، بالمفاخر، لأن مصلحة الإسلام أعلى وأهم وجاءت عبارات توحي بتعدد التأويل (أفلح من نهض بجناح) أقربها الجناح بمعنى الناصر، ثم إنّ الحكم والخلافة جديدة على المجتمع وصَعْبَة المراس فشبهها بالماء الآجن ولقمة يغص بها آكلها ثم هي الآن ثمرة لغير وقت إيناعها، ثم ترد عبارات الجدل المتوقع (فان أقل يقولوا حرص على الملك وإنْ اسكت يقولوا جزع من الموت) ويأتي المثل (هيهات بعد اللتيا والتي) أي بعد مواجهة كل أنواع المخاطر لم يخف ابن أبي طالب الموت، ولكن ما في نفسي من علم لو أبحته لاضطربتم. إذ هي وصية الرسول بحفظ العهد.

الاعراب:

أيها الناس: نداء مع حذف الأداة (يا) و(أيّ) وصلية و(ها) للتنبيه. والناس: منادى مرفوع.

شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة: شقوا: فعل أمر والواو اشارة للفاعل. أمواج الفتن: مفعول به للفعل.

وعرّجوا عن طريق المنافرة: معطوفة على سابقتها.

وضعوا تيجان المفاخرة: معطوفة ايضا.

أفلح من نهض بجناح: فعل ماض و(من) موصول فاعل. نهض بجناح: صلة الموصول.

أو استسلم فأراح: معطوفة على سابقتها.

ماء آجن: مبتدأ وخبر وكذا الجملتان بعدها.

فان أقل يقولوا: حرص على الملك: الفاء عاطفة بمعنى السبب إنْ شرطية. أقلْ: فعل الشرط مجزوم. يقولوا: جواب الشرط مجزوم بحذف النون. حرص على الملك: جملة مقول القول.

وإنْ أسكُتْ يقولوا: جَزِعَ من الموت: تركيب شرطي ايضا معطوف على سابقه.

هيهات بعد اللتيا والتي: هيهات: صيغة فعلية جامدة بمعنى بَعُدَ. بَعْد اللتيا والتي: بَعْدَ: ظرف زمان. اللتيا: مضاف إليه والتي معطوفة على اللتيا. وهو مثل معروف أي بعد الأحداث صغارها وكبارها.

والله لابنُ أبي طالب: والله: قسم بلفظ الجلالة. لابن أبي طالب: اللام واقع في جواب القسم مؤكدة. ابن أبي طالب: مبتدأ

آنس بالموت من الطفل بثدي امه: خبر المبتدأ. بالموت من الطفل: متعلق باسم التفصيل (آنس).

بل اندمجتُ على مكنون علم: بل: عاطفة. اندمجتُ: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. على مكنون علم: متعلق بالفعل.

لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشيه في الطوي البعيدة: لو: شرطية للامتناع. بحت به: فعل الشرط. لاضطرابتم: اللام الواقعة في جواب (لو) للتوكيد. اضطربتم: جواب (لو). اضطراب: مفعول مطلق منصوب. الأرشية: مضاف إليه. في الطويِّ البعيدة: شبه جملة متعلقة بالمصدر (اضطراب).

-٦-

من كلام له عليه السلام

لما اشير عليه بألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال: بين فيه صفة الحذر وانه لايخدع وانه احتمل من استأثر عليه ودفعه عن حقه. بدأ كلامه بالقسم ثم بالتشبيه بالضبع كيف تخدع حتى يصل اليها طالبها وينهيه بالقسم ايضا (فوالله) لتكون نهايته متسقة مع بدايته أي يكون بدائرة دلالية واحدة.

الاعراب:

والله لا أكون كالضبع: والله: قسم بالواو ولفظ الجلالة ومُقسَم به. وجملة (لا أكون كالضبع) جواب القسم.

تنام على طول اللدم: جملة فعليه حال من الضبع.

حتى يصل اليها طالبها: حتى: حرف للغاية بمعنى إلى أنْ. يصل: فعل مضارع منصوب بعد حتى. اليها: متعلق بالفعل. طالبها: فاعل الفعل.

ويختلها راصدها: جملة فعلية معطوفة على سابقها بواو العطف.

ولكني: الواو للاستدراك. لكني: من الحروف الستة للاستدراك ايضا.

أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه: أضرب: فعل مضارع والفاعل مفهوم (انا). بالمقبل إلى الحق: متعلق بالفعل. المدبر: مفعول للفعل أضرب. عنه: متعلق بـ (المدبر).

وبالسامع المطيع العاصيَ المريبَ أبداً: جملة معطوفة على سابقتها. المطيع: صفة للسامع والمريب صفة للعاصي وابدا: ظرف زمان.

حتى يأتي عليّ يومي: حتى: حرف للغاية بمعنى (إلى أن) يأتي فعل مضارع منصوب بعد حتى. عليّ: متعلق بالفعل. يومي: فاعل الفعل. وهو قرين سابقه (حتى يصل اليها..).

(فوالله ما زلتُ مدفوعاً عن حقي مُستَأثراً علي مُنذُ قَبَضَ الله تعالى نبيه ﷺ حتى يوم الناس هذا)

فوالله: قسم. ما زلت مدفوعا عن حقي: ما زلت: من أفعال الكينونة الدالة على الاستمرار والتاء مسند إليه فاعل مدفوعا حال من ضمير التاء. عن حقي: متعلق باسم المفعول مدفوعا. منذ قبض الله تعالى نبيه: منذ ظرف مبني على الضم متعلق باسم المفعول (مدفوعا). قبض الله تعالى نبيه: الجملة مضاف إليه. حتى يومِ الناسِ هذا: حتى: حرف اضافة. يوم الناس: مضاف إليه. هذا: بدل من يوم الناس.

-٧-

من خطبة له عليه السلام

يذم فيها اتباع الشيطان وصفهم وصفا مُجسَداً مازج بينهم وبينه واتّخذَ شبكة من الروابط بين إحالة الضمائر المفهومة المقدرة وبين روابط العطف الواو للجمع والفاء للتعقيب والضمائر المتصلة المذكورة بالاضافة إلى تعلق أشباه الجمل بسابقاتها أسطرا متناسقة:

الاعراب:

اتخذوا الشّيطانَ لأمرهم مالكا: فعل ماض والواو اشارة للفاعل. الشيطان: مفعول به. لأمرهم: معلق بالفعل. مالكا: مفعول ثان للفعل.

واتخذهم له أشراكا[1]: جملة مدفعلية من فعل ومفعوليه معطوفة على

(١) أشراكا: يجوز أن يكون جمع شرك وقد يكون جمع شريك فكل واحد بمعنى.

سابقتها.

فباض وفرخ في صدورهم: الفاء عاطفة سببيه. باض: فعل ماض فاعله مفهوم (هو) وفرخ في صدورهم: معطوفة على سابقتها.

ودب ودرج في حجورهم: معطوفة على سابقتها

فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم: الفاء عاطفة. نظر بأعينهم: معطوفة على سابقتها. ونطق بالستهم: الواو عاطفة والجملة بعدها معطوفة على سابقتها أيضا.

وزيّن لهم الخطلَ: الواو عاطفة والجملة الفعلية معطوفة على سابقتها.

فِعْلَ من قد شركه الشيطان في سلطانه: فعْلَ: مصدر منصوب أي فَعَلُوا فِعْلَ. مَنْ قد شركه الشيطان: من: موصول مضاف إليه. والجملة بعدها صلة الموصول.

ونطق بالباطل على لسانه: الواو: حرف عطف والجملة بعدها معطوفة على سابقتها.

-١٢-

في كلام له في ذم البصرة وأهلها بعد وقعة الجمل

هذا كلام وجه لمخاطبين لذلك كثُرتْ فيه ضمائر الخطاب في الاحالة (كنتم.. أجبتم.. فهربتم) وَردَ الضمير (كم) سبع مرات في ثلاثة أسطر ثم كانت روابط العطف الواو والفاء تسع مرات في الاسطر نفسها لذلك كانت عباراتها منسجمة النظام.

الاعراب:

كنتم جند المرأة: كنتم: فعل الوجود العام والضمير (تم) مسند إليه فاعل.

جندَ المرأة: حال جامد منصوب مضاف والمرأة مضاف إليه[1].

وأتباعَ البهيمةِ: معطوف على (جند المرأة).

رغا فأجبتم وعُقِرَ فهربتم: رغا فعل ماض. فأجبتم: الفاء عاطفة. أجبتم: فعل ماض وفاعله الضمير معطوف على سابقه وجملة (عُقِرَ فهربتم) من الفعل المبني للمجهول وفاعله معطوفة على سابقتها أيضاً.

أخلاقكم دقاق[2]: مبتدأ وخبر جملة مستأنفه. والجمل الثلاث بعدها معطوفة عليها بواو العطف.

المقيم بين أظهركم مرتَهنٌ بذنبه: المقيم مبتدأ. بين أظهركم: ظرف مكان ومضاف ومضاف إليه. مُرتَهَنٌ بذنبه: خبر المبتدأ وبذنبه متعلق بمرتهن.

والشاخص عنكم مُتَدارَكٌ برحمة من ربه: جملة اسمية ايضا معطوفة على سابقتها.

كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة: كأني: من الحَروف الستة للتشبيه وضمير ياء المتكلم اسمها. كجؤجؤ سفينةٍ: خبرها وسفينة مضاف إليه.

قد بَعَثَ الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها: جملة فعلية صفة لسفينة.

وغَرِقَ من في ضِمْنِها: جملة فعلية معطوفة على سابقتها.

---

(١) وإعرابه عند البصريين: كان: فعل ماض ناقص و(تم) اسمها، وجند المرأة خبرها منصوب. والذي فضلته إعراب الكوفيين.

(٢) دقاق: أي ضعيفة دنيئة.

-١٦-

من خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة[1]

هذه الخطبة من جلائل خطبه ومن مشهوراتها فيها من الفصاحة ما أثارت مشاعر الشريف الرضي حين ذكرها. فيها من الفصاحة لا يقوم بها لسان.. ولا يعرف ما أقول إلاّ من ضرب من هذه الصناعة بحق. وجرى فيها على عرق ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ العنكبوت /٤٣.

وقد جاء في اختياره كما هي في شرح الشيخ محمد عبده وتحقيق الشيخ بهجت العطار شيء من الاشارات والكنايات (لأن كلامه عليه السلام في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة)[2] كما أنّ الجاحظ[3] (٢٥٥هـ) ذكرها عن أبي عبيدة (٢١٠هـ) مع زيادات حذفها الشريف الرضي (إما اختصارا أو خوفا من إيحاش السامعين).

الخطبة في ضمن دائرة دلالية واحدة هي الحديث في الإمامة وأهميتها ومسؤولية الامام، وما ينبغي للأمة أن تراه في عهده الجديد بعد عهد انتهى باضطراب اختلطت فيه القيم وكثر الخلاف ما أدى إلى إنهائه بما هو معروف بثورة ضج فيها الناس من أقطار مختلفة من مصر والكوفة والبصرة والمدينة، وراح الخليفة ضحية سوء تصرف العصبة الأموية التي سيطرت على مقاليد الخلافة مستبيحة خزينة مال المسلمين وأمورهم مع لين الخليفة وضعف شخصيته، وجاء الامام الذي أراد أن يبسط العدل وإعادة الحقوق ومنها حقه الشرعي هو بَعْدَ إبعاده عنه وسلبه إياه منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

---

(١) وفي رواية نسخة اخرى (بالكوفة) بدل (بالمدينة). ((نهج البلاغة، تحقيق الشيخ قيس العطار ٦٨)).

(٢) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد ١/٢٧٧.

(٣) البيان والتبيين ٢/٥٠ – ٥٢.

الخطبة من بدايتها إلى نهايتها بين تصريح وكناية حول الوضع المرتبك، وكيف يبدأ باقامة العدل وإصلاح الخلل الذي خلَّفَهُ من تحكم في عهد الخليفة الثالث خاصة من الأمويين والطامعين بجمع الذهب والفضة والعقار والإماء. جاء علي ﷺ ولديه خطة لإقامة العدل الالهي كما كان الرسول ﷺ يريد، وكان عازما على إعادة الحقوق المسلوبة وإشاعة المساواة بين الناس فوقف في وجهه المنافسون الطامعون بالخلافة من جهة مثل طلحة والزبير ومعاوية وغيرهم، ثم يريدون المحافظة على ما خزنوه وجمعوه وملكوه من دون وجه شرعي من جهة ثانية.

فهذا القائم الجديد بات يهدِّد مصالحهم. وهو ﷺ يعلم أن رؤوسا تنافسه الخلافة كان لها الأثر والتحكم وأصحاب ثروة وجاه في عهد عثمان، وجاؤا لمساومته قبل المبايعة على إمارتي البصرة والكوفة، فأبى إلاّ إقامة العدل، وكانت له خطة وكلام في هذا يعرفه المنافسون ويعرفون شدته. ففي كلام له (رقم ١٥) يقول في الأموال الموزعة من دون وجه حق:

(واللهِ لو وجدتُهُ قد تُزُوِّجَ به النساء ومُلِك به الإماءُ لَرَددتُهُ، فانّ في العدل سعةً، ومَن ضاق عليه العدلُ فالجور عليه أضيقُ)

ثم في كلامه له (رقم ٨)[١] ويعني به الزبير بن العوام في تظاهره بالبيعة:

(يَزْعُمُ أنّه قد بايَعَ بيده ولم يبايع بقلبه. فقد أقرّ بالبيعة وادّعى الوليجة[٢]. فَلْيأتِ عليها بأمرٍ يُعْرَف، وإلاّ فَلْيَدْخلْ فيما خرج منه).

وكلام له (رقم ١٠)[٣] يقول: **(الا وإنّ الشيطان قد جمع حِزبَهُ واستَجلَبَ**

---

(١) اشارة إلى كلامه ﷺ رقم (٨) في نهج البلاغة.

(٢) الوليجة: البطانه أو الدخيلة التي يخفيها الانسان.

(٣) هذا رقم (١٠) من كلامه في النهج.

خيله ورَجْله وإنّ معي لبصيرتي. ما لَبّستُ على نفسي ولا لُبّسَ عليّ وأيْمُ الله لأفرطَنّ لهم حوضاً أنا ما تِحُهُ لا يَصْدُرُونَ عنه ولا يعودون إليه).

كل ذلك كان يراه ويدور في ذهنه ويرى رؤوسه وحركاتهم فلما جاءه طلحة والزبير لمساومته على إمارتي الكوفه والبصرة، استنظرهما فاستشار المغيرة بن شعبة، فقال له: أرى أن توليهما إلى أن يستقيم لك أمر الناس. فخلا بابن عباس وقال ما ترى؟ قال: يا أمير المؤمنين إنّ الكوفة والبصرة عينُ الخلافة وبهما كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الإسلام ما قد علمت، ولستُ امنهما إنْ ولّيتهما أن يحدثا أمراً. فأخذ علي عليه السلام برأي ابن عباس[1]، لأن المغيرة كان مع المساومة والامام علي يريدها تكون على العدل وإقامته.

ولما بايعاه ويئسا من الحصول على امارة دخلا عليه فاستأذناه في العمرة فقال: ما العمرة تريدان، وانما تريدان الغَدْرة ونَكْثَ البيعة، فحلفا له ما الخلاف عليه ولا نكث البيعة يريدان وما رأيهما غير العمرة، فقال لهما: فأعيدا البيعة لي ثانية. فأعاداها بأشد ما يكون من الأيْمانِ والمواثيق، فأذن لهما، فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا: والله لا ترونهما إلاّ في فتنة يقتتلان فيها.

ولما خرج الزبير وطلحة من المدينة إلى مكة لم يلقيا أحداً إلاّ وقالا له: ليس لعلي في أعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين...[2].

جاء الإمام علي في زمن التبست به الأمور واختلطت القيم وتحول المجتمع الإسلامي المدني إلى حياة جديدة استَمْرئ فيها التنافس والاستحواذ في تسلم الحكم لا لإقامة العدل، لذا وقف الإمام يتكلم وهو في هذا الجو المشحون

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد ٢٣١/١، ٢٣٢.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ٢٣١/١، ٢٣٢.

بالرغبة في العدل مع إصرار المنافسين على إبقاء الأمور كما كانت بيد المستغلين باسم الصُحْبة والقُرْبَى والجهود السابقة.

الخطبة على الرغم من الاختلاف في روايتها اختار منها الشريف الرضي ما يقع في دائرة دلالية واحدة بأسلوب متماسك مُنسجم مع تعدد الكنايات والمجاز فيها ثم مع شبكة وسائل الربط من الاحالات بضمائر مختلفة ضمائر المتكلم الياء وأنا وتاء الفاعل ثم الضمائر المتصلة للغائب الهاء وها ثم ضمائر الخطاب (كم) ثم الضمير الغائب المقدر، إلى التوابع من الصفات إلى التوكيد باختلاف صوره. كل ذلك يجعل من الخطبة واضحة الانسجام والتناسق في عباراتها كوضوح دلالات تراكيبها ومعانيها حتى في مفاصل كناياتها وأمثالها يمكن أن يؤوّل بما يقتضي الحال وبما يدفع إلى التفكير والتأمل فيها. لقد رسم فيها الأفكار والمنهج الذي يريد بصورة منتظمة ففي أولها أعلن عن عهده والتزامه بما يقول ثم أوضح صورة المجتمع واختلاط الأمر فيه وتداخل الحق والباطل، ولكن بكلٍ أهلٌ وجماعة، ثم قسّم المجتمع بين ساع سريع، وطالب بطئ، ومقصر ثم بَيّنَ الطريق الصحيح والجادة الموصلة للكتاب والسّنة هي الوسطى فهي الموصلة إلى العاقبة، فهلك من ادّعَى وخاب من افترى.

وطلب الابتعاد عن المفاخرات والمنافرات كي لا يلوم الإنسان بعدها نفسه.

الإعراب:

(ذمتي بما أقولُ رهينة وأنا به زعيم: إنّ من صَرَّحَتْ له العِبَرُ عما بين يديه من الَمثُلاتِ حَجَزهُ التقوى عن تَقَحُّم الشُبُهاتِ. ألا وانّ بليتكم قد عادت كهيئتها يومَ بعث الله نبيّه)

ذمتي بما أقول رهينة: ذمتي مبتدأ. بما أقول: الباء: حرف اضافة. وما: موصول مضاف إليه. أقول: جملة فعلية صلة الموصول. والمضاف والمضاف إليه متعلقان بالخبر (رهينة). رهينة: خبر المبتدأ.

وأنابه زعيم: الواو: حرف عطف وأنا مبتدأ وزعيم خبره والجملة معطوفة على سابقتها.

إنّ من صرّحت له العبر: إنّ من الحروف الستة للتوكيد. مَنْ صرّحا له العبر: موصول وصلته اسمها. عما بين يديه من المثلات: متعلق بالفعل صرحت.

حجزه التقوى عن تقحم الشبهات: حجزه: فعل ماض والهاء ضمير مفعول به. التقوى: فاعل الفعل. عن تقحم الشبهات: شبه جملة متعلق بالفعل (حجزه) وجملة (حجزه التقوى) خبر الحرف (إنّ).

ألا وإنّ بلّيتكم قد عادَتْ كهيئتها يومَ بعث الله نبيه: حرف استفتاح لكلام جديد. الواو: عاطفة بعدها. إنّ: من الحروف الستة للتوكيد. بليتكم: اسمها. قد عادت: قد: حرف تحقيق. عادت: فعل ماض والتاء حرف للتأنيث والجملة الفعلية خبر (انّ) كهيئتها: مضاف ومضاف إليه حال من فاعل الفعل (عادتْ). يوم: ظرف زمان مضاف. بعث الله نبيه: فعل ماض ولفظ الجلالة فاعل نبيه مفعول به والجملة مضاف إليه.

(والذي بعثه بالحق لتُبَلْبَلُنّ بَلْبَلةً ولتُغَرْبَلُنّ غَرْبلَةً ولتُسَاطُنّ سَوْطَ القِدْرِ، حتى يَعُودَ اسفَلكم أعلاكُمْ وأعلاكم أسْفَلَكُمْ، وليَسْبِقَنّ سابقون كانوا قصّروا وليُقَصِّرَنّ سباقون كانوا سبقوا، والله ما كَتَمْتُ وَشْمةً[1]، ولا كَذَبْتُ كِذْبةً ولقد نُبِّئتُ بهذا المقام وهذا اليوم).

والذي بعثه بالحق لَتُبَلْبَلُنّ بلبلةً ولَتُغربَلُنّ غربلةً ولَتُسَاطُنّ سوطَ القِدر: والذي: الواو للقسم. الذي بعثه بالحق: الذي مقسم به وهو الله تعالى. بعثه: فعل ماض فاعله مفهوم هو الله تعالى. والهاء: ضمير المفعول به يعود على

---

(١) وَشْمة: كلمة.

النبي ﷺ. بالحق: شبه جملة معلق بالفعل والجملة الفعلية صلة الموصول. لتبلبلنّ بلبلة: اللام واقعة في جواب القسم للتوكيد والفعل مؤكد بنون التوكيد الثقيلة والضمة على اللام الثانية إشارة لواو الجماعة المحذوفة. بلبلةً: مصدر مفعول مطلق. ولَتُغربلُنّ غربلة: الواو حرف عطف والجملة المؤكدة معطوفة على جواب القسم وكذلك جملة (ولتساطنّ سوطَ القدر).

حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم: حتى يعود: حتّى: حرف للغاية بمعنى (إلى أن). يعود: فعل مضارع منصوب علامة نصبه الفتحة. أسفلكم: فاعل الفعل. أعلاكم: حال من فاعل الفعل (يعود). وأعلاكم أسفلكم: معطوف بواو العطف على سابقه.

ولَيَسْبِقَنّ سابقون كانوا قصّروا: الواو عاطفة. لَيَسْبقنّ: اللام للتوكيد في جواب القسم، يُسبقنّ: فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد التقبله. سابقون: فاعله والجملة معطوفة على سابقتها جواب القسم. كانوا قصّروا: كانوا فعل الكينونة والواو اشارة للفاعل. قصّروا: فعل ماض والواو فاعل والجملة حال من الفاعل. ولَيُقَصّرنّ سبّاقون كانوا سبَقوا: الجملة معطوفة على سابقها وهي مثلها في الاعراب.

والله ما كتمتُ وَشْمةً[1] ولا كذبت كذبةً، ولقد نُبّئتُ بهذا المقام وهذا اليوم: والله: قسم بلفظ الجلالة. ما كتمت وشمة: ما: نافية. كتمت: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. وشمة: مفعول الفعل. والجملة جواب القسم. ولا كذبت كذبة: معطوفة على ساقتها.

ولقد نُبّئتُ بهذا المقام وهذا اليوم: اللام للتوكيد وقد للتحقيق. نُبئت: فعل ماض مبني للمجهول والتاء ضمير الفاعل اللغوي للفعل. بهذا المقام: شبه

(١) الوشمة: الكلمة.

جملة مفعول للفعل نبّت لأنه يأخذ مفعولين الأول ضمير الفاعل اللغوي الذي يسميه النحويون نائب الفاعل. وهذا اليوم: معطوف على (هذا المقام).

(ألا وإنّ الخطايا خيلٌ شُمُسٌ[١] حُمِلَ عليها أهلها، وخُلِعَتْ لُجُمُها فَتَقَحَّمَتْ بهم في النارِ ألا وإن التقوى مطايا ذُلُلٌ[٢]، حُمِلَ عليها أهلها وأُعْطوا أزِمّتَها، فأَورَدَتْهُمُ الجَنَّةَ. حقٌ وباطلٌ، ولِكلٍّ أهلٌ، فَلَئِنْ أَمِرَ الباطلُ لَقَديماً فَعَلَ، ولَئِنْ قلّ الحقُّ فلَرُبّما ولَعَلّ، ولَقَلّما أدبَرَ شيءٌ فأقْبَلَ).

ألا وإن الخطايا خيل شمس: ألا: حرف استفتاح. الواو: للعطف. إنّ: حرف للتوكيد. الخطايا خيل: اسمها وخبرها. شُمُسٌ: نعت لـ(خيل).

حُمِلَ عليها أهلها: جملة من الفعل المبني للمجهول وفاعله اللغوي نعت أخر لخيل ويمكن ان تعرب خبر ثان لـ(إنّ). وجملة خُلِعَتْ لُجُمُها: معطوفة على سابقتها.

فتقحمت بهم في النار: الفاء عاطفة والجملة معطوفة على سابقتها.

ألا وانّ التقوى مطايا ذلل حُمِل عليها أهلها: إعرابها كسابقتها.

وأعطوا أزمّتها: الواو عاطفة. أعطوا أزمتها: فعل ماض مبني للمجهول والواو: فاعل الفعل اللغوي أو نائب فاعل على قول البصريين. أزمتها: مفعول به للفعل أعطوا. والجملة معطوفة على سابقتها.

فاوردتهم الجنة: الفاء عاطفة. أوردتهم: فعل ماض والتاء للتأنيث والضمير

---

(١) الشمس: بضمتين أو بضم فسكون: جمع شموس من شَمَسَ أي منع ظهره من أن يركب شبّه ﷺ فاعل الخطيئة براكب الفرس التي خلعت لجامها ولم تخضع لشيء. وشبّه التقوى بمطايا ذلل أي مروضة سلسة القياد تحفظ النفس من كل ما يحرفها عن الصراط، فراكبها لا يزال عليها حتى يصل الغاية.

(٢) كالهامش السابق.

(هم) مفعول به أول. الجنة: مفعول به ثان. والجملة معطوفة على سابقتها.

حق وباطل: خبر لمبتدأ مفهوم. باطل: معطوف عليه. أي الحياة أو ما يقوم به الانسان حق وباطل.

ولكل أهل: جملة اسمية معطوفة على سابقتها.

فلئن أمِرَ الباطلُ لقديما فَعَلَ: الفاء استئنافية. لئن: اللام الموطئة للقسم. إن: شرطية. أمِرَ الباطل: فعل ماض مبني للمجهول والباطل: فاعل والجملة جملة الشرط. لقديما فعل: اللام واقعة في جواب القسم. قديما: ظرف زمان. فعل: فعل ماض والجملة جواب القسم.

ولئن قلّ الحقّ فلربما ولعلّ: اعرابها كسابقتها. قل الحق: جملة الشرط. فلربما ولعلّ: الفاء رابطة واللام: للتوكيد في جواب القسم. ربما ولعل: جواب القسم بالرمز أي لربما ينتصر ولعله يغلب. اجتمع هنا قسم وشرط فالقاعدة النحوية تقول: الجواب للسابق أي للقسم هنا ولكن جاء في كلامه عليه السلام ما لم يذكره النحويون. جاء الفاء الرابطة لجواب الشرط واللام لجواب القسم. وكأنما جعل الجواب للاثنين معا، كما يوحي به كلامه عليه السلام.

ولقلّما أدبر شيء فأقبل: الواو للاستدراك. واللام: توكيد. ما: يعربها النحويون كافه للفعل عن اخذ الفاعل لكنها أقرب إلى حرف الوصل وهي والفعل بعدها تقوم مقام الفاعل للفعل (قل). فأقبل: الفاء عاطفة وأقبل فعل ماض والفاعل مفهوم والجملة معطوفة.

والكلمة فيها رموز وتنطوي على غضب وألم يقابل بها المجتمع الذي سيواجهه وفيهم رؤوس للفتنة كما مر ذكره على الرغم من وجود الفئة المؤمنة الناصرة التي يأمل أن تقضي على الباطل ولكن ما أدبر قلما يعود كما كان.

❊ ❊ ❊

ومن هذه الخطبة:

(شُغِلَ مَن الجنةُ والنارُ أمامَهُ، ساعٍ سَرِيعٌ نَجا، وطالبٌ بَطِيْءٌ رجا، ومُقَصّرٌ في النارِ هوَى، اليَمينُ والشّمالُ مَضَلّةٌ، والطَّرِيقُ الْوُسْطَى هي الجادّةُ عليها باقي الكتابِ وآثارُ النّبُوّةِ، ومنها منفذُ السنّة، وإليها مَصيرُ العاقبة).

شُغِلَ مَنِ الجنةُ والنار أمامه: فعل ماض مبني للمجهول. مَنْ: اسم موصول. الجنة والنار أمامه: مبتدأ. أمامه: ظرف مكان خبره والجملة صلة الموصول، والجملة الوصلية الفاعل اللغوي للفعل (شُغِلَ).

ساع سريع نجا: مبتدأ. سريع نعت. نجا: فعل ماض وفاعله مفهوم والجملة خبر المبتدأ. وهذا هو القسم الأول من الناس الفائز بسبقه إلى ما عند الله.

وطالب بطئ رجا: الواو عاطفة والجملة معطوفة على سابقتها وهي كاعرابها.

وهذا القسم الاخر الطالب البطئ الذي يتجاذ به الخير والشر، فهو ليس كالسابقين لميله إلى الراحة ولربما خلط في حياته أعمالا متناقضة فيرجو غفرانه تعالى.

ومقصّر في النار هوى: الواو عاطفة. مقصّر مبتدأ. في النار: متعلق بـ(هوى). هوى: فعل ماض وفاعله المفهوم خبر المبتدأ. وهو القسم الثالث المقصر الذي لا تؤدي ما عليه حقاً، يتظاهر ويبدي ما ليس في حقيقته فهو مائل مع هواه فيكون مآله إلى النار.

اليمين والشمال مضلّة والطريق الوسطى هي الجادة: الجملة الأولى جملة اسمية من مبتدأ وخبر. والطريق الوسطى: الواو عاطفة. الطريق مبتدأ أول. الوسطى: نعت له. هي[1]: ضمير العماد مبتدأ ثان. الجادة خبره والجملة من

---

(١) البصريون يسمون هذا الضمير ضمير الفصل لا محل له من الاعراب و(الجادة) هي خبر المبتدأ وفي الحالتين يكون هذا الضمير لتوكيد المعنى.

المبتدأ والخبر خبر الأول.

يقصد باليمين والشمال التطرف، والطريق الوسطى هي سبيل النجاة كما جاء في الكتاب العزيز: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)].

عليها باقي الكتاب وآثار النبوة: عليها: خبر مقدم. باقي الكتاب: مبتدأ مؤخر. آثار النبوة: معطوفة على المبتدأ.

ومنها منفذ السنة: جملة اسمية معطوفة على سابقتها وكذالك جملة (اليها مصير العاقبة).

(هلك من ادّعى، وخابَ من افترى، مَنْ أبْدَى صَفْحَتَهُ للحقّ هلك عند جَهَلَةِ النّاسِ، وكفى بالمرء جهلاً ألاّ يَعْرِفَ قَدْرَهُ، لا يهلك على التقوى سِنْخُ أصلٍ[(٢)]، ولا يظمأ عليها زَرْعُ قومٍ.

فاسْتَتِروا في بُيوتكم، وأصْلِحوا ذاتَ بَيْنِكُمْ، والتوبَةُ من ورائكم، ولا يَحْمَدْ حامدٌ إلا ربَّهُ ولا يلُمْ لائمٌ إلاّ نَفْسَهُ)

هلك من ادّعى: جملة فعلية من الفعل (هلك) والفاعل الموصول (من) وصلته.

وخاب من افترى: جملة فعلية معطوفة على سابقتها وهي موازية لها.

من أبْدى صفحته للحق هلكَ عند جَهَلة الناسِ: مَنْ: كناية شرطية. أبدى: فعل الشرط. صفحته مفعول الفعل. للحق: متعلق بالفعل. هلك: فعل ماض

---

(١) البقرة /١٤٣.

(٢) السنخ: هو أصل أو القاعدة التي يقوم عليها الشيء.

والفاعل مفهوم تقديره (هو) والجملة جواب الشرط. عند جَهَلَةِ الناس: ظرف مكان ومضاف إليه. وفي رواية يقف الكلام من دون (عند جهلة الناس)(١).

ومعنى الكلام من دونها: إنَّ من كاشف الحق مخاصما له هلك، والمعنى بها إنَّ من كاشف الحق ونهض لنصرته عليه عامة الجهلة لأنهم الأكثرية التي تخدع عاطفتها.

وكفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره: الواو استئنافيه. كفى: فعل ماض. بالمرء: في موضع المفعول به للفعل. جهلا: تمييز. ألا يعرف قدره: ألاَّ: مركبة من أنْ المصدرية ولا النافية. يعرف: فعل مضارع منصوب. قدره: مفعول به للفعل وعبارة (ألا يعرف قدره) جملة مصدرية في موضع الفاعل للفعل.

لا يهلك على التقوى سِنْخ أصل: لا: حرف نفي. يهلك: فعل مضارع مرفوع. على التقوى: متعلق بالفعل. سنخ اصل: فاعل الفعل.

ولا يظمأ عليها زرع قوم: عبارة موازية لسابقتها معطوفة عليها.

فاستتروا في بيوتكم: الفاء عاطفة للتعليل. استتروا: فعل امر والواو إشارة للفاعل. في بيوتكم: متعلق بالفعل.

واصلحوا ذات بينكم: معطوفة على سابقتها بواو العطف.

والتوبة من ورائكم: الواو للاستدراك. التوبة: مبتدأ. من ورائكم: خبره.

ولا يحمد حامد إلاَّ ربَّه: الواو عاطفة. لا: ناهية. يحمد: فعل مضارع مجزوم. حامد: فاعل الفعل. إلا ربه: اداة حصر. ربه: مفعول به للفعل.

ولا يَلُمْ لائم إلاَّ نفسه: عبارة موازية لسابقتها معطوفة عليها.

---

(١) ينظر شرح ابن أبي الحديد ٢٧٤/١ وعدها الشيخ محمد عبدة هي الصحيحة في شرحه ٥٨/١.

-١٧-

ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل هذه الرسالة من كلامه عليه السلام في ضمن كلامه الذي هو خير ما يتخذ للتحليل النصي. فقد توفرت فيها كل أسباب التماسك والانسجام ونظم الجملة واختيار الكلمات المناسبة. تبدأ بحكم عام قوله: إنّ أبغض الخلائق إلى الله تعالى رجلان: ثم يذكر صفات الرجل الأول: رجل وكلهُ الله إلى نفسه، وعدّد صفاته: هو جائر عن قصد السبيل مشغوف بالبدعة والضلالة والفتنة ضال ومُضِلّ لمن اقتدى به في حياته وبعد مماته.

والرجل الثاني هو المتصدّي للقضاء والحكم ويذكر صفاته المختلفة بدقة وبتفصيل بحيث لا يترك مجالا لقائل، فهو يجمع الجهل ويسرع في جهال الأمة، كما يسرع في الفتنة. ادّعى العلم وسمّاه أشباه الناس عالما ولم تكن فيه أي صفة من صفات العلماء ويعد صفاته التي تظهر جهله وتخليط ما يحمله مما يسميه علما حشا بها نفسه وأكثر منها من غير طائل. فاذا مَحّصتْهُ التجربة وتَعَرّضَ لأحدى المبهمات هيأ رثا من رأيه وقطع في شيء لا يدري أنه على صواب أم خطأ، فهو جاهل خبّاط جهالات عاش وهو لم يكن أهلاً لما تصدّر له، يقطع بالحكم من دون علم ولا روية، فضجت الدماء والمواريث من أحكامه الظالمة وقضائه المنحرف.

ثم يُنهيها بالشكوى إلى الله من هذا المعشر الذين يعيشون جهالاً ويموتون ضُلاّلاً، لا يهتمون بكتاب الله إذا تُليَ حق تلاوته وإنما يَسُرهم إذا حُرّفَ عن مواضعه لذا هم يُنكرونَ المعروف ويَعرفون المنكر.

فيها شبكة من روابط التماسك من الضمائر وإحالاتها ومن الأوصاف

المتناسقة وأدوات العطف للربط بين الجمل وأدوات الوصل وصور التوكيد قد استخدمت جميعها استخداما مناسبا في سياقاتها.

(إنَّ أبغضَ الخلائقِ إلى الله تعالى رجلان: رَجُلٌ وَكَلَهُ الله إلى نفسِهِ، فهو جائرٌ عن قَصْدِ السّبيلِ، مَشْغوفٌ بكلامِ بِدْعة، ودُعاءِ ضَلاَلة، فهو فتنة لمن افْتَتَنَ به ضالٌ عن هُدَى مَنْ كان قبلَهُ، مُضِلٌ لِمنَ اقْتَدَى به في حياتِهِ وبَعْدَ وفاته، حمّالُ خطايا غيرِهِ، رَهْنٌ بخطيئته).

العبارة الأول مؤلفة من: إنّ حرف التوكيد. أبغض الخلائق: اسمها. رجلان: خبرها مرفوع بالالف لأنه مثنى. هذه العبارة تعدّ المفتاح للكلام، ثم تأتي أوصاف الرجل الأول فيعقبها بأوصاف الثاني المتعالم وليس لديه من العلم شيء ثم يختم بالشكوى إلى الله من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلاّلا.

رجلٌ وكله الله الى نفسه: رجل: بدل جزء من (رجلان). وكله الله إلى نفسه: جملة فعلية نعت له.

فهو جائر عن قصد السبيل: الفاء عاطفة. والجملة الاسمية (هو جائر. .) معطوفة على سابقتها. مشغوف بكلام بدعة: خبر ثان للمبتدأ السابق (هو). بكلام بدعة: متعلق بـ (مشغوف). ودعاء ضلالة: معطوفة على (بكلام بدعة).

فهو فتنة لمن افتتن به: الفاء عاطفة. هو: مبتدأ. فتنة خبره. والجملة معطوفة على سابقتها.

ضالّ عن هدى من كان قبله: خبر ثان.

مضل لمن اقتدى به: خبر ثالث

حمال خطايا غيره: خبر رابع

رهن بخطيئته: خبر خامس

وهذا التعدد في الأخبار للمبتدأ الواحد من مظاهر التماسك في النص.

(ورجل قَمَشَ جهلاً مُوضعٌ في جُهّالِ الأمّة، غادٍ في أغباش الفتنة، عَمٍ بما في عَقْد الهُدنَة، قد سمّاه أشباه الناس عالماً وليس به، بَكّرَ فاستكثَرَ من جمعٍ، ما قَلَّ منهُ خيرٌ مّا كثُرَ، حتى إذا ارتَوى من آجنٍ، واكثر مِنْ غير طائل، جَلَسَ بينَ الناسِ قاضياً ضامنا لتخليصِ ما التَبَسَ على غيره، فإنْ نَزَلتْ به إحدى المُبهماتِ هيّأ لها حَشْواً رثّاً من رأيه، ثم قَطَعَ به، فهو من لَبْسِ الشُّبُهاتِ في مثل نَسْجِ العنكبوت: لا يدري أصابَ أمْ أخطأ، إنْ أصابَ خافَ أنْ يكونَ قد أخطأ، وإنْ أخطأ رجاً أن يكون قد أصاب).

ورجل قَمشَ جَهْلا: الواو حرف عطف. رجل: معطوف على رجل السابقة. قمشَ جهلا: جملة فعلية نعت لرجل.

مُوضعٌ في جهّال الأمة: صفة ثانية لرجل و (في جهال الأمة) متعلق بمُوضع، أي مسرع مع الجهال في تصرفه ومؤيد لهم ليتصدر باعتبار ادّعائه العلم كما سماه اشباه الناس بذلك.

غادٍ[1] في أغباش الفتنة: غاد: صفة ثالثة لرجل من الغدو والتكبير في ظلمات الفتنة من دون تروٍ. وبرواية أخرى (عاد) أي مسرع راكض. في أغباش الفتنة: متعلق بـ(غاد).

عم بما في عَقْدِ الهُدْنة: عم: صفه رابعة لرجل، فهو لا يميز أخطار الفتنة وما في عقد الهدنة وسكونها من الخير والشر. بما في عقد الهدنة: متعلق بـ(عم).

---

(١) في ابن أبي الحديد (عادٍ) ٢٨٣/١ وكذا في شرح محمد عبده ٥٩/١ وأثبت ما في نسخة الشيخ العطار.

سماه أشباه الناس عالما وليس به: جملة فعلية من فعل (سماه) وفاعله (أشباه الناس) ومفعول به (عالما) نعت خامساً لرجل. وليس به: الواو للاستدراك. ليس: حرف للنفي يعده النحويون فعلا ناقصا. ومرفوعُهُ محذوف. تقديره: ليس ذلك به أي ليس العلم به. به: خبر ليس. وفي العبارة فصاحة الايجاز.

بَكّرَ فاستكثر من جمع. ما قلّ منه خير مما كثر: بَكّرَ: فعل ماض فاعله ضمير يعود على (رجل). فاستكثر: الفاء عاطفة. واستكثر معطوف على (بكّر). من جمع: متعلق بالفعل (استكثر) جمع: بالتنوين ومن دون تنوين، وتقدير ما بعدها لا يختلف كثيرا فرواية التنوين يكون إعراب (ما قلّ منه خير مما كثر) ما قلّ: موصول وصلته مبتدأ. خير مما كثر: خبر المبتدأ ومما كثر متعلق بـ(خير) والجملة تكون نعت لـ(جمع).

أما رواية عدم التنوين فالتقدير (من جمع شيء) فيمكن إبقاء ما بعدها على ما رأيناه، فالجملة يكون إعرابها نعتاً للمضاف إليه المحذوف (شيء) ويمكن أيضا ان يعد (ما) موصولا حرفيا فيكون مع ما بعده بموضع نعت للمضاف إليه المقدر (جمع شيء) والتقدير جمع شيء قليله خير من كثيره[1].

حتى اذا ارتوى من آجن، وأكثر من غير طائل، جلس بين الناس قاضيا

---

(١) أخذ ابن أبي الحديد والشيخ محمد عبده بالقول الثاني باعتبار (ما) مصدرية أي حرف وصل فقط وقدرا المصدر المؤول صفة، والدرس الحديث ألغى تقدير المصدر وانما حروف الوصل تصل بين الكلامين ولا تغير التركيب، فالفعل الذي يتقدمه حرف وصل يبقى جملة وصلية هنا مثلا بمثابة الصفة من دون تقدير أو تأويل ولكل وجهة في المعنى. (ينظر شرح ابن أبي الحديد ٢٨٧/١، شرح محمد عبده ٦٠/١) في النحو العربي - نقد وتوجيه - ٣١٥.

ضامنا لتخليص ما التبس على غيره: حتى: حرف عطف للغاية. **اذا ارتوى من آجن:** تركيب شرطي من اذا الظرفية اداة الشرط. ارتوى من آجن: جملة فعل الشرط. وأكثر من غير طائل: جملة معطوفة على سابقتها. جلس بين الناس قاضيا: جلس: جواب الشرط. قاضيا: حال منصوب. ضامنا: صفة لـ (قاضيا). لتخليص ما التبس على غيره: لتخليص: اللام للتعدية مع تخليص تعلق باسم الفاعل (ضامنا).

فانْ نَزَلَتْ به إحدى المبهمات: الفاء عاطفة للتعقيب. إن: شرطية. نزلت به إحدى المبهمات: جملة فعل الشرط.

هيّأ لها حشواً رثاً من رأيه: جواب الشرط من الفعل هيأ الماضي والمفعول به (حشواً) وصفته رضا. من رأيه: معلق بـ(حشواً). ثم قطع به: جملة معطوفة على سابقتها بحرف العطف (ثم).

فهو من لَبْسِ الشّبُهات في مثل نسج العنكبوت: الفاء عاطفة. هو: مبتدأ. من لبس الشبهات: معلق بالفعل (لا يدري) (في مثل نسج العنكبوت) شبه جملة خبر المبتدأ.

لا يدري أصاب أم خطأ: لا: نافية. يدري: فعل مضارع. أصاب: فعل ماض في سياق استفهام تعجبي. أم: معادلة عطف. أخطأ: معطوف على سابقه والجملة خبر ثان للمبتدأ السابق.

إن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ: تركيب شرطي من (انْ) الشرطية وفعل الشرط (أصاب) وجوابه (خاف..)

وان أخطأ رجا أن يكون قد أصاب: الواو عاطفة والتركيب الشرطي الاخر معطوف على سابقه.

(جاهلٌ خبّاطُ جَهَالاتٍ، عاشٍ ركّابُ عشواتٍ، لم يَعَضّ على العلمِ

بضِرسٍ قاطعٍ، يُذري الرواياتِ إذراءَ الريحِ الهَشيمَ، لا مَليٌ - واللهِ - بإصدارِ ما وردَ عليه، ولا هو أهلٌ لما فُوِّضَ اليه، لا يَحْسَبُ العلْمَ في شيء مما أنكره، ولا يَرَى أنّ مِنْ وراءِ ما بلغَ منه مذهباً لغيرِه، وإنْ أظْلَمَ عليه أمر اكْتَتَمَ به لما يَعْلَمُ من جَهْلِ نفسهِ، تصْرخُ من جور قضائه الدماء، وتَعُجّ منه المواريث).

جاهلٌ خبّاط جَهَالات: جاهل صفة سادسة لـ(رجل). خبّاط جهالات: صفة اخرى.

عاشٍ ركّابُ عشوات: صفات متالية له أي كثير الخبط في ظلمات الجهل وضعف البصر والبصيرة فالعشَى: ضعف البصر.

لم يعضّ على العلم بضِرْسٍ قاطع: جملة فعلية صفة أخرى أي لم يأخذ العلم أخذاً جاداً صحيحا.

يُذْري الروايات إذراءَ الريح الهشيمَ: يذرى: فعل مضارع الفاعل مفهوم تقديره هو. الروايات: مفعول الفعل. إذراء: مفعول مطلق مؤكد. الريح مضاف اليه. الهشيمَ: مفعول به للمصدر إذراء، فهو أضيف إلى فاعله.

لا مليّ - والله - باصدار ما ورد عليه: لا مليّ صفة أخرى. والله: قسم لتأكيد الكلام. باصدار ما ورد عليه: متعلق بـ(مليّ) أي غير قيمّ باصدار القضايا التي ترد عليه.

لا يحسب العلم في شيء مما أنكره، ولا يرى أنّ من وراء ما بلغ ملهبا لغيره: صفاته ايضا. لا يحسب العلم في شيء: لا نافيه. يحسب فعل الحاضر. العلم: مفعول به. في شيء: متعلق بالفعل. أي لا يحسب للعلم حسابا فيما ينكره ولا يرى رأيا لغيره لجهله وقلة علمه.

وانْ أظلم عليه أمر اكْتَتَمَ به لما يعلم من جهل نفسه: الواو عاطفة. إن: شرطية. أظلم عليه أمر: جملة فعل الشرط. اكتتم به: جملة جواب الشرط. لما يعلم: اللام للتعليل حرف اضافة. ما: مصدرية مضاف اليه مع جملة الصلة (يعلم). من جهل نفسه: متعلق بـ(يعلم). أي يقطع بالحكم على وفق ظنه ويتكتم عليه خوفا من افتضاحه من وجود رأي أقوى منه لعلمه بجهله.

تصرخ من جور قضائه الدماء، وتعج منه المواريث: تصرخ: فعل مضارع والدماء فاعله. من جور قضائه: متعلق بالفعل. وجملة (تعج. .) معطوفة على سابقتها. تفضح هذه الاستعارة الكنائية كل تخليط هذا القاضي الجاهل بالأحكام والمواريث.

إلى الله أشكو من معشرٍ يعيشونَ جُهّالاً ويموتون ضُلاّلاً: إلى الله: شبه جملة متعلق بالفعل (اشكو) وكذلك (من معشر). يعيشون جهالا: من الافعال الخمسة والواو اشارة للفاعل مرفوع بثبوت النون. جهالا: حال من فاعل الفعل والجملة نعت لـ (معشر). ويموتون ضلال: معطوفة على سابقتها.

ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقَّ تلاوته: ليس: اداة نفي. فيهم: خبرها مقدم. سلعة: اسمها مؤخر. أبور: صفه لسلعة. من الكتاب: متعلق باسم التفضيل (أبور). وجملة (اذا تلي حق تلاوته) جملة شرطية من اداة الشرط وفعله، وجوابُهُ مقدم بما يدل عليه، الجملة حال من الكتاب والمقصود به القرآن الكريم.

ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حُرِّف عن مواضعه: الجملة كلها معطوفة على سابقتها.

ولا عندهم أنكرُ مِنَ المعروف ولا أعرف من المنكر: الجملة معطوفة أيضاً وكلها تبين صفات هؤلاء المعشر الذين يعيشون جهالا ويموتون ضلالا.

- ١٨ -

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

(تَرِدُ على أحدِهِمْ القضيّةُ في حُكْمٍ مِنَ الأحْكامِ فَيَحْكُمُ فيها برأيِهِ، ثم تَرِدُ تلك القَضِيّةُ بعينها على غيره فَيَحْكُمُ فيها بِخلافِ قوله، ثم تجتمعُ القُضَاةُ بذلك عند إمامِهِمْ الذي استَقْضاهُمْ، فيصوّبُ آراءهم جَميعاً، وإلهُهُمْ واحدٌ ونبيُّهُمْ واحدٌ وكتابُهُمْ واحدٌ).

تَرِدُ على أحدهم القضية: فعل مضارع. على أحدهم: معلق بالفعل. القضية: فاعل الفعل. فيحكم فيها برأيه: الفاء حرف عطف للتعقيب والجملة الفعلية معطوفة على سابقها.

ثم ترد القضيّةُ بعينها..: معطوفة على سابقتها الأولى. فيحكم فيها بخلاف قوله: معطوفة على سابقتها أيضا.

ثم تجتمع القضاة.. : معطوفة أيضا على السابقة الأولى. فيصّوب آراءهم جميعا: جملة فعليه من الفعل والفاعل المقدر والمفعول معطوفة ايضا. جميعا: توكيد معنوي لـ(آراءهم).

وإلهُهُمْ واحدٌ! ونبيّهم واحدٌ! وكتابه واحد!: الواو للحال. إلهم واحد: مبتدأ وخبر، وفيها معنى التعجب. والجملتان بعدها معطوفتان عليها.

(أفَأمَرَهُمُ الله - سبحانَهُ - بالاختلاف فأطاعُوهُ ! أمْ نهاهم عنه فَعَصَوْهُ ! أم أنزلَ الله- سبحانه - ديناً ناقصاً فاستعانَ بهم على إتمامِهِ ! أم كانوا شُرَكاءَ لَه فلهم أنْ يقولوا وعليه أنْ يرضى؟أم أنزل الله - سبحانه - ديناً تاما فقصّرَ الرسولُ ﷺ عن تبليغه وأدائه؟)

أفأمَرَهُمْ الله - سبحانه -بالاختلاف فأطاعوه: الهمزة للاستفهام التعجبي هنا. فأمرهم: الفاء للعطف قد تقع هي والوا بعد همزة الاستفهام الله

سبحانه: لفظ الجلالة فاعل. سبحانه: مصدر للتنزيه. بالاختلاف: متعلق بأمَرَهُمْ. فأطاعوه: الفاء عاطفة والفعل وفاعله جملة معطوفة على سابقتها.

والجمل الباقية بعد أمْ المعادلة كلها معطوفة على الاستفهام وكلها في سياق التعجب.

(والله - سبحانه - يقولُ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[1] وفيه بيانُ كلِّ شيءٍ، وَذَكَرَ أنَّ الكتابَ يُصَدِّق بعضُهُ بعضاً، وأنّه لا اختلاف فيه، فقال - سبحانه -: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[2] وإنَّ القرآنَ ظاهِرُهُ أنيقٌ، وباطنُهُ عميقٌ، لا تَفْنَى عجائِبُهُ ولا تَنقضي غرائبُه، ولا تُكْشَفُ الظلماتُ إلاّ بِهِ).

والله سبحانه يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾: والله سبحانه: الواو للحال لفظ الجلالة مبتدأ - سبحانه: مصدر للتنزيه. يقول: فعل مضارع والفاعل مفهوم (هو): ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ...﴾: مقول القول والجملة كلها حال.

وفيه بيان كل شيء: الواو عاطفة. فيه: خبر مقدم. بيان: مبتدأ مؤخر مضاف و(كل شيء) مضاف إليه. والجملة معطوفة على سابقتها.

وذكر أنّ الكتاب يصدق بعضه بعضا: الواو عاطفة. ذكر: فعل ماض. أنَّ الكتاب يصدق بعضه بعضا: أنّ: حرف وصل من الحروف الستة. الكتاب: اسمها. وجملة يصدق بعضه: خبرها والجملة الوصلية في موضع المفعول للفعل (ذكر).

وأنه لا اختلاف فيه: الواو حرف عطف. (أنه لا اختلاف فيه): جملة

---

(١) الانعام /٣٨.

(٢) النساء /٨٢.

وصلية معطوف على سابقتها.

فقال سبحانه: الفاء للاستئناف. قال: فعل ماض. سبحانه: مصدر تنزيه والآية الكريمة تركيب شرطي من لو الشروطية جملة الشرط وجوابه المبدوء باللام في جواب لو. . الآية كلها مقول القول.

وان القرآن ظاهره أنيق: الواو للاستئناف. إن القرآن: من الحروف الستة للتوكيد. القرآن: اسمها. ظاهره: مبتدأ مضاف. أنيق: خبره. والجملة خبر إنّ.

وباطنه عميق: جملة اسمية معطوفة على جملة الخبر السابقة.

لا تفنى عجائبه: جملة فعلية منفية خبر ثان. ولا تنقضي غرائبه: جملة معطوفة على سابقتها.

ولا تُكشَف الظلمات الا به: الواو عاطفة. لا نافيه. تُكشَفُ الظلمات: فعل مضارع مبني للمجهول. الظلمات: الفاعل المجازي للفعل. إلاّ به: أداة حصر. به: معلق بالفعل تكشف.

-٢٠-

ومن خطبة له عليه السلام

(فانّكم لو عايَنتّمْ ما قد عايَنَ مَنْ ماتَ منكم لَجَزِعتّمْ ووَهِلتُمْ، وسَمِعتُم وأطَعتّمْ، ولكنْ محجوبٌ عنكم ما عاينوا، وقَريبٌ ما يُطْرَحُ الحجاب ! ولقد بُصِرتُم إنْ أبْصَرتُمْ، وأسْمِعتم إنْ سَمِعتم، وهُديتم إنْ اهتديتم، بحقٍّ أقولُ لكم: لقد جَاهَرَتْكُمُ العِبَرُ، وزُجِرتُمْ بما فيه مُزْدَجَرٌ وما يَبْلَغ عن الله بَعْدَ رُسُلِ السّماء إلاّ البشَرُ)

فإنكم: الفاء عاطفة. انّ: من الحروف الستة للتوكيد وكم: اسمها.

لو عاينتم: لو: شرطية فيها معنى التمني وهي حرف امتناع لامتناع. عاينتم:

جملة الشرط. ما قد عاين من مات منكم: ما: موصول مفعول به للفعل. عاين من مات منكم: جملة فعلية صلة (ما). ومَنْ: موصول فاعل و(مات) صلتها.

لجزعتم ووهلتم: جملة جواب (لو) واللام تقع في جوابها. ووهلتم: معطوفة على سابقتها أي وخفتم وفزعتم. وسمعتم وأطعتم: معطوفات بحرف العطف.

ولكنْ محجوب عنكم ما عاينوا: محجوب صيغة مفعول بمثابة الفعل الدائم. عنكم: متعلق به. ما عاينوا: ما: موصول اسمي وصلته فاعل اسم المفعول او مسند إليه. وهذه جملة وصفية تكونت من صيغة مفعول وفاعله، واستعمل الوصف هنا استعمال الفعل من دون زمن على رأي النحويين والكوفيين خاصة، وهو نوع من الجمل يختلف في تحليله النحويون وقول الكوفيين الأقرب إلى اللغة. وفي نهج البلاغة كثير من الاستعمال كما أشرت إلى ذلك في المقدمة موضوع (الجملة الوصفية).

وقريب ما يطرح الحجاب: الواو عاطفة. قريب: وصف فعيل استعمل استعمال الفعل. ما يطرح: ما حرف وصل يطرح فعل مضارع مبني للمجهول. الحجاب: الفاعل المجازي، وعبارة (ما يطرح الحجاب) جملة مصدرية بموضع الفاعل لـ (قريب) والجملة وصفية كسابقتها.

ولقد بُصِّرتم إن أبصرتم: الواو استئنافيه. لقد: اللام للتوكيد وقد: للتحقيق. بُصِّرتم: فعل ماض مبني للمجهول وفاعله المجازي الضمير (تم). إن أبصرتم: إنْ: شرطية. أبصرتم: جملة الشرط. وجوابه مفهوم لتقدمه ما يدل عليه.

وأسمِعتم إنْ سَمِعتم وهُدِيتم إن اهتديتم: جملتان معطوفتان على سابقتهما.

بحقٍ أقول لكم: بحق: مضاف ومضاف إليه متعلق بالفعل أقول وكذا (لكم)

وفي العبارة معنى القسم.

لقد جاهرتكمُ العِبرَ: لقد: اللام للتوكيد وقد للتحقيق والجملة بمثابة جواب قسم.

وزُجِرتم بما فيه مزدجرٌ: جملة معطوفة على سابقها.

وما يبلّغُ عن الله بعد رسل السماء إلاّ البشر: الواو استئنافية. ما: نافية: يبلّغ: فعل مضارع (عن الله) متعلق بالفعل. بعد رسل السماء [١]: ظرف زمان مضاف. رسل: مضاف إليه والسماء مضاف إليه أيضا. إلا: أداة حصر وتخصيص. البشر: فاعل لفعل مرفوع. والجملة مستأنفة.

ـ ٢١ ـ

من خطبة له عليه السلام

(فإنّ الغايةَ أمامكم، وإنّ وراءَكُمُ السّاعَةَ تحدوكم، تَخفّفُوا تَلْحقوا، فإنّما يُنتَظَرُ بأوّلكم آخِرُكُمْ)

هذه كلمة قالها للعظة والحكمة وهي جامعة على إيجازها. أربع جمل لكنها تضم آفاقا من الدلالات والمعاني. بدأ بجملة اسمية مؤكدة بالحرف إنّ مع اسمها وخبرها ثم عطف عليها أخرى مؤكدة وفيها قدّم الخبر على اسمها (إنّ وراءكم الساعة). ثم أعقبها بجملة فعلية حالية وكأنه أراد إنّ الساعة مستمرة الحداء خلفكم لتذكروا دائما الغاية التي هي وجهتكم. ثم جاءت عبارة ((تَخفّفوا تَلْحَقُوا)) التي وزنها الشريف الرضي بلاغة وتركزا في المعنى جعلها بعد كلام الله ورسوله ﷺ، جاء فعِلا طلب للجمع من فعل أمر وفاعله، فعبارتهما كالشرط وجوابه من دون أداة وختمها بصورة توكيد أيضا بدأ بفاء

---

(١) رسل السماء: الملائكة. والبشر يقصد الرسول ﷺ والأئمة.

العطف للتعليل هنا (فإنما) المركبة من إنَّ المؤكدة وما لتكون أداة للقصر والتخصيص ثم الفعل المبني لغير فاعله (يُنتظَرُ بأوّلكم آخركم) وآخركم المسند إليه الفاعل اللغوي وبأولكم متعلق بالفعل. وانتظام العبارة إنما ينتظر آخركم بأولكم، وكأنما جعل العبارة موافقة للمعنى المباشر، وهي يراد بها المعنى العميق حين تقوم الساعة تكون مع آخر من بقي وتجمع الأول والآخر معاً.

ـ٢٢ـ

من خطبة له عليه السلام حين بلغه خبر الناكثين ببيعته

(ذم الناكثين).

(ألاَ وإنَّ الشَّيطانَ قد ذَمَرَ[1] حِزْبَهُ، واستجلَبَ جَلَبَه، لِيَعُودَ الجورُ إلى أوطانه، ويَرْجِعَ الباطلُ في نصابه، واللهِ ما أنكروا عَلَيَّ مُنْكراً، ولا جَعَلوا بَيْني وبينهم نَصَفاً).

هذه الخطبة كانت بدايتها ترتبط بوسطها ثم بخاتمتها، فبدايتها بأداة الاستفتاح وحرف التوكيد (انّ) واسمها ثم خبرها (قد ذمر حزبه) حثه وحشده (واستجلب جَلَبَهُ) معطوفة على سابقتها، وعلّل هذا الفعل بلام التعليل في الفعل (ليعود الجورُ إلى أوطانه) وعطف عليها (ويرجع الباطل في نصابه).

ثم يقسم بأنَّ هؤلاء لم يعترضوا على منكر مني (والله ما أنكروا عليّ منكرا) وأوضحها بجملة عطفها عليها بأنهم لم يجعلوا العدل بيني وبينهم. ويستمر ببيان ما اتهموه به من دم عثمان كذباً يعلمون هم به.

(وإنَّهُمْ لَيَطْلبونَ حقّاً هم تركوهُ، ودماً هم سَفَكوه، فَلَئِن كنتُ شَرِيكَهُمْ فيه

---

(١) في رواية أخرى (ذمّر) بتشديد الميم. وذمر: أي حث وحض.

فإنّ لهم لَنَصِيبَهُمْ منه، ولئن كانوا وَلُوهُ دوني، فما التَّبِعَةُ إلاّ عندهم، وإنّ أعظَمَ حُجَّتِهم لَعَلَى أنفسِهِم يَرتَضِعونَ أمّاً قد فَطَمَتْ ويحيون بِدْعَةً قد أُمِيتَتْ: يا خَيْبَةَ الداعي! مَنْ دعا؟ وإلامَ أُجِيبُ!؟ وإني لراضٍ بحُجَّةِ الله عليهم وعِلْمِهِ فيهم).

وهذا المقطع يبدأ بجملة فيها مؤكدان إنّ واللام في خبرها: (وإنّهم ليطلبون حقاً هم تركوه) واستعمال (هم) ضمير الفصل أو العماد فيه توكيد أيضا (حقا) مفعول الفعل يطلبون.

و(هم تركوه) جملة من المبتدأ (هم) وخبره جملة (تركوه) والجملة من المبتدأ وخبره صفه لـ(حقا) (ودماً هم سفكوه) معطوف على سابقه.

ثم تأتي المحاججة لبيان باطلهم في قوله:

فلئن كنتُ شريكهم فيه فانّ لهم لنصيبهم منه: الفاء تعليلية (لئن): اللام موطئة للقسم و(انْ) شرطية. كنتُ شريكهم فيه: كنت: فعل وجود ماض والتاء فاعل. شريكهم: حال من تاء الفاعل، وهذا الاعراب أصوب من اعراب: كان: فعل ناقص والتاء اسمها. وشريكهم: خبرها. فان لهم لنصيبهم منه: الفاء رابطة لجواب الشرط هنا. انّ: من الحروف الستة للتوكيد. لهم: شبه جملة خبرها مقدم. لَنَصِيبَهُمْ: اللام للتوكيد ايضا. نَصِيبَهُمْ: اسم انّ مؤخر منصوب.

والجملة جواب الشرط[1]. نلاحظ اجتماع قسم وشرط في هذه العبارة والتي بعدها لكن الجواب كان للشرط والنحويون قالوا الجواب يكون

(١) جاء هنا جواب الشرط الواقع بعد اللام الموطئة للقسم. اذ يجب الاشارة للقاعدة النحوية القائلة: اذا سبق القسم الشرط كان الجواب للسابق لكن هنا كان الجواب الثاني لا للأول لربما لوقوع الاثنين بعد عطف وهذا لم يذكره النحويون.

للمتقدم، وكأن العبارة توحي بدلالة الجواب عليهما معا، وهذا لم يذكره النحويون.

ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم: هذه العبارة تكمل سابقتها ومعطوفة عليها ومؤلفة ايضا من اللام الموطئة للقسم وإن الشرطية وجملة (كان..) جملة الشرط ثم جواب الشرط (فما التبعة الا عندهم) فاذا كانوا هم أصحاب العمل الذي اتهموني به فهم يتحملون تبعته. أليس طلحة والزبير كانوا يحرضون على الخليفة ويضادونه بل حتى عائشة كانت كذلك وهي صاحبة المقولة: اقتلوا نعثلا فانّ نعثلا قد كفر، لكنها اغراءات الحياة وشيطانها الذي يوقع الانسان في المهالك، فطلحة والزبير بايعا الإمام عليه السلام ثم نكثا بيعتهما واختلقا حجة المطالبة بدم عثمان ليثيرا به العامة وهم مسؤولون عنه[1].

وانّ أعظم حجتهم لعلى أنفسهم: جملة معطوفة على سابقتها وهي مؤكدة بمؤكدين ايضا (انّ) واللام الواقعة في خبرها.

يرتضعون أمّاً قد فَطَمتْ، ويُحيونَ بِدْعةً قد أميتت: يرتضعون أمّاً: فعل مضارع من الافعال الخمسة والواو اشارة إلى الفاعل. أمّاً: مفعول به منصوب. قد فَطَمتْ: قد: حرف للتحقيق. فطمتْ: فعل ماض والتاء للتأنيث. والجملة صفة لـ (أمّاً). ويحيون بدعة قد أميتت: جملة فعلية معطوفة على سابقها.

يشير إلى هؤلاء المعارضين بأنهم فات أوانهم دخلوا في قضية لا شأن لهم بها. إنهم شاركوا في التحريض على الخليفة المقتول ثم ابتدعوا تهمة يحيون بها بدعة الجاهلية، ثم يعجب ويتأسف لما يرى من تزوير الحقائق ويحتقر موقفهم.

يا خيبة الداعي!: جاء على صورة النداء ويراد به التعجب والاستهزاء

(١) ينظر شرح ابن ابي الحديد ٣٠٨/١ - ٣١٠، شرح الشيخ محمد عبده ٦٧/١، ٥٣.

و(كلمة الداعي) يراد بها أحد أصحاب الجمل طلحة مثلا فهي تحتمل التأويل الداعي للحرب أو الداعي بدعوى دم عثمان. والاحتمال الأول أقرب لأنه حمله للامام من أرسله لنصيحتهم للعدول عن تحريضهم للحرب.

من دعا؟ وإلامَ أجيبَ ؟!: استفهام فيه تعجب وتحقير للداعي لأنه يجهل أو يتجاهل من يدعوه والاستفهام الثاني أيضا. إلام: مركبة من (إلى + ما الاستفهامية) فماذا أجيب لهذه الدعوة الخائبة للباطل.

وإنّي لراضٍ بحجّةِ الله عليهم وعلمِهِ فيهم: الواو للاستئناف. إنّي لراضٍ: جملة اسمية مؤكدة بـ (انّ). لراض: خبر انَّ واللام للتوكيد ايضا.

بحجة الله وعلمه فيهم: متعلق باسم الفاعل (راض).

(فإنْ أبوا أعطيتُهم حَدَّ السيفِ وكَفى به شافياً من الباطلِ، وناصراً للحقِ!ومِنَ العَجَبِ بَعثُهُم إليّ أنْ أبرُزَ للطّعانِ ! وأنْ أصبِرَ للجِلادِ، هَبِلَتْهُمُ الهَبُولُ، لقد كنتُ وما أُهدَّدُ بالحربِ، ولا أُرهَبُ بالضربِ ! وإنّي لَعَلَى يقينٍ من ربّي، وغيرِ شُبْهةٍ من ديني، وشكٍ في مَنْطَواي[(١)]).

أنهى المقطع الثاني من كلامه بقوله: (وإني لراض بحجة الله عليهم. .) لكنه يعلم أنَّ هؤلاء يدفعهم الهوى والمصالح وقلة النصفة والعدل فَفَتَح لهم بابَ ردِّ تهديدهم بمثله بقوله:

فإنْ أبَوا أعطيتُهُمْ حدَّ السيفِ: تركيب شرطي من أداة الشرط (إن) وجملة الشرط (أبَوا) وجوابه (أعطيتهم حد السيف) ثم استأنف:

وكَفَى به شافيا من الباطل: الواو للاستئناف. كفى به: فعل ماضي. به: متعلق بالفعل كفى ويمكن أن يقوم مقام الفاعل والباء يجعلها النحويون زائدة

(١) عبارة (وشك في منطواي) زيادة من طبعة الشيخ قيس العطار.

وهي توكيدية والمعنى: كفى بالسيف شافيا. فاذا حذفنا الباء يكون السيف فاعلا. شافيا: حال من الضمير في به. وناصرا: معطوف على سابقه.

ومِنَ العَجَبِ بَعْثُهُمْ إليَّ أنْ ابْرزَ للطِّعان: الواو استئنافية. من العجب: خبر مقدم. بعثهم: مبتدأ مؤخر (إلي) متعلق بالمصدر بعثهم. أن ابرز[1] للطعان: أن: حرف وصل مصدري. وابرز: فعل مضارع منصوب. وللطعان: متعلق به. وعبارة (أنْ أبرز للطعان) تفسير للمصدر (بعثهم) أو هي بمثابة المفعول للمصدر. واذا أخذنا برواية (أنْ أبرزْ) بجزم الفعل تكون الجملة تفسيرية.

وأنْ أصبر[2] للجلاد: معطوفة على سابقتها.

هَبِلَتْهُمُ الهَبُولُ: دعاء عليهم بالهلاك. هبلتهم: فعل ماض. وهم: مفعول به. الهَبُولُ: فاعل وهي المرأة التي لا يبقى لها ولد.

لقد كنتُ وما أُهَدَّدُ بالحرب: لقد: مركب من اللام المؤكدة بما يقرب من القسم وقد التي للتحقيق. كنت: فعل ماضي من افعال الوجود، والتاء فاعله. وما أُهدَّدُ بالحرب: الواو يمكن أنَ يؤول حالية وبعدها جملة الحال، ويمكن أن تعد للاستئناف وتأويل العبارة: كنت وما زلت لا أهدد بالحرب، فهي في منتهى الفصاحة والدقة في التعبير. والفعل أهَدَّد: مبني للمجهول وفاعله مفهوم تقديره (أنا) وبالحرب متعلق بالفعل، والجملة حالية بعد (كنت)[3]. والجملة كلها بعد لام (لقد) بمثابة جواب قسم مفهوم.

ولا أُرهَبُ بالضرب: جملة معطوفة على سابقتها الموازية نظيرتها في التركيب.

---

(١) وفي رواية (أن ابرزْ) بجزم الفعل.

(٢) وفي رواية (أن اصبرْ) (نسخة العطار).

(٣) هنا يصلق تقدير الكوفيين في اعراب المنصوب بعد كان حالا لا خبرا لها كما يقدره البصريون.

وإنّي لعلى يقين من ربّي، وغيرِ شبهة من ديني: الواو: للاستدراك والجملة بعدها مؤكدة بمؤكدين (انّ، اللام في خبرها) (وغيرِ شبهةٍ من ديني) معطوفة على خبر إنّ. (وشكٍّ في منطواي) معطوفة ايضا.

هذا التوكيد للامام لمن لا يعرفه أو لمن يشك به. أما من يعرفه فقد عرفه ناطقا بكلام الله ومجتهداً على سنته وهو ابن الاسلام من مولده حتى آخر يوم له لم يتغير ولم ينكل في أمر ولم يطلب غير حقه الذي ظل صابرا حتى رجوعه اليه حفاظا على وحدة الأمة وحرصا على سلامة العقيدة.

ـ ٢٣ ـ

من خطبة له عليه السلام

وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الاغنيا بالشفقه.

هذه الخطبة من خطبه الداعية إلى الأخلاق العالية للفرد والجماعة، فالفرد ينبغي له أن يكون قانعا بما كسبه من رزقه وأنْ لا ينظر إلى غيره فلا يفتتن بما لدى غيره، فرزقه مقدر من السماء، ينزل كنزول المطر إلى كل نفس، فالحسد من أقبح الاخلاق. فالمسلم البرئ من الاثم ينتظر من ربه إحدى الحسنيين: إما داعي الله فما عند الله خير، وإما رزق الله فيرزقه تعالى من حيث لا يحتسب، ومعه دينه وحسبه.

ووازن بين المال الذي هو حرث الدنيا والعمل الصالح الذي هو حرث الآخرة. وقد تجمع لأقوام لكن يجب عليها الحذر، وحثّ على العمل الخالص لا للرياء ولا السمعة.

والقسم الأخير من الخطبة الحث على الترابط مع العشيرة لأن الذي يعطل عنها تفقده واحداً ويفقدها جماعةً.

جاءت الخطبة متماسكة الأطراف منتظمة الأجزاء متامية حتى خاتمتها. في سياق يشعر به كل متلق. قد استعملت فيه وسائل الربط والانسجام بما يوافق اتساق عباراته من الضمائر والأوصاف وأدوات الربط كالعطف والوصل.

(أمّا بعدُ فانّ الأمرَ ينزِلُ من السماء إلى الأرض كَقَطْرِ المطَرِ إلى كلّ نفس بما قُسِمَ لها من زيادةٍ أو نقصانٍ. فاذا رأى أحَدُكم لأخيه غفيرةً في أهل أو مال أو نفسٍ فلا تكوننَّ له فتنةً، فانّ المرءَ المُسلِمَ مالم يَغْشَ دنَاءةً تظهر فيخشعَ لها إذا ذُكِرَتْ، ويُغَرَى بها لئام الناس، كان كالفالِجِ الياسِرِ الذي يَنتظِرُ أوّلَ فوزةٍ مِنْ قِداحِهِ تُوجِبُ له المغنمَ، ويُرْفَعُ عنه بها المَغْرَمُ).

الاعراب:

أمّا بعدُ فانّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض: أمّا: حرف تفصيل شرطي. بعدُ: ظرف زمان مبني على الضم لأنه مقطوع عن الإضافة. فان الأمر: الفاء رابطة لجواب (أما). إنّ: من الحروف الستة للتوكيد. الأمر: اسم إنّ. ينزل: فعل مضارع والفاعل مفهوم والجملة خبرها. من السماء: متعلق بالفعل.

كقطر المطر إلى كل نفس: الكاف اداة إضافة للتشبيه. قطر مضاف إليه والمطر مضاف اليه ايضا. وشبه الجملة في موضع الحال من (الأمر).

بما قُسِمَ لها من زيادة أو نقصان: الباء حرف اضافة (ما) موصول. مع صلته متعلق بالفعل (ينزل). لها من زيادة: متعلق بالفعل قسم، والضمير (ها) يعود إلى (نفس).

فاذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة[1]...: تركيب شرطي من إذا الشرطية وجملة الشرط ثم جواب الشرط. (فلا تكوننَّ له فتنةً) الفاء رابطة. لا: ناهية.

---

(١) الغفيرة: الكثرة.

تكونَنّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل هي يعود على (الغفيرة). فتنة: حال منصوب. والنحويون البصريون يعربون تكونن: فعل ناقصا واسمه مقدر (هي). فتنة: خبره منصوب.

فانّ المرء المسلم: الفاء للتعليل. إنّ: للتوكيد. المرء: اسمها. المسلم: صفة للمرء. مالم يغشَ دناءة تظهرُ: ما: شرطية. لم يغش دناءة: جملة الشرط. تظهر: جملة فعلية صفة لـ(دناءة).

فيخشعُ[١] لها إذا ذكرت: الفاء عاطفة. يخشع لها: فعل مضارع مرفوع بالضمة. لها: متعلق بالفعل. إذا ذُكِرَتْ: أداة شرط وجملته. والجواب مقدر لتقدمه ما يدل عليه.

ويُغْرىَ بها لئام الناس: الواو حرف عطف والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها.

كان كالفالج الياسر[٢]: كان فعل ماض من افعال الوجود فاعله مقدر. كالفالج الياسر: في موضع الحال والبصريون يعربونه خبرا لـ(كان) الناقصة. وهنا فصاحة قرآنية في تقديم الصفة على الموصوف ونسقها كالياسر الفالج: أي كلاعب الميسر الرابح. وجملة (كان كالفالج..) جواب (ما) الشرطية، والجملة الشرطية خبر (انّ)، ويمكن تأويل إعراب (ما) مصدرية ظرفية فيكون خبر (إنّ) جملة (كان كالفالج..).

الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم: الذي موصوله صفة للياسر. ينتظر أول فوزة: صلته الموصول. وجملة (توجِبُ له المغنم) صفة لـ(فوزة).

---

(١) في رواية فيخشعَ بالنصب. في هذه الحال تكون الفاء سببية والفعل منصوب بعدها.

(٢) الفالج: الرابح. الياسر: لاعب الميسر أي القمار.

ويرفع بها المغرم: معطوفة على سابقتها.

(وكذلك المرء المُسلِمُ البريُ مِنَ الخيانةِ ينتظر مِنَ الله إحْدى الحُسْنَيَيْن: إما داعيَ الله فما عند الله خير له. وإمّا رزْقُ الله فاذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه).

وكذلك المرء المسلم البريُ من الخيانة: جملة معطوفة على سابقتها. كذلك: خبر مقدم من حرف التشبيه واسم الاشارة. المرء: مبتدأ مؤخر. المسلم: نعت وكذا البريُ. من الخيانة: متعلق بالبريُ.

ينتظر من الله احدى الحسنيين: جملة (ينتظر من الله..) الفعلية في موضع نصب حال من المرء المسلم و(احدى الحسنيين) مفعول به للفعل ينتظر.

إمّا داعيَ الحق: إما: حرف للتفصيل. داعيَ الحق: بدل من إحدى الحسنيين.

فما عند الله خير له: الفاء حرف ربط لجواب (إما). ما عند الله خير: ما: موصوله مبتدأ. عند الله: صلة الموصول. خيرٌ: خبر المبتدأ.

وإما رزقَ الله: الواو حرف عطف وما بعدها معطوف على (إما داعي الله).

فاذا هو ذو أهل ومال: الفاء رابطة. إذا: الغائية الفجائية. هو ذو أهل ومال: جملة اسمية من مبتدأ وخبر وهي مع الفاء جواب إما الثانية.

ومعه دينه وحسبه: الواو عاطفة. معه: شبه جملة خبر مقدم. دينه: مبتدأ مؤخر. وحسبه: معطوفة عليه.

(إنّ المالَ والبنينَ حَرْثُ الدنيا والعملَ الصالحَ حَرْثُ الآخرة، وقد يَجْمَعُهُما الله لأقوام، فاحذروا مِنَ الله ما حذّركم مِنْ نَفْسه، واخشَوهُ خَشيةً لَيْسَتْ بتعذيرٍ، واعلموا في غيرِ رياءٍ ولاسُمْعَةٍ، فإنّهُ مَنْ يَعْمَلْ لغير الله يَكِلْهُ اللهُ إلى مَنْ عَمِلَ له، نسأل اللهَ مَنازلَ الشّهداءِ، ومُعايَشَةَ السُعَداءِ، ومُرافَقَةَ الأنبياءِ).

(انّ المال والبنين...): جملة مؤكدة بـ(انّ). والعملَ.. معطوفة عليها.

وقد يجمعهما الله لأقوام: الواو استدراك. قد يجمعهما الله: قد: حرف للتقليل. يجمعهما الله: جملة فعليه مستدركة.

فاحذروا من الله: للاستئناف. احذروا: فعل أمر والواو اشارة للفاعل.. ما حذَّركم من نفسه: ما: موصول مفعول به للفعل احذروا والجملة بعده صلته، والجملتان (واخشوه.. واعلموا) معطوفتان عليها.

فانّه من يعملْ لغير الله: الفاء عاطفة للتعليل. انّه: حرف توكيد والهاء ضمير الشأن أو المجهول اسمها. مَنْ يعمل لغير الله: من: شرطية. والجملة بعدها جملة الشرط.

يكلْه الله إلى من عمل له: يَكِلْه: فعل مضارع مجزوم جواب الشرط. الله: فاعل. إلى مَنْ عمل له: متعلق بالفعل (يكله).

نسأل الله منازل الشهداء: جملة فعلية دعائية لفظ الجلالة مفعول أول للفعل (نسأل) و(منازل الشهداء) مفعول ثان وما بعدها معطوفان على مفعولها.

(أيُّها النَاسُ إنَّهُ لا يستغني الرجلُ - وإنْ كان ذا مالٍ - عن عَشيرَتِه، ودِفاعِهِمْ عنه بأيْديهِمْ وألسنتِهِمْ، وهُمْ أعْظَمُ الناسِ حَيْطَة[1] من ورائه وألَمُّهُمْ لشَعَثِهِ، وأعظمُهُمْ عليه عندَ نازلةٍ إن نزلت به، ولسانُ الصدقِ يجعلُهُ الله للمرء في الناسِ خيرٌ له مِنَ المالِ يورثه غَيْرَهُ).

أيّها الناسُ: نداء بحرف للنداء مقدر والأصل يا أيها، وأيّ وصل بين حرف النداء والمنادى مبني على الضم، والناسُ: منادى مرفوع بالضمة.

---

(١) حَيْطة كَبيعة: أي رعاية ويروى حِيطة - بكسر الحاء وسكون الباء - كغيبة وهي مصدر خاص أي تحننا وتعطفنا. ينظر شرح ابن ابي الحديد ٣١٤/١، شرح محمد عبده ٦٩/١.

إنّه لا يستغني الرجل: جملة مؤكدة بـ(انّ) والهاء ضمير الشأن أو المجهول اسمها. وجملة (لا يستغني) خبرها.

وان كان ذا مال: جملة معترضة وقعت بين الفعل ومتعلقة. إن كان: أداة الشرط وفعله أما جوابه فمفهوم لاكتنافه ما يدل عليه.

وهم أعظمُ الناس حيطة: جملة اسمية في موضع الحال من (عشيرته). حيطة: تمييز.

ولسان الصدقِ: الواو استئنافية. لسان الصدق: مبتدأ وجملة (يجعله الله) حالية. خير له: خبر المبتدأ، وجملة (يورِثُه غيره) حالية من (المال).

(ألا لا يَعْدِلنّ أَحَدُكم عن القرابةِ يرى بها الخَصَاصةَ أنْ يَسُدَّها بالذي لا يزيده إنْ أَمْسَكَهُ ولا يَنْقُصهُ إنْ أهْلَكَهُ، ومَنْ يَقْبِضْ يده عَنْ عشيرته فإنّما تُقْبَضُ منه عنهم يَدٌ واحدةٌ، وتُقْبَضُ منهم عنه أيدٍ كثيرةٌ، ومَنْ تَلِنْ حاشيتُهُ يَسْتَدِمْ من قومِهِ المودّةَ).

ألا لا يعدلنّ أحدكم: ألا استفتاحية لكلام جديد في الوعظ. لا يعدلنّ: لا: ناهية. يعدلنّ: فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد الثقيلة. أحدكم: فاعل. كم: مضاف إليه.

عن القرابة: متعلق بالفعل المؤكد.

يرى بها الخصاصة: جملة فعليه حال من (القرابة). أنْ يسدها: جملة مصدرية مفعول الفعل (لا يعدلن). بالذي: متعلق بالفعل (يسدها) وجملة لا يريده إنْ أمسكه ولا ينقصه إنْ أهلكه صلة الموصول الذي.

ومن يقبضْ يدهُ: مَنْ شرطية والواو عاطفة، وجملة (يقبض يده) جملة الشرط وجملة (فانما يقبض..) جواب الشرط والفاء رابطة.

ومَنْ تَلِنْ حاشيته يستدمْ: تركيب شرطي. من الأداة (مَنْ) وفعله (تَلِنْ) وجوابه (يستدمْ).

والعبارة الأخيرة من حكم المواعظ للامام في جعل الفرد يتعاطف ويتماسك مع أهله وعشيرته وتتسع الدائرة مع مجتمعه.

-٢٥-

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد.

تظهر هذه الخطبة الامام عليا في حالة من الغضب والألم، وهي آخر خطبة بعد صفين والحكمين والنهروان وقبلها معركة الجمل، وتكالب المنافسين وادّعاءاتهم ثم تخذيل أعوانه بكل وسيلة دعائية ورُشا مالية لتفريق أنصاره، لذلك حين جاءت الأخبار باستيلاء قائد معاوية بُسْر بن أرطاة، على اليمن وقتل من قتل من الموالين لعلي عليه السلام وقدوم عامليه عليها عبيد الله بن عباس، وقد ذبح بُسْر ولديه الصبيين، وسعد بن نمران.

قام عليه السلام على المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم إياه الرأي. بدأها بكلام واضح الدلالة عما في نفسه من الألم لتكاسل أصحابه فالكوفة هي الباقية (ما هي إلا الكوفة): فالنفي + إلاّ أداة الحصر = صورة توكيد بالحصر والتخصيص.

أقبِضُها وأبسُطُها: جملتان فعليتان وقعتا حالين من الكوفة والتصرف بها.

إن لم تكوني إلاّ انت تهبّ أعاصيرك. فَقَبّحَكِ الله: فالكوفة الغاضمة التي كان اعتماده عليها، وكرر التوكيد والتخصيص بالحصر بـ(إنْ النافية وإلاّ أداة الحصر) تهبّ أعاصيرك وتثور خلافاتك وشقاقك، ثم ذكر جملة الدعاء (فَقَبّحكِ الله) جوابا للشرط ثم استشهد.

بقول الشاعر:

لَعَمْرُ أبيكَ الخَيْرِ يا عمرُو إنَّني ... على وضرٍ[1]، من ذا الإناءِ، قليلِ

❋ ❋ ❋

والقصد لاحَقُوني على البقايا بعد أن أكلوها سابقا.

ثم أخذ يظهر مشاعره وأسفه بإخبارهم عن غزو بسر اليمن، وحَذَّرهم من أنّ تفرّقهم على حقّهم ومخالفة إمامهم واجتماع هؤلاء على باطلهم واطاعة أميرهم، كل ذلك سيديل ويحول الأمور إلى صالح أعدائهم ثم ذكر قلّة ثقته وأمله بالمخالفين من أصحابه، وشكا إلى الله مَلَلَهُ منهم ومَلَلُهُم منه بأنْ يُبدلَهُمْ به من يريهم الشر، ويبدله بهم خيراً. دعوة غاضب يائس مما يراه من تفرقهم وعلم إطاعتهم، وتمنى أن لو أبدله الله بهم ألف فارسٍ من بني فراس بنِ غَنْمٍ، وهم قوم فرسان صادقون واستشهد ببيت مناسب لذلك.

(أُنبِئْت بُسْراً قد اطَّلَعَ اليَمَنَ، وإنّي واللهِ لأظنُّ أنّ هؤلاء القومَ سَيُدالونَ منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرّقكم عن حقكم، وبِمَعْصِيَتِكُمْ إمامكم في الحقِّ، وطاعَتِهِمْ إمامَهُمْ في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانَتِكُمْ، وبصلاحِهِمْ في بلادهم وفسادكُمْ. فلو ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ على قَعْبٍ[2] لَخَشيتُ أن يَذْهَبَ بِعلاقَتِهِ! اللَّهُمَّ إنّي قد مَلِلتُهُمْ ومَلُّوني وسَئِمتُهم وسَئِموني، فأَبْدِلْني بهم خيراً منهم، وأبدِلْهم بي شراً منّي، اللَّهُمَّ مِثْ[3] قلوبَهُمْ كما يُماثُ الملحُ في الماءِ، أمَا والله لَوَدِدْتُ أنّ لي بكم ألفَ فارسٍ من بني فِراس بن غَنْم:

(١) الوضَر: بقايا الدسم والغساله في الاناء.لم أعثر على اسم قائله.

(٢) القعب: القدح الضخم.. وعِلاقته: ما يعلق منه من ليف ونحوه.

(٣) ماث يميث: أي دافه وأذابه.

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُم فَوارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الحَمِيمِ(١)

ثم نزل عليه السلام من المنبر)

أُنبِئْتُ بسرا قد اطَّلَعَ اليَمَنَ: أنبئت: فعل ماض مبني للمجهول وضمير التاء: فاعله المسند اليه. بسراً: المفعول للفعل. قد اطلع اليمن: قد: حرف للتحقيق، اطلع اليمن: فعل ماض والفاعل مفهوم واليمن مفعول به للفعل وجملة (قد اطلع اليمن) في موضع المفعول الأخر للفعل أنبأ. فهذا الفعل يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل: أولها حُوّل إلى الفاعل اللغوي والآخران مذكوران.

وإني - والله - لأظنّ: الواو للاستدراك. إنّي لأظنّ: جملة مؤكدة بحرف التوكيد (انّ) جملة فعلية خبره. والقسم والله معترض بين اسمها وخبرها، والجملة المصدرية (أنّ هؤلاء القوم سيدالون منكم) في موضع مفعولي ظن.

باجتماعهم على باطلهم: متعلق بالفعل (يدالون) (وتفرقِكم عن حقكم) معطوفة على (باجتماعهم..) وكذا (وبمعصيتكم إمامكم) وكذا العبارات بعد حتى (وفسادكم) متعاطفة.

فلو ائتمنتُ أحدكُمْ على قَعْبٍ: الفاء عاطفة للاستئناف. لو: شرطية لعقد السببية وامتناع الشرط. ائتمنتُ أحدكم.. : جملة الشرط.

لخشيتُ أن يذهب بعِلاقته: اللام واقعة في جواب (لو) وجملة (خشيت أن يذهب) جواب لو الشرطية، وهو واضح الدلالة على عدم ثقته بهم وبأماناتهم.

---

(١) أرمية: جمع رَميّ وهو السحاب والحميم أي مطر الصيف اللاهب ويكون عظيم القطر شديد الوقع والسحاب يترامى أي ينظم بعضه إلى بعض. والبيت لأبي جندب الهذلي من قصيدة (شرح أشعار الهذليين) لأبي سعيد السكري ٣٦٣/١، وينظر لسان العرب (رمي).

اللّهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني: نداء لفظ الجلالة وأداة النداء مقدرة (يا الله) والميم بدل عنها[1] وهي كلمة سامية[2] وهذا النداء يكثر في الدعاء وفيه شعور بالتعظيم. إنّي قد مللتهم: إن حرف للتوكيد والياء ضمير المتكلم اسمها. قد مللتهم: جملة فعلية خبرها. وملوني: معطوفة عليها. والعبارة تظهر شكواه منهم إلى الله. وجملة وسئمتهم وسئموني: معطوفة على سابقها.

فأبدلني بهم خيرا منهم: الفاء عاطفة تعليلية. أبدلني: فعل طلب مجزوم والنون: حرف للوقاية والياء: ضمير مفعول به للفعل. متعلق بالفعل (أبدلني). خيراً منهم: مفعول به ثان ومنهم متعلق بخير اسم التفضيل.

وأبدلهم بي شرا مني: الواو حرف عطف والجملة معطوفة على سابقها والباء في (بي) معناها البدل.

اللّهم مِثْ قلوبهم كما يُماث الملح بالماء: نداء كسابقه والميم بدل عن حرف النداء المحذوف على قول سيبويه. مِثْ: فعل طلب. قلوبهم: مفعول الفعل. كما: الكاف حرف إضافة للتشبيه وما: حرف وصل مصدري. يماث: فعل مضارع مبني للمجهول. الملح: فاعله المجازي. وعبارة (ما يماث الملح): المصدرية مضاف اليه لحرف التشبيه.

أمَا والله لوددتُ انّ لي بكم ألفَ فارس من بني فراسِ بنِ غَنْم: أما: أداة استفتاح وتنبيه. والله: قسم بلفظ الجلالة. لوددتُ: اللام واقعه في جواب القسم للتوكيد. وددت: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. أنّ لي الف فارس: أنّ: حرف وصل من الحروف الستة. لي: خبرها مقدم. ألف فارس: اسمها

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٩٦/٢ النداء هذا يكثر في حالات الدعاء وفيه شعور بالتعظيم.

(٢) في الأوجاريتية إل هـ م، ا ل هـ ت، في العبرية إل و هـ، إل و هـ ي م، الآراميه والسريانية إل هـ ا. (ينظر القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، د. خالد اسماعيل علي) بغداد ٢٠٠٤م/١٤٢٥ هـ.

مؤخر. من بني فراس.. : متعلق باسم الفاعل (فارس).

البيت:

هنالك: إشارة مكانية.

لو دعوتَ: لو: شرطية. دعوت جملة الشرط.

أتاك منهم فوارس: جواب الشرط جملة فعلية. فوارس فاعل الفعل.

مثلُ أرمية الحميم: مثل: صفه لـ (فوارس) أرمية الحميم: مضاف اليه.

ـ ٢٦ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف العرب قبل البعثه ثم يصف حاله قبل البيعة له

هذه الخطبة تعبير عن واقع عاشه صغيراً كما عاشه كبيراً، لذلك فهو يصور صورا وأحداثا ومناظر رآها وعاناها منذ أن فتح عينيه في بيت الرسالة ثم بعد ذلك تحمّله الاستمرار في حمل ما تحمله الرسول ﷺ في نشرها وأراد الاستمرار بما قام به الرسول من العدل الاجتماعي والصدق في العقيدة والاستقامة في الحكم، ولكنه لاقى ما لاقى من العثرات والمخالفين الذين كانوا معه في عهد الرسالة ثم أخذتهم الدنيا بزبرجها ومغرياتها فكان يعالج المواقف بالصبر والتحمّل حفاظا على بيضة الاسلام من التصدع، ولكن لابد من المواجهة لتقويم الانحراف والخطأ لما جاء في الكتاب وتعليمات النبي ﷺ فالخطبة ثلاثة مقاطع متنامية في دائرة دلالتها أولها:

(إنّ الله سبحانَهُ بَعَثَ محمداً نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وأَنْتمْ مَعْشَرَ العربِ على شرِّ دين، وفي شرّ دار منيخُون بين حجارة خُشْن[١]،

(١) خُشْن: جمع خشناء وهي الصلبة وتروى بضم الشين. والحيات الصمّ: القاتلة من الحيات، وهي من صفات بوادي الحجاز وأرض العرب.

وحيّاتٍ صمّ، تَشْربونَ الكَدرَ، وتأكلونَ الجَشِبَ، وتَسفِكُونَ دماءكم، وتَقْطَعونَ أرحامكم، الأصنامُ فيكم مَنصوبةٌ، والآثامُ بكم مَعْصوبةٌ).

الجملة الأولى مؤكدة بأداة التوكيد (انّ) واسمها لفظ الجلالة والجملة الفعلية (بعث محمدا. .) خبرها والمصدر (سبحانه) للتنزيه.

نذيرا للعالمين: حال فيها معنى علة الفعل (بعث). للعالمين متعلق بـ (نذيرا) وهو وصف على صيغة (فعيل)

وأميناً على التنزيل: معطوف على (نذيرا)

وأنتم مَعْشرَ العربِ على شرّ دين: الواو للاستدراك، وبعدها ينتقل من الغائب إلى المخاطب. انتم معشرَ العرب: أنتم: ضمير المخاطبين مبتدأ. معشرَ العرب: منصوب على الاختصاص ويمكن أن يفهم على النداء مضاف ومضاف اليه. على شرّ دينٍ: خبر المبتدأ. وفي شرّ دارٍ: معطوفة على (شرّ دين).

منيخونَ بين حجارة خُشْنٍ: خبر ثان للمبتدأ مرفوع بالواو جمع مذكر سالم. بين: ظرف مكان. حجارةٍ: مضاف اليه. خُشْنٍ: صفة لحجارة.

تشربون الكَدِرَ وتأكلونَ الجَشِبَ: تشربون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: اشارة للفاعل والجملة خبر ثالث يبين الحال وكذا تأكلون الجشب: معطوف عليه وكذا جملتا (تسفكون. . وتقطعون) معطوفان ايضا على جملة الخبر.

الأصنامُ فيكم منصوبة: جملة اسمية مستأنفة. استمرار لبيان حالهم. والآثام بكم معصوبة: معطوفة عليها.

هذا حال العرب قبل البعثه النبوية. وفي الخطبة مقطعها الثاني ما يشير إلى

ما بعد وفاة الرسول والاسراع لبيعة السقيفة يقول:

(فَنَظرتُ فإذا ليس لي معينٌ إلاّ أهلُ بيتي، فَظَنَنْتُ بهم عن الموت، وأغْضَيْتُ على القذَى، وشَرِبْتُ على الشَّجا[1]، وَصَبَرْتُ على أخذ الكَظَم[2]، وعلى أمَرّ من العَلْقَم)

هذا المعنى تردد في أكثر من خطبة له عليه السلام بأن الخلافة أخذت منه بصراع سياسي فيه مصالح وأحقاد أثيرت بسبب إخلاصه للاسلام وللرسول في نشره بقتل المشركين، وبرز أولادهم وأقاربهم مع الاسلام فأسلموا ولكن لم تُمْحَ الأحقاد القبلية في قلوبهم، وينبغي لنا أن نفهم أنَ الاسلام لم يكن واحدا لدى كل المسلمين، وهذا ما صرح به القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

فالمسلمون كثروا وتوسعوا ولكنْ المؤمنين ظلوا على قلتهم - والكثير مما حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله يعود إلى هذا الفرق بين الاسلام باللسان والايمان بالقلب، وكان الامام علي عليه السلام يعمل على نشر الاسلام إيمانا في القلب، والكثيرون كانوا على شكل الاسلام بترديد الشهادتين من دون توثيق ما بعدهما. بهذا كانت العقبات والخلافات التي واجهها في حياته حتى من قسم من رعيته كما رأينا في الخطبة السابقة، وإلاّ فكيف يكون لجِلْف من أجلاف العرب فظّ القلب، يكلفه معاوية الذي هو وأبوه من الطلقاء يكلّفه بقيادة حملة ضد إمام زمانه فيهجم على اليمن ويقتل من دون رحمة حتى قتل

(١) الشجا: ما يعرض في الحلق من عظم ونحوه.

(٢) الكظم: مخرج النفس، والمراد أنه صبر على الإختناق.

(٣) الحجرات / آية ١٤.

صبيين هما ابنا عبيد الله بن عباس لاذنب لهما، ويهين ويشتم الأنصار لأنهم من أنصار الامام عليه السلام، ويرتقي في المدينة منبر الرسول عليه الصلاة والسلام ويقول ما لاينبغي أن يقال مطالبا بدم عثمان، وكان على المدينة الصحابي أبو أيوب الأنصاري صاحب منزل رسول الله. لاحقه يريد قتله، فأحرق بيته وبيوت آخرين من الصحابة، فناشده حويطب بن عبد العزي زوج أمه وهو على المنبر قائلا: (عترتك وأنصار رسول الله وليسوا بقتلة عثمان) ولم ينفع معه فقد سفك دماء كثيرة، وكذا دخل مكة بعد المدينة وعمل ما عمل من القتل والتشريد والإذلال[١].. وشتم قوما من قريش حين خرجوا اليه. هل هذا من الاسلام في شيء؟؟! ويكفي قول امرأة من كنانة حين قتل ابني عبيد الله بن عباس: (هذه رجال يقتلها فما بال الوالدان؟ والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام) [٢].

لذا عبّر عليه السلام في مفاجأة الفعل والسباق عند وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام - بما لم يكن في ذهنه مما حدث:

فنظرتُ فاذا ليس لي معينٌ إلاّ أهل بيتي: فنظرت: الفاء عاطفة مستأنفه. نظرت جملة فعلية معطوفة على سابقتها. فاذا: الفاء عاطفة للربط. اذا: الفجائية. ليس لي معين: ليس: اداة نفي. لي معين: لي: خبر مقدم. معين: مبتدأ أو اسم ليس مؤخر. إلا أهل بيتي: إلاّ: اداة حصر. اهل بيتي: بدل من (معين).

فَضَنَنْتُ بهم عن الموت: الفاء عاطفة للتعليل. فضننت بهم.. : جملة فعلية معطوفة على سابقتها. وأغضيت على القذى: الواو عاطفة والجملة الفعلية بعدها معطوفة على سابقتها وكذلك (وشربتُ..)، (وصبرتُ..)، (وعلى أمرَ

(١) ينظر شرح ابن ابي الحديد ٣/٢.. وما بعدها، تاريخ الطبري ١٣٩/٥ - ١٤١.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ١٤/٢.

من العلقم).

والقطعة الثالثة يشير إلى مبايعته بعد مقتل الخليفة الثالث وماذا فعل رؤوس المعارضة المنافسين وقد مرَّ الحديث عنهم قبل قليل.

(ولم يُبايعْ حتّى شَرَطَ أنْ يُؤْتِيَهُ على البَيْعةِ ثَمَناً، فلا ظَفِرَتْ يدُ البايعِ[١]، وخَزِيَتْ أمانةُ المبتاعِ، فَخُذوا للحربِ أُهبَتَها وأعِدّوا لها عُدّتَها، فقد شبَّ لظاها، وعلا سناها، واستشعروا الصَّبْرَ فإنّهُ أدعى إلى النّصرِ)[٢].

ولم يبايع: الواو عاطفة والجملة الفعلية المنفية معطوفة.

حتى يؤتيَهُ على البيعة ثمنا[٣]: حتى: حرف للغاية بمعنى إلى أن. يؤتيَهُ: فعل مضارع منصوب بعد حتى والهاء ضمير المفعول للفعل. على البيعة ثمنا: على البيعة: متعلق بـ (ثمناً) وثمنا مفعول به ثان للفعل.

فلا ظفرت يد البائع: الفاء للاستئناف. لاظفرت: فعل ماض منفي بـ(لا) النافية، وهو دعاء عليه بمعنى خزيت. يد البائع: فاعل الفعل.

وخزيت أمانة المبتاع: جملة فعلية معطوفة على سابقتها وهي متصلة بها. بمعنى هانت حقوق المسلمين بمثل هذه البيعة في البلاد التي يتولونها.

فخذوا للحرب أُهبَتَها: يخاطب المؤمنين لتعديل هذا الانحراف.

وأعدّوا لها عُدّتَها: جملة معطوفة على سابقتها.

فقد شبَّ لظاها: الفاء عاطفة رابطة بما قبلها وجملة (قد شب لظاها) جواب للجملة السابقة (وأعدوا..): والجملتان (وعلا.. واستشعروا) معطوفتان.

---

(١) في نسخة الشيخ العطار (المبايع).

(٢) في نسخة الشيخ العطار (أحزم للنصر).

(٣) يشير هنا إلى عمرو بن العاص شرط على معاوية.

فانه أدعَى للصبر: الفاء: للتعليل والجملة المؤكدة بعدها متصلة بسابقتها.

- ٢٧ -

ومن خطبة له عليه السلام

(يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا، وفيها يذكر فضل الجهاد..).

هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام ذكرها كثير من الناس ورووها وممن رواها أبو العباس المبرد في كتابه (الكامل)[1] وهي تشمل ثلاثة مقاطع لكل مقطع دلالته المتصلة بما قبله وما بعده: بيّن المقطع الأول فضل الجهاد وأهميته في الحفاظ على الوطن والحفاظ على كرامه الانسان إذ هو (باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه) فمن أخذ به كان له درعا وجُنّةً تحفظه، ومن تركه ذلّ وسيم الْخَسْف والمقطع تنسجم فيه روابطه اللغوية وسياقاته الدلالية في داخله حين يتصل بما بعده، وهو يخاطب من يحيط به من القوم معاتبا ومؤنبا متألما قائلا: قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم في كل الأحوال وطلبت منكم أن تغزوهم قبل أن يغزوكم فتواكلتم حتى شُنّتْ عليكم الغارات على (الانبار) وقُتِلَ عاملها وأُهِينَ ساكنوها الرجال والنساء من دون رحمة ولا شرف. هذا من ترك الجهاد في سبيل الله صار يُغزَى ويُذَلّ ويَرْضَى بمعصية الله. فالصيف والبرد لا يمنعان من الجهاد وإنما الجبن والخوف هما المانعان، ثم يتوجه بالمقطع الثالث مكملاً الثاني بتقريعهم واستثارة الهمم بهم بسلب صفة الرجولة ممن يكون بهذه الحال من الخوف داعيا عليهم - فاتلكم الله - (لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا) وهي عبارات تفجر شدة الغيظ

---

(١) الكامل في اللغة والادب ١/٢٠، ٢١.

والغضب من تجرؤ العدو على البلاد وتواكل أهل البلاد بتركهم جهاده وصله، فأفسدوا عليه رايه حتى (قالت قريش إنّ ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب) فيردّ هذا ببيان السبب وإنهاء الخطبة قائلا متعجبا: (وهل أحد منهم أشدَّ لها مِراساً !!) (ولكنْ لا رأيَ لمنْ لا يُطاعُ) وهي حكمة أبدية ظلت العصور ترددها بعده: (لا رأيَ لمن لا يطاع).

الإعراب:

(أمّا بَعْدُ، فانّ الجهاد بابٌ من أبوابِ الجنّة، فَتَحهُ الله لخاصّةِ أوليائه، وهو لِباسُ التَقْوَى، ودِرْعُ الله الحصينةُ، وجُنّتهُ الوثيقةُ، فمن تَرَكَهُ رَغْبةً عنه ألْبَسَهُ الله ثوبَ الذلّ وشَمِلَهُ البلاءُ، ودُيّثَ بالصَّغارِ[1] والقَماءَة، وضُرِبَ علـى قَلبِـه بالإسـهاب[2]، وأُدِيـلَ الحـقُّ منـه بتَضْـييعِ الجهـادِ، وَسِـيمَ الخَسْفَ[3] ومُنعَ النَّصَفَ).

أمّا بعدُ، فان الجهاد باب. . : أمّا: للتوكيد والبيان. بعدُ: ظرف مقطوع عن الاضافة مبني على الضم. فان الجهاد: الفاء رابطة لجواب أما. انّ: حرف توكيد. الجهاد: اسمها.

فتحه الله لخاصة أوليائه: جملة فعليه صفة اخرى لكلمة (باب).

وهو لباس التقوى: وهو.. أي الجهاد جملة اسمية معطوفة على سابقتها وكذا ما بعدها، (ودِرعُ الله..) (وجُنّتُهُ الوثيقة) وهي معطوفات تفصّل خصائص الجهاد.

---

(١) دُيّث بالصغار: أي ذُلّل بالهوان. والأفعال التي بنيت لغير الفاعل كلها بمعنى متشابه (دُيّث..، وضُربَ على قلبه..، وأُديلَ الحق..، وسيم الخسف..، ومُنع النَّصَفَ).

(٢) الاسهاب ذهاب العقل وكثرة الكلام من دون فائدة.

(٣) الخَسف: الذل.

فمن تركه رغبةً عنه: الفاء عاطفة للتفريع. من تركه: موصول شرطية. تركه: جملة الشرط. رغبة: مصدر مفعول لأجله.

ألبسه الله ثوب الذل: جملة فعلية جواب الشرط. والجمل بعدها حتى نهاية المقطع كلها معطوفة على الجواب. وهي تفصيل لصفات من ترك الجهاد. نرى أنَ جملة جواب الشرط ذكر فيها فاعل الفعل (ألبسه الله ثوب الذل) أمّا باقي المعطوفات فبُنيتْ أفعالها للمجهول وأسندت لفاعلين مجازيين.

أما الفاعل الحقيقي فهو رهن التأويل فقد يؤولُ لفظ الجلالة وقد يؤول العدوّ الذي يُتواكَلُ عِن جهادِه، وذلك من خصائص الكلام البليغ في توسع الدلالة بالتأويل.

(ألاَ وإنّي قد دَعَوْتكُمْ إلى قتالِ هؤلاء القَومِ ليلاً ونهاراً، وسّراً وإعلاناً، وقُلتُ لكم: اغزُوهُمْ قبلَ أنْ يَغزوكُمْ، فَوَاللهِ ما غُزِي قومٌ قطّ في عُقْرِ دارِهم إلاّ ذلّوا فَتَواكَلْتم وتَخاذلتُمْ حتّى شُنّت عليكم الغاراتُ، ومُلكتَ عليكم الأوطانُ. وهذا أخو غامد وقد وردتْ خيلُه الأنبار وقد قَتَلَ حسّانَ بنَ حسان البكري وأزالَ خيلَكُمْ عن مَسالِحِها ولقد بَلَغني أنّ الرجلَ منهم كانَ يدخلُ على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهِدَة، فَيَنتَزِعُ، حِجلَها وقُلبَهاَ وقلائدَها وَرُعُثَها[١]، ما تمتنع منه إلاّ بالاسترجاع والاسترحام. ثم انْصَرَفوا وافرينَ ما نالَ رجلا منهم كَلْمٌ، ولا أُريقَ لهم دمٌ، فلو أنّ امرأً مُسلماً ماتَ من بَعْدِ هذا أسفاً ما كان به مَلُوماً، بل كان عندي جديرا).

ألا وإنّي قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء ليلا ونهارا: ألا: للاستفتاح والتنبيه. وإني: حرف توكيد واسمه ضمير الياء. قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء: خبره. ليلا: ظرف زمان ونهارا: معطوف عليه.

---

(١) في رواية (ورعائها) نسخة العطار.

سرّا واعلانا: سراً: في موضع الحال. وإعلانا: معطوف عليه.

وقلت لكم: جملة فعلية معطوفة على سابقها (قد دعوتكم).

اغزوهم قبل أن يغزوكم: اغزوهم: فعل امر مبني على حذف النون والواو اشارة إلى الفاعل. قبل أن يغزوكم: ظرف زمان. أن يغزوكم: أن حرف وصل مصدري. يغزوكم: فعل مضارع منصوب بحذف النون والواو اشارة للفاعل (كم) ضمير مفعول به. وجملة (اغزوهم قبل..) مقول القول. و(أن يغزوكم) جملة مصدرية مضاف اليه.

فواللهِ ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا: الفاء: عاطفة للربط. والله: قسم بلفظ الجلالة. ما غزي قوم قطُ.. : ما: نافية. غُزِيَ: فعل ماض مبني للمجهول. قوم: فاعله المجازي مرفوع. قطُ: ظرف زمان لاستغراق ما مضى مبني على الضم. في عقر دارهم: متعلق بالفعل (غُزِيَ). إلا ذلوا: إلا: اداة حصر. ذلوا: فعل ماض والواو اشارة للفاعلين.

فتواكلتم وتخاذلتم حتى شُنَّت عليكم الغارات: فتواكلتم: الفاء عاطفة. تواكلتم: جملة فعلية معطوفة على (وقلتُ لكم..) حتى شنت: حتى: حرف عطف يفيد الغاية بمعنى إلى أن. شُنَّتْ عليكم الغارات: فعل ماض مبني للمجهول. عليكم: متعلق به والغارات: الفاعل المجازي للفعل. (وملكت عليكم) جملة فعلية معطوفة على سابقتها.

وهذا أخو غامد[1] قد وَرَدَتْ خيله الأنبار: وهذا: الواو استئنافية. هذا: كناية اشارة مبتدأ. أخو غامد: خبر المبتدأ من الاسماء الخمسة مرفوع وعلامة

---

(١) أخو غامد: هو سفيان بن عوف. أرسله معاوية بجيش لشن الغارات على أطراف العراق. والأنبار: بلدة على الشاطئ الشرقي من الفرات يقابلها على الجانب الغربي مدينة (هيت).

رفعه الواو. وردت خيله الأنبار: جملة فعلية في موقع الحال.

وقد قتل حسان بن حسان البكري: الواو عاطفة وجملة (قتل حسان..) معطوفة على سابقتها وكذا جملة (وأزال خيلكم..) وكذا جملة (وقد بلغني..)

أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة..: أنّ: حرف وصل مصدري. الرجل: اسمها. كان يدخل..: جملة فعلية خبرها وعبارة (أنّ الرجل كان يدخل) جملة مصدرية بمثابة الفاعل للفعل (بلغني).

ثم انصرفوا وافرين: ثم حرف عطف. انصرفوا: جملة فعلية معطوفة على ما قبلها. وافرين: حال من والفاعل في (انصرفوا).

ما نال رجلا منهم كَلْم: جملة فعلية حال اخرى من الواو المذكورة.

فلو أنّ امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما: فلو: الفاء حرف عطف. لو: اداة شرط لامتناع الممكن هنا. أنّ امرأ: أنّ: حروف وصل مصدري. امرأ: اسمها. مسلما: صفه. مات من بعد هذا اسفا: فعل ماض. من بعد هذا: متعلق به. اسفا: مصدر منصوب على الحال بمعنى آسفا. وعبارة (أن امرأ..) جملة مصدرية جملة الشرط[١]. وجملة (ما كان به ملوما) جواب (لو). بل كان عندي جديرا: معطوفة بحرف العطف (بل).

(فيا عَجَباً عَجَباً - والله - يُميتُ القلبَ ويَجلِبُ الهَمَّ مِن اجتماعِ هؤلاءِ القومِ على باطلِهِمْ، وتَفرُّقِكُمْ عن حقكم! فَقُبحاً لكم وتَرَحاً حِينَ صِرتُمْ غرضاً يُرْمى، يُغارُ عليكم ولا تُغِيرُونَ، وتُغزَونَ ولا تَغزُونَ، ويُعْصَى اللهُ وتَرضَونَ!

---

(١) ويقدرها النحويون بمصدر مؤول يعرب فاعلا لفعل مقدر تقديره ثبت وهي جملة الشرط.

فاذا أمرتُكمْ بالسير إليهم في أيّام الحرِ قُلتم: هذه حَمارّةُ القيظ(١)، أمهلنا يُسَبّخ(٢) عنا الحرّ، وإذا أمرتكم بالسير في الشتاء قلتم: هذه صبارّة القُرّ(٣)، أمْهِلْنا يَنسلخ(٤) عنا البَرْدُ، كلّ هذا فراراً من الحرّ والقُرّ، فاذا كنتم من الْحرِ والقُرِ تفرّونَ، فأنتم والله من السيف أفرّ).

فيا عَجَباً عَجَباً - واللهِ - يُميتُ القلب ويجلب الهم: الفاء عاطفة للتعليل، يا عجبا: أداة لنداء مجازي تعبر هنا عن استغرابه. عجباً: في موضع نداء مجازي للتعجب. عجبا: توكيد لفظي. والله: قسم بلفظ الجلالة. يميت القلب: جملة فعلية من الفعل المضارع والفاعل والمفعول به في موضع النعت لـ(عجبا) وجملة (ويجلب الهم) معطوفة على سابقتها.

من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم: متعلق بـ(عجبا) و(على باطلهم) متعلق باجتماع. وتفرقكم عن حقكم: معطوفة على (اجتماع هؤلاء..).

فقبحا لكم وترْحا: الفاء عاطفة للاستئناف. قبحاً لكم: مصدر منصوب للذم.

حين صرتم غرضا يُرْمى: ظرف زمان. صرتم غرضا: فعل ماض. غرضا: حال من الفاعل. يرمى: فعل مضارع مبني لغير فاعله وفاعله المجازي مقدر (هو).

يُغار عليكم ولا تغيرونَ: يُغارُ: فعل مضارع مبني للمجهول. عليكم: بموضع الفاعل المجازي. ولا تغيرون: الواو عاطفة في معنى الاستدراك(٥).

---

(١) حمارّة: بتشديد الراء أي شدة الحر.

(٢) في رواية أخرى (ينسلخ) نسخة الشيخ العطار/ص ٨٦. يسبّخ: يخف.

(٣) صبارّة القُرّ: بتشديد الراءين أي شدة البرد.

(٤) في نسخة الشيخ العطار: ينسلخ وفي نسخة أخرى: يسبّخ .

(٥) ويمكن أن تؤول حالية فتكون الجملة بعدها حالا أي يغار عليكم وانتم خاملون لا تتحركون.

لا تغيرون: جملة فعلية منفية معطوفة على سابقتها، والجملتان بعدها معطوفتان عليها وكلها في سياق التعجب.

فاذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر: الفاء للاستئناف. اذا: شرطية فيها معنى الزمان. أمرتكم بالسير إليهم. . : جملة فعل الشرط. وعبارة (بالسير اليهم في أيام الحر): متعلق بالمصدر السير.

قلتم هذه حمارّة القيظ: جملة (قلتم) جواب الشرط وجملة (هذه حمارّة..) مقول القول.

أمهلنا يُسَبِّخُ عنا الحر: أمهلنا: فعل طلب ونا مفعول به. يُسَبِّخُ: فعل مضارع مرفوع للاستئناف. عنا الحر: متعلق بالفعل (يسبّخُ) ولو جزم الفعل هنا لكان جواب الطلب.

واذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارّة القُرّ أمهلنا يَنْسَلِخْ[1] عنا البرد: جملة شرطية أخرى معطوفة على سابقتها.

كل هذا فرارا من الحر والقر: كل: مبتدأ مضاف واسم الإشارة مضاف إليه. فرارا: مصدر منصوب يغني عن الخبر يؤكد التعجب السابق. من الحر والقر: متعلق بالمصدر (فرارا).

فاذا كنتم من الحرّ والقُرّ تفرونَ، فأنتم واللهِ من السيف أفرّ: فاذا: الفاء للاستئناف. اذا: شرطية وجملة (كنتم من الحر والقر..) جملة الشرط. فأنتم: الفاء رابطة لجواب الشرط. انتم: مبتدأ. والله: قسم باسم الجلالة. من السيف أفر: من السيف متعلق باسم التفضيل (افرّ) وأفرّ: خبر المبتدأ والجملة جواب الشرط.

---

(١) في نسخة العطار ينسلخُ وفي نسخة أخرى يسبّخُ (تحقيق العطار /ص٨٦).

(يا أشباه الرجالِ ولاَ رِجالَ: حلومُ الأطفال، وعقولُ ربّات الحجال[1]، لَوَدِدْتُ أنّي لم أرَكُمْ ولم أعرِفكمْ معرفةً - واللهِ - جرّتْ نَدَماً، وأعقبتْ سَدَماً[2]، قاتَلَكُمُ اللهُ! لقد ملأتم قلبي قيحا، وشحنتم صدري غيظاً، وجَرّعتموني نُغَبَ التَّهْمَامِ[3] أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذْلان، حتى لقد قالتْ قريش: إنّ ابن أبي طالب رجلٌ شجاع ولكن لا علمَ له بالحربِ.

للهِ أبوهم: وهل أحدٌ منهم أشدُّ لها مِراساً، وأقدمُ فيها مقاماً منّي! لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرينَ، وهأنذا قد ذرّفتُ[4] على الستّينَ! ولكن لا رأي لِمَنْ لا يطاعُ!).

يا أشباه الرجال ولا رجالَ: تعبير فيه الذم والتقريع على صورة النداء. يا: أداة نداء. أشباه الرجال: منادى مضاف منصوب بالفتحة. ولا رجالَ: الواو عاطفة. لا رجالَ: مركب من لا للتبرية (النافية للجنس) مع الاسم المنفي مفتوح الاخر.

حلوم الأطفال، وعقولُ ربات الحجال: حلوم الأطفال: خبر لمبتدأ مفهوم. تقديره: حلومكم حلوم الأطفال. وعقول ربات الحجال: معطوف على سابقه مع التقدير نفسه.

لوددت أني لم أركم: اللام للتوكيد وهي لام الابتداء أي يبتدأ بها الكلام مع التوكيد، فقد يقع بعدها الاسم المبتدأ وهنا وقع بعدها فعل مضارع. أنّي لم

---

(١) ربات الحجال: كناية عن النساء.

(٢) سَدَما: حزنا وهَماً.

(٣) في نسخة: الهموم.

(٤) ذرّفتُ: أي زدت وروي: نيّفت (الكامل للمبرد ٢١/١).

أركم: أنّ: أداة وصل وضمير الياء اسمها وجملة لم أركم: خبرها والجملة الموصولة بـ (أنّ) في موضع المفعول به للفعل (وددت).

ولم أعرفكم معرفةً - والله - جرّتْ ندما: الواو للعطف والجملة معطوفة على سابقتها. معرفة: منصوبة على المصدرية. وجملة (جرت ندما) نعت لـ(معرفة). وجملة (أعقبت سدَما) معطوفة على جملة النعت (جرت ندما).

قاتلكم الله: جملة دعاء عليهم من الفعل والمفعول وفاعله.

لقد ملأتم قلبي قيحاً: جملة تبين سبب الدعاء والغضب فيها مؤكدان اللام وقد أداة التحقيق. ملأتم قلبي قيحا: جملة البيان للدعاء وجوابه. والجمل الثلاث بعدها معطوفة عليها ومكملة لها.

حتى لقد قالت قريش: حرف عطف للغاية. لقد قالت قريش: جملة مؤكدة بمؤكدين أيضا (لقد) وهي استمرار لبيان سبب غضبه عليهم.

إنّ ابن أبي طالب رجل شجاع: إن حروف للتوكيد. ابن أبي طالب: اسمها. ورجلٌ شجاعٌ خبرها. والجملة مقول القول.

ولكن لا علم له بالحرب: ولكن: أداة استدراك. لا علم له: لا: حرف نفي للتبريه (نافية للجنس) مركبة مع (علمَ) اسمها وله بالحرب: خبرها. والجملة مستدركة.

لله أبوهمْ: عبارة للتعجب مؤلفة من: للهِ: خبر مقدم. أبوهم: مبتدأ مؤخر.

وهل أحد منهم أشدّ لها مراساً: الواو للاستدراك. هل: حرف استفهام. أحد منهم: مبتدأ. أشدُّ لها مراساً: خبر المبتدأ. مراساً: تمييز والجملة مستدركة على من ينكر علمه بالحرب متعجبا من تجاهلهم. والجملة (واقدمُ فيها..) معطوفة عليها.

لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرينَ: اللام للتوكيد مع قد. نهضتُ فيها: فعل ماض وفاعله. وما بلغت العشرين: الواو حالية. ما بلغت: ما: حرف نفي. بلغتُ العشرينَ: فعل ماض وفاعله. العشرين: مفعول به، أي سنّ العشرين أقام المضاف إليه مقام المضاف والجملة حالية.

وهأنذا قد ذرّفت على الستين: الواو عاطفة. والهاء للتنبية. انذا: مركبة من الضمير أنا واسم الإشارة ذا وهي مبتدأ خبره جملة (قد ذرفت على الستين) ويمكن أن نؤول (ذا) اسم موصول على قول الكوفيين فيكون (انذا) مبتدأ وخبر وجملة(ذرفت) صلة الموصول.

ولكن لا رأي لمن لا يطاع: ولكن للاستدراك. لا رأي: لا: للتبرية وهي النافية للجنس مركبة مع اسمها (رأيَ). لمن لا يطاع: اللام حرف اضافة مَن: اسم موصول مضاف إليه. وجملة (لا يطاع) صلة الموصول وشبه الجملة (لمن..) خبر لا النافية للجنس والجملة جميعها مستدركة.

ـ ٢٨ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

(أمّا بعدُ، فإنَ الدنيا قد أدبَرت، وآذَنتْ بِوَداع، وإنّ الآخرةَ قد أقبلتْ وأشرفَتْ باطّلاعٍ، ألاَ وإنّ اليومَ المضمارَ وغداً السباقَ[1]، والسَّبَقَةُ الجنّةُ، والغايةُ النارُ، أفلا تائب من خطيئته قبل منيّته ! ألا عاملٌ لنفسهِ قبلَ يوم بؤسِهِا ألا وإنكم في أيّامِ أملٍ من ورائه أجلٌ، فَمَنْ عَمِلَ في أيامِ أملهِ قَبْلَ حضورِ أجَلِه، فَقَدْ نَفَعَهُ عملُهُ، ولم يَضرُرْهُ أجلُهُ، ومَنْ قصّرَ في أيام أملهِ قَبْلَ حضورِ أجَلِه، فَقَدْ خسِرَ عملَهُ وضَرّه أجلُه، ألاَ فاعْملوا في الرغبة كما تعملونَ في الرَهْبَةِ، ألا وإنّي لم أرَ كالجنّةِ نام طالبُها، ولا كالنّارِ نام هاربُها، ألاَ وإنّه من

(١) في رواية برفع المضمار والسباق. نسخة العطار.

لا ينفعهُ الحقُ يضرهُ الباطل، ومن لا يستقمْ به الهدى يجرّ به الضلالُ إلى الردَى، ألا وإنكم قد أمرتمْ بالظّعْنِ، وَدُللتمْ على الزاد، وإنّ أخوفَ ما أخافُ عليكم اثنان! اتّباعُ الهوى، وطولُ الأملِ، فتزوّدوا في الدنيا من الدّنيا ما تُحْرِزُونَ[١] به أنفسكم غداً).

نجد في هذه الخطبة أيضا ما يتاسب وموضوعها من أسباب التماسك وروابطه اللغوية. ألفاظها ثابتة في جملها، وجملها منتظمة مع بعضها بروابط العطف والنعت والاضافة وعبارات الشرط بروابطها المعنوية واللفظية، ويتكرار أداة الاستفتاح والتنبيه (ألا) التي تنتظم مع أخواتها برابطة الدلالة. والقطعة كلها في دائرة دلالية متاسقة ومتواصلة، فيها مجموعة من التنبيهات والمواعظ في سياقات من العبارات نادرة في دلالتها، وقد أخذَ بها الشريف الرضي، وقد عدّ فيها سراً عجيبا كقوله عليه السلام: (ألا وانّ اليومَ المضمارَ، وغدا السباق، والسبقة الجنة، والغاية النار) فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، كما سيأتي في تحليلها.

أما بعدُ، فان الدنيا قد أدبرت.. : أما بعد: اداة توكيد وبيان. بعدُ: ظرف مقطوع عن الاضافة مبني على الضم. فان الدنيا قد أدبرتْ: الفاء: رابطة لجواب (أما). إنّ الدنيا قد أدبرت: جملة اسمية مؤكدة بـ(إنّ) حرف التوكيد.

واذنت بوداع: معطوفة على خبر (انّ) (قد أدبرت).

وانّ الآخرة قد أقبلت: معطوفة على جملة (ان الدنيا..) **واشرفت باطلاع**: معطوف على خبر إنّ (قد أقبلت).

ألا وانّ اليومَ المضمارَ وغدا السباقَ[٢]، والسَّبَقةُ الجنّة والغاية النار: ألا:

---

(١) وفي نسخة: ما تحوزون ((تحقيق الشيخ العطار/٨٨)).

(٢) في نسخة الشيخ العطار ٥ - ٨، ٩ رواية رفع (المضمارُ) و(السباقُ) على انه خبر (إنّ) و(اليوم) اسمها.

اداة استفتاح وتنبيه. وإنّ: الواو حرف عطف. إنّ للتوكيد. اليومَ المضمارَ: اليومَ: خبر إنّ مقدم ظرف زمان والمضمارَ: اسمها مؤخر منصوب. وترتيب الجملة: إنّ المضمارَ اليومَ. وظرف الزمان يجوز الاخبار به عن الحدث ويمكن أنْ يعرب (اليومَ) اسم (انّ) منصوب. والمضمار: خبرها مرفوع. وغدا السباق: معطوف على (اليوم المضمار) مع إعرابه. والسبقةُ الجنةُ: الواو للاستدراك. السبقة: مبتدأ. الجنة: خبره والغاية النار. جملة معطوفة على سابقتها. فالاستباق يكون لشيء محبوب، لذلك قال: الجنة. أما الغاية: فقد ينتهي اليها من يسره الانتهاء ومن لا يسره، فهي هنا بمعنى المصير، لذلك لا يجوز أن تقول: والسبقة النار، بل قال: والغاية النار. قال تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ (إبراهيم /٣٠) وهذا مما اتصف به كلامه عليه السلام من اللطف والعمق.

أفلا تائبٌ من خطيئته قبل منيته: أفلا: الهمزة حرف استفهام سياقه هنا التحضيض. والفاء عاطفة ولا: نافية. تائب: مبتدأ. من خطيئته: متعلق بـ(تائب). قبل منيته: ظرف زمان مضاف ومنيته مضاف اليه وهو خبر المبتدأ.

ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه: طلب في سياق تحضيض آخر مواز لسابقه.

ألا وانكم في ايام أملٍ من ورائه أجل: ألا: تنبيه في سياق تهديد. وإنكم: الواو عاطفة. إنّكم في أيام أمل: جملة مؤكدة بحرف التوكيد. من ورئه اجل: نعت لـ(أمل).

فمن عمل في أيام أمله: الفاء عاطفة. مَنْ: كناية شرطية. وجملة (عمل في ايام..) جملة الشرط. فقد نَفَعَهُ عمله: جواب الشرط.

ولم يضرره أجله: جملة فعلية معطوفة على جواب الشرط السابق.

ومَنْ قصّر في أيام أمله قبل حضور أجَلَه: ومَن: الواو عاطفة. مَن: كناية

شرطية. وجملة (قصّر في..) جملة فعل الشرط. وقبل حضور أجله: ظرف زمان مضاف وحضور مضاف اليه وأجله مضاف إلى حضور.

فقد خَسِرَ عمله: جواب الشرط.

ألا فاعمَلُوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة: ألا: تنبيه في سياق تحضيض وحث. فاعملوا: فعل امر والواو للجماعة فاعل، كما تعملون: حرف اضافة للتشبيه. ما: حرف وصل مصدري. تعملون: فعل مضارع والجملة الوصلية من (ما) والفعل مضاف اليه.

ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها: ألا وإني: الا: تنبيه في سياق تعجب. وإنّي: الواو عاطفة. إني: حرف توكيد مع ضمير المتكلم اسمها. لم أر كالجنة: لم حرف نفي وجزم. أر: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. كالجنة: شبه جملة معلق بالفعل. نام طالبها: جملة من الفعل والفاعل في موضع المفعول للفعل. وجملة (لم أر..) خبر (انّ). ولا كالنار نام هاربها: معطوفة على سابقتها.

ألا وانّه من[1] لا ينفعهُ الحق يضرّه الباطل: ألا: للتنبيه في سياق الوعظ. والواو عاطفة. إنَه: حرف التوكيد مع الضمير اسمه. من لا ينفعهُ الحق: مَنْ أداة شرط لا ينفعه الحق: جملة الشرط. يضرّه الباطل: جملة جواب الشرط والجملة الشرطية خبر (انّ).

ومن لا يستقيم به الهدى: تركيب شرطي معطوف على سابقه.

---

(١) ورد استعمال (من) هنا في روايتين: احداهما استعمل موصولا شرطيا فجاء فعل الشرط وجوابه مجزومين، كما في نسخة العطار. وهنا استعمل موصولا فيه معنى الشرط فجاء الفعلان مرفوعين.

الا وإنكم قد أمرتم بالظعن[1] **ودللتم على الزاد:** ألا: تنبيه في سياق تحضيض ولوم وإنكم: الواو عاطفة. إنكم قد أمرتم: جملة موكدة معطوفة على مثيلاتها في الحث والتحذير.

وإنّ أخوفَ ما أخاف عليكم اثنان: الواو عاطفة. إنّ: حرف للتوكيد. أخوف: اسم تفضيل اسمها. ما: موصول حرفي و (أخاف عليكم) جملة صلة الموصول والجملة الوصلية مضاف إلى اسم التفضيل (أخوف). اثنان: خبر (ان) مرفوع بالف مثنى.

اتّباع الهوى: بدل جزء من (اثنان). وطول الأمل: معطوف على (اتباع الهوى).

فتزوّدوا في الدنيا من الدنيا: الفاء للاستئناف. تزودوا: فعل أمر والواو اشارة للفاعل. من الدنيا: متعلق بالفعل.

ما تُحرزون به أنفسكم غدا: ما: كناية موصول. تحرزون به: جملة فعلية صلة الموصول والموصول وصلته مفعول الفعل (تزودوا). غدا: ظرف زمان منصوب.

- ٢٩ -

ومن خطبة له عليه السلام

بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين.

لقد بدأ هذه الخطبة بالنداء يخاطب المتلقين، ثم التفت منتقلا من المخاطب إلى الغائب مستعملا إحالتين للغياب، وكأنه يمثلهم بعدم الحضور، وهو اسلوب بلاغي ثم عاد إلى الخطاب مستخدما ضمائر الاحالة للخطاب حتى

---

(١) الظَعن: الرحيل عن الدنيا.

نهاية الخطبة، مع استعماله وسائل التماسك النصي من الاسناد والاضافات وروابط العطف، والتأكيد بالقسم وتكريره خاصة، وقد تتابعت فيها عبارات الاستفهام (مع أيّ إمام.. ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طبكم؟) معبرا بها عن عجبه واستغرابه من تماهل القوم عن ملاقاة عدوهم ورد عدوانه، ولم يكن منهم غير القول من غير علم والطمع من غير حق، والخطبة تتفجر عباراتها غضبا ولوما.

جاءت في الخطبة عبارة كنائية بديعة (كَيْتَ وكَيْتَ) مع عبارة (حِيدي حَيادِ) وهي من مصطلحات العرب في فرارهم من الحرب، وكذا نجد في كل خطبة البديع من العبارات أو استخدام الألفاظ استخداما شعريا خاصا.

❁ ❁ ❁

(أيها الناسُ، المجتمعةُ أبدانُهمْ، المختلفةُ أهواؤهم، كَلامُكمْ يوهي الصمَّ الصلابَ، وفِعلُكُمْ يُطمعُ فيكم الأعداءَ! تقولونَ في المجالسِ: كيتَ وكيتَ، فاذا جاء القتالُ قلتم: حِيدي حَيادِ؛ ما عزّتْ دعوةُ مَنْ دعاكُم، ولا استراحَ قلبُ قاساكُمْ، أعاليلُ بأضاليلَ، وسألتموني التطويلَ دِفاعَ ذي الدَّيْنِ المَطُولِ، لا يمنَعُ الضيمَ الذليلُ. ولا يُدرَكُ الحقُّ إلاّ بالجِدّ. أيَّ دارٍ بعد داركم تَمنَعونَ، ومعَ أيّ إمامٍ بَعْدي تقاتلونَ؟المغرورُ واللهِ مَنْ غَرَرْتموهُ، ومَنْ فاز بكم فقدْ فازَ - والله - بالسهم الأخيبِ، ومَنْ رمى بكم فقدْ رَمَى بأفوقَ ناصلٍ، أصبحتُ - واللهِ - لا أصدّقُ قولَكم، ولا أطمعُ في نصركمْ، ولا أُوعِدُ العدوَّ بكم. ما بالُكمْ؟ ما دواؤكم؟ ما طبّكم؟ القومُ رجالٌ أمثالُكُمْ. أقولاً بغير عِلْمٍ! وغَفْلَةً مِنْ غيرِ وَرَعٍ! وطمعاً من غير حق[1]؟!).

❁ ❁ ❁

(١) في تحقيق الشيخ العطار (في غير في غير ورع) وفي رواية اخرى (من غير) .

أيُّها الناسُ، المجتمعةُ أبدانُهُم، المختلفة أهواؤهم: أيّها: نداء وحرف النداء مقدر (يا أيها). أيِّ: وصل لنداء ما فيه (ال) وها للتنبيه. الناس: منادى مرفوع بعلامة الضمة. المجتمعة: نعت للمنادى الناس. أبدانهم: فاعل لاسم الفاعل (المجتمعة)، واسم الفاعل وفاعله يؤلفان جملة وصفية. المختلفة أهواؤهم: معطوفة على شبيهتها السابقة.

كلامكم يوهي الصم الصلاب: جملة اسمية من مبتدأ وخبره جملة: (يوهي الصم الصلاب).

وفعلكم يطمع فيكم الأعداء: الواو عاطفة والجملة من المبتدأ (فعلكم) وخبره جملة (يطمع..) معطوفة على سابقتها.

تقولون في المجالس: كيتَ وكيتَ: تقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو اشارة للفاعل. في المجالس: متعلق بالفعل. كَيْتَ وكَيْتَ: مقول القول كناية عما يقولونه ويزعمونه في المجالس.

فاذا جاء القتال قلتم: حِيدي حَيَادِ: الفاء عاطفة. أذا: اداة شرط. جاء القتال: جملة فعلية فعل الشرط. قلتم: فعل ماض و(تم) ضمير فاعله جواب الشرط. حِيدي حَيادِ: مقول القول أيضا، كناية عن اعتزالهم وتنحيهم وهو ما يقوله الهارب من الحرب.

ما عزّتْ دعوة من دعاكم: ما: حرف نفي. عزت دعوة من دعاكم: جملة فعلية منفية بـ(ما).

ولا استراح قلب من قاساكم: جملة معطوفة على سابقتها.

أعاليلُ: خبر لمبتدأ مفهوم. باضاليل: متعلق بـ(أعاليل)

وسألتموني التطويل: الواو استئنافية. سألتموني: فعل ماض والضمير (تم) فاعله وضمير الياء مفعول به. التطويل: مفعول ثان للفعل سألتموني.

دفاعَ ذي الدين المطول: دفاعَ: مصدر منصوب والتقدير: تدافعون دفاعَ. وهو مضاف وذي مضاف اليه، والدين: مضاف إلى ذي. المُطَول: نعت لـ(ذي الدين).

لا يمنع الضيمَ الذليلُ: جملة فعلية منفية بمثابة المثل وجملة: (لا يدرك الحق الا بالجدّ) معطوفة على سابقتها.

أيَّ دار بعد داركم تمنعونَ: أيَّ دار: كناية استفهام مفعول به مقدَم للفعل (تمنعون) و(دار) مضاف اليه. بَعْدَ داركم: ظرف زمان مضاف وداركم: مضاف اليه. والسؤال استنكاري تعجبي.

ومع أيِّ إمام بعدي تقاتلون: الواو عاطفة. مع: ظرف مضاف. إمام: مضاف اليه وشبه الجملة متعلق بالفعل (تقاتلون). وجملة الاستفهام هذه معطوفة على سابقتها وهي استفهام استنكاري تعجبي.

المغرور والله من غررتموه: جملة اسمية: المغرور: مبتدأ و(ال) فيه للتعريف المشحون بالغضب كما يفهمنا سياق العبارة. والله: قسم بلفظ الجلالة. من غررتموه: موصول اسمي وصلته وهو خبر المبتدأ.

ومَنْ فاز بكم فقد فاز - والله - بالسهم الأخيب: الواو عاطفة. مَنْ فاز بكم: كناية شرطية وفاز بكم: جملة الشرط. فقد فاز: جواب الشرط. والله: قسم بلفظ الجلالة. بالسهم الأخيب: متعلق بفاز.

ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل: جملة شرطية معطوفة على سابقتها.

أصبحتُ - والله - لا أصدّقُ قولكم: أصبحتُ: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل (والبصريون يعربونه من الأفعال الناقصة والتاء اسمها). لا أصدق قولكم: جملة فعلية منفية في موقع الحال (والبصريون يعربونها خبر أصبح) والجملتان بعدها معطوفتان.

ما بالكم؟: ما: كناية استفهام مبتدأ. بالكم: مستفهم عنه خبر.

ما طبكم؟: مثل إعراب سابقتها.

القوم رجال أمثالكم: جملة اسمية من المبتدأ وخبره: والعبارة تكمل دلالة العبارات السابقة المتفجرة والمستفهمة عن طبّهم وحال تقاعسهم فهي تحفز رجولتهم وشجاعتهم بانتقاصهما.

أقولا بغير علم: الهمزة حرف استفهام. قولا: مصدر منصوب مفعول مطلق. بغير علم: متعلق بـ(قولا) وهي جملة مكتفية التقدير: أتقولون قولا.. وغفلةً من غير ورع: معطوفة على سابقتها وهي جملة مكتفية مثلها. وطمعا من غير حق: معطوفة ايضا كسابقتها.

-٣٠-

من كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان

وهو كلام تتضح فيه قدرة المتكلم على تطويع العربية واستعمالها للتعبير عن المعاني في أسلوب بلاغي متزن ومتماسك بالرغم من ظهوره للمتلقي انه يحتاج إلى التأمل لفهمه.

(لو أمرتُ به لكنتُ قاتلاً، أو نَهيتُ عنه لكنتُ ناصراً، غَيرَ أنّ مَنْ نَصَرهُ لا يستطيعُ أنْ يقولَ: خَذَلَهُ مَنْ أنا خيرٌ منه، ومَنْ خَذَلَهُ لا يَستطيعُ أنْ يقولُ: نَصَرَهُ من هو خيرٌ منّي. وانا جامعٌ لكم أمرَهُ، استأثَرَ فأساءَ الأثَرةَ، وَجَزِعتم فأسأتُمُ الجزَعَ، ولله حكمٌ واقعٌ في المُستأثِرِ والجازِعِ).

لو أمرتُ به لكنت قاتلا: جملة شرطية و (لو) فيها في سياق امتناع الجواب لامتناع الشرط لكنت قاتلا: جواب (لو). (أو نهيت عنه..) معطوفة بأداة العطف (أو).

غيرَ أنَّ من نَصَرهُ: غير: منصوبة على الحال مضافة و(أنّ) للوصل من الحروف الستة. مَنْ نصره: موصول اسمي اسم (أنَّ) وجملة نصره الفعلية صلة (مَنْ).

لا يستطيع أنْ يقول خذله من أنا خير منه: جملة (لا يستطيع أن يقول..) خبر (أنّ) حرف الوصل والجملة المصدرية من (أن) واسمها وخبرها في موضع المضاف إليه و(أنْ يقول) في موضع المفعول للفعل يستطيع. وجملة (خذله من أنا خير منه) مقول القول.

ومن خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير منّي: الجملة بكل تفاصيلها الاعرابية المشابهة لسابقتها معطوفة عليها.

وأنا جامع لكم أمره: الواو للاستدراك. أنا: ضمير منفصل مبتدأ. جامع: خبره. لكم أمره: لكم متعلقه باسم الفاعل جامع. أمره: مفعول به لاسم الفاعل.

استأثر فأساء الأثرة: استأثر: فعل ماض والفاعل مفهوم. فأساء الأثرة: معطوفة على سابقتها

وجزعتم فأسأتم الجزع: جملة معطوفة على سابقتها (أستأثر. .)

ولله حكم واقع في المستأثر والجازع: الواو للاستدراك. لله: شبه جملة خبر مقدم. حكم: مبتدأ مؤخر. واقع: نعت له. في المستأثر: متعلق بـ(واقع) والجازع: معطوف على المستأثر.

- ٣١ -

ومن كلام له عليه السلام

لما أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل وقوع حرب الجمل لِيَسْتَفِيئَهُ

إلى طاعته:

(لا تَلْقَيَنَّ طَلْحةَ، فانَّكَ إنْ تلقَهُ تَجِدْهُ كالثورِ عاقصاً قرنهُ، يركَبُ الصَّعْبَ ويقول: هو الذَّلُولُ، وَلكنِ الْقَ الزُّبَيْرَ، فانّه ألْيَنُ عريكةً فقل له: يقول لك ابن خالك: عَرَفْتني بالحجاز، وأنكرتَني بالعراق، فما عدا مما بدا !)

تتجلّى فصاحة الإمام عليه السلام فيبدع عبارات جديدة نادرة مع تماسك كلامه وتناسقه فهو يوصي ابن عباس بلقاء من يمكن إعادته إلى صفه فذكر أولا خصائص طلحة، وصفته الكِبْر فنهاه عن لقائه:

لا تلقينَّ طلحة: لا: ناهية. تلقينّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة. فهذا نهي مع التوكيد.

فانّك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه: الفاء رابطة بعد الطلب. انّك: إنَّ من الحروف الستة للتوكيد وكاف الخطاب اسمها. إن تلقه: إنْ: شرطية. تلقه: فعل الشرط والهاء مفعول به. تجده: جواب الشرط والفاعل مفهوم بالفعلين (أنت) كالثور: الكاف حرف اضافة للتشبيه. والثور: مضاف اليه وهما متعلقان بالفعل (تجده) ويمكن اعراب (كالثور) مفعولا ثانيا للفعل. عاقصا قرنه: حال من الثور أي لاويا قرنه وقرنه: مفعول به. يريد وصفه بالكبر الشديد.

يركب الصعب ويقول: هو الذلول: جملة يركب الصعب: حال اخرى لطلحة. ويقول: الواو حالية وما بعدها حال اخرى. يقول: فعل وجملة هو الذلول: مقول القول.

ولكنِ القَ الزبير: ولكن للاستدراك. القَ: فعل طلب، الفاعل مفهوم الزبير: مفعول به.

فانه ألين عريكة: الفاء رابطة بعد الطلب. انه ألين: جملة مؤكدة بـ(إنَّ)

عريكة: تمييز.

فقل له: يقول لك ابن خالك: الفاء عاطفة. قل له: جملة طلبية معطوفة على جملة (الق..) وجملة يقول لك..: مقول القول الطلب.

عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما عدا مما بدا: جملتان فعليتان مقول الفعل يقول. والجملة التعجبية بأسلوب الاستفهام. فما عدا مما بدا: عبارة قال عنها الشريف الرضي: (أول من سُمِعَتْ منه هذه الكلمة). وهي تختصر دلالات حياة تثير المتلقي لو كان يروي في حينه، إعرابها لا يصل إلى حدود دلالتها وآفاقها.

فما عدا: الفاء عاطفة. ما عدا: استفهام تعجبي. مما: من: حرف جر. ما: موصولة. بدا: جملة فعلية صلة الموصول.

فهي عبارة تختزن سؤال التعجب يثير في المخاطب ويقدح في نفسه ذكرى أحداث لو وعاها في حينها لما كان مصيره كما كان.

-٣٢-

ومن خطبة له عليه السلام

يصف زمانه بالجور ويقسم الناس فيه أربعة أقسام ثم يزيد في الدنيا معنى جور الزمان

خاطب الإمام عليه السلام وهو يواجه وضعا صعباً، فوصف الدهر بـ(عنود) والزمن بـ(شديد) والحقّ أنه يواجه جمعاً زائغا عن الحق وهو يعرفه. فالفعل (عَنَدَ). يتصرف إلى عنود وعنيد، والإمام اختار صفة (عنود) لأنها أكثر دلالة في التعبير عن موقفه. والخطبة فيها جانبان: أحدهما يصف الدهر المجتمع

المواجه بالجور عن الطريق ثم يعدد صفات الجور والزيغ بأنه انقلاب الحقائق والخصائص، فالمحسن يعدّ مسيئاً، والظالم يزداد ظلما، والانسان فيه لا ينتفع بعلم ولا يسألُ عمّا يجهله، ولا يحذر المصيبة القارعة حتى يقعَ فيها: أما الجانب الثاني من الخطبة فهو يقسم الناس أربعة أصناف، وصفهم بعدم الاستقامة والانحراف عن الحق ثم ذكر صنفا خامسا رجالا زهادا عبّاداً يعملون لآخرتهم. هؤلاء الرجال الاتقياء بين شريد ومقموع وثكْلان مُوجَعٍ فهم في بحر متلاطم، وقلوبهم قَرِحَةٌ، وعظوا حتى ملّوا وقُهِروا حتى ذلّوا.

ثم ينتهي إلى التزهيد بالدنيا، بأن تكون الدنيا في عيون المخاطَبِينَ أصغر من تافهة، وأن يتعظوا بمن كان قبلهم قبل أن يتعظ بهم من بعدهم.

الخطبة قطعة متماسكة انتهت بما بدأت بالخطاب، وقد مرّ ذكرها في المقدمة، فقد نَحَلَها من لا علم له من الرواة المرتزقة إلى معاوية، وهي ليست من أفق معاوية ولا من كلامه، كما ذكر الجاحظ بعد روايتها في (البيان والتبيين) وثنّى على كلامه الشريف الرضي ينقده.

(أيّها الناسُ، إنّا قد أصبحنا في دَهْرٍ عنودٍ، وزَمَنٍ شَديدٍ، يُعَدّ فيه المُحسِنُ مُسيئاً، ويَزْدادُ الظّالمُ فيه عتُوّاً، لا نَنتفعُ بما عَلِمنَا، ولا نَسأَلُ عمّا جَهِلنا، ولا نَتَخوّفُ قارِعَةً حتى تَحُلّ بنا.

فالناس على أربعة أصناف:

منهم مَنْ لا يَمنَعُه الفسادَ في الأرضِ إلاّ مهانَةُ نفسِهِ، وكَلالَةُ حَدِّهِ ونَضيضُ وَفْرِهِ[1]. ومنهم المُصلِتُ بسَيفِهِ، والمُعلِنُ بشرّهِ، والمُجلِبُ بخَيلِهِ ورَجْلِهِ[2] قد

---

(١) كلالة حده: ضعف سلاحه عن القطع في الاعداء. نضيض وفره: قلّة ماله.

(٢) الرَّجْل: جمع راجل مثل الركب جمع راكب.

أشرطَ نفسهُ، وأوبَقَ[١] دينَهُ لِحُطامٍ ينتهِزُهُ[٢]، أو مِقْنَبٍ[٣] يقودُهُ، أو منبرٍ يَفرعُهُ، ولَبِئْسَ المَتْجرُ أنْ ترَى الدنيا لنفسك ثمناً، وممّا لَكَ عندَ اللهِ عِوَضاً!

ومِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدّنيا بِعَمَلِ الآخِرةِ، ولا يَطْلُبُ الآخرةَ بِعَمَلِ الدنيا، قد طامَنَ من شخصه، وقاربَ من خطوه، وشمّر من ثوبِهِ، وزَخْرفَ من نفسِهِ للأمانَةِ، واتّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَريعةً إلى المَعْصيةِ.

ومنهم مَنْ أبْعَدَه عن طَلَبِ المُلْك ضُؤولَةُ نَفْسهِ، وانقطاعُ سَبَبِه، فَقَصَرَتْهُ الحال على حالِهِ، فَتَحلّى باسْمِ القَناعَةِ، وتَزَيّنَ بلباسِ أهْلِ الزّهادةِ ولَيْسَ مِنْ ذلك في مَراحٍ ولا مَغْدى.)

الاعراب:

أيّها الناس إنّا أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد: نداء حذفت أداته. (أيّ) وصل لنداء ما فيها (أل) وها: للتنبيه. الناسُ: منادى مرفوع بالضمة. إنّا: حرف للتوكيد و(نا) اسمه والجملة الفعلية (أصبحنا في دهر) خبر (إنّ). عنود: نعت لـ(دهر) والجملة ابتدائية.

يُعَدّ فيه المحسنُ مسيئاً: فعل مضارع مبني للمجهول. المحسن: فاعله. مسيئاً: مفعول به للفعل لأن الفعل (يعدّ) يتعدى إلى مفعولين فالأول رفع على انه فاعل لغوي مجازي بعد بنائه للمجهول والثاني ظل منصوبا.

ويزداد الظالم فيه عتُوّاً: جملة فعلية من الفعل والفاعل معطوفة على سابقتها. عتواً: تمييز يفسر ما يزيد الظالم.

لا ننتفع بما علمنا: حرف نفي (ننتفع) فعل مضارع وفاعله مفهوم. (بما

---

(١) أوبقَ: أهلكَ.

(٢) الحطام: المال. ينتهزه: يغتنمه أو يختلسه.

(٣) المِقنَب: ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل.

علمنا) من الموصول وصلته متعلق بالفعل السابق.

ولا نَسْألُ عمّا جَهِلْنا ولا نَتَخوّفُ قارعةً حتّى تَحلّ بنا: ولا نسأل...: جملة معطوفة على سابقتها. ولا نتخوف قارعةً: جملة فعلية معطوفة أيضا. حتى تحلّ بنا: حتى: حرف غاية بمعنى (إلى ان). تحلّ: فعل مضارع منصوب بعد حتى. بنا: شبه جملة متعلق بالفعل تحل.

والناس على أربعة أصناف: الواو للاستئناف. الناس: مبتدأ. على أربعة أصناف خبره.

منهم مَنْ لا يَمْنَعُهُ الفسادَ في الأرضِ إلاّ مَهَانةُ نَفْسِه: منهم: خبر مقدم. مَنْ لا يمنعه: مبتدأ مؤخر. لا يمنعه: صلة الموصول. الفسادَ: مفعول مقدم للفعل يمنع. إلا مهانةُ نفسه: إلاّ: اداة حصر. مَهَانةُ نفسه: فاعل الفعل (يمنع).

ومنهم المُصلِتُ بِسَيفِهِ والمُعلِنُ بِشرِّهِ..: الواو عاطفة. جملة معطوفة على سابقتها.

قد أشرَطَ نَفْسَهُ وأوْبقَ دينَهُ: قد اشرط نفسه: أي قد هيأها. قد أشرط: قد حرف للتحقيق. أشرط: فعل ماض. نفسه: مفعول به مضاف إلى ضمير الهاء والجملة حال من المبتدأ (المصلت). وأوبق دينه: جملة معطوفة على سابقتها.

ولَبِئْسَ المتجرُ أنْ ترى الدنيا لنفسك ثمناً، ومالك عند الله عوضا: الواو: استئنافية. لبئس: اللام: للتوكيد توحي بقسم. بئس: فعل جامد للذم. المتجر: فاعله. أن ترى الدنيا: أن حرف وصل. ترى الدنيا: فعل مضارع والفاعل مفهوم. الدنيا: مفعول الفعل ترى الأول. لنفسك ثمنا: لنفسك متعلق بـ(ثمناً). ثمنا: المفعول الثاني للفعل ترى والجملة المصدرية (أن ترى الدنيا..) بيان لفاعل (بئس).

ومنهم مَنْ يَطْلُبُ الدنيا بعملِ الآخرة: الواو عاطفة والجملة معطوفة

على سابقاتها.

ولا يَطْلُبُ الآخرة بعملِ الدّنيا: جملة معطوفة على سابقتها.

قد طامَنَ مِن شَخْصِهِ: جملة حالية من اسم الموصول، والجمل بعدها معطوفة عليها.

ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه، وانقطاع سببه: الواو عاطفة والجملة معطوفة على سابقاتها.

فَقَصَرَتْه الحالُ على حاله: الفاء عاطفة للتعليل وجملة (قصرته) معطوفة على سابقها.

فتحلّى باسم القناعة: الفاء عاطفة وجملة (تحلّى..) معطوفة على سابقتها (فقصرته) باسم القناعة: متعلق بالفعل تحلّى.

وليس من ذلك في مراح ولا مغدى: الواو للاستدراك. ليس من ذلك: أداة نفي مركبة المبتدأ بعدها مفهوم تقديره (هو). من ذلك في مراح: شبه جملة خبرها.

(وبَقيَ رجالٌ غَضَّ أبصارَهُمْ ذِكْرُ المَرْجعِ[1]، وأراقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ المَحشَرِ، فهم بَيْنَ شَريدٍ نادّ، وخائف مَقْموعٍ، وساكت مَكْعومٍ، وداعٍ مُخلِصٍ، وثَكْلانَ موجَعٍ، قد أخْملتهمُ التَّقيَّةُ، وشَمِلَتْهُمُ الذِّلّةُ، فهم في بَحْرٍ أجاجٍ، أفواهُهُمْ ضامِرةٌ[2]، وقلوبُهُمْ قَرِحَةٌ، قد وَعَظُوا حتّى ملّوا، وقُهِروا حتّى ذلّوا، وقُتِلُوا حتّى قلّوا.

فَلْتكُنِ الدّنيا أصغَرَ في أعْيُنكمْ مِنْ حُثالة القَرَظِ، وقُراضَةِ الجَلَمِ، واتّعظوا

---

(١) هذا قسم خامس للناس يضاف إلى الأربعة السابقة.

(٢) ضامرة: ساكته، ساكتة.

بمن كانَ قَبْلَكم قبلَ أنْ يَتعِظَ بكم مَنْ بَعْدَكم، وارفضوها ذميمةً، فإنّها قد رَفَضتْ مَنْ كانَ أشْغَفَ بها منكم).

وبقي رجالٌ غَضَّ ابصارَهُمْ ذِكْرُ المَرجعِ وأراقَ دموعَهُمْ خَوفُ المحشرِ: الواو للاستئناف. بقي رجال: فعل ماض وفاعله. غَضَّ أبصارَهُمْ: فعل ماض: ابصارهم: مفعول الفعل مضاف، ذِكْرُ المرجع: فاعل الفعل مضاف، والجملة نعت لـ(رجال).

فهم بَيْنَ شَريدٍ نادٍّ، وخائفٍ مقموعٍ..: فهم: الفاء للتفريع. هم: مبتدأ. بين شريدٍ نادٍّ: بين: ظرف مكان. شريد: مضاف إليه. نادّ: نعت لشريد. والظرف وما بعده خبر المبتدأ.

فَلْتكُنِ الدنيا في أعينكم أصْغَرَ مِنْ حُثَالةِ القَرَظِ وقُراضةِ الجَلَمِ: فلتكن الدنيا: الفاء للاستئناف. لتكن: اللام للأمر. تكن: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون. الدنيا: فاعل الفعل (تكن). في أعينكم: حال من الدنيا. أصغر من حثالة القرظ[1]: صفة تفضيل حال من الفعل (تكن). من حثالة القرظ: شبه جملة متعلق بصفة التفضيل. وقَراضةِ الجلم[2]: معطوفة على سابقتها.

واتَّعِظوا بمن كان قَبْلَكُمْ قَبْلَ أنْ يَتّعِظَ بكم مَنْ بَعْدَكم وارفُضُوها ذَميمةً فانّها قد رَفَضَتْ مَنْ كان اشْغَفَ بِها مِنكم: واتعظوا: الواو عاطفة. اتعظوا: صيغة امر مجزوم بحذف النون. بمن: متعلق بالفعل (اتعظوا). كان قبلكم: صلة الموصول (مَنْ). قبل: ظرف زمان.

أنْ يتعظ بكم: أنْ: حرف وصل: وجملة (أن يتعظ بكم) المصدرية مضاف إلى الظرف. مَنْ بعدكم: اسم موصول فاعل الفعل يتعظ. بعدكم: شبه جملة

(١) حثالة القرظ: ما تساقط من ورق السَلَم.
(٢) قراضة الجلم: ما تساقط من وبر الابل في اثناء قصها بالجلم (المقص).

صلة الموصول. وارفضوها ذميمة: الواو حرف عطف. والجملة الفعلية معطوفة. ذميمة: حال من الدنيا. فانها: الفاء للتعليل. إنها: من الحروف الستة للتوكيد و(ها) اسمها (قد رَفَضَتْ) خبر إنّ (مَنْ كان) اسم موصول مفعول الفعل رفض. كان: فعل ماض فاعله مفهوم. أشغفَ بها منكم: اشغف: صفة تفضيل حال من فاعل الفعل كان. بها منكم: متعلق بصفة التفضيل.

-٣٣-

من خطبة له عليه السلام عند خروجه إلى البصرة في وقعة الجمل

قال عبد الله بن عباس: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار[١] وهو يخصف نعله فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها: فقال عليه السلام: واللهِ لهي أحبَ إلي من إمرتكم، إلاّ أنْ أقيم حقا، أو أدفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال: (الخطبة).

في هذه القطعة من خطابه يختصر تاريخ الدعوة الإسلامية التي ناصر فيها الرسول صلى الله عليه وآله، وشارك بطلاً في قتال المشركين من قريش فقوّم انحرافهم، لكن انحرافهم عاد شيئا فشيئا، وكأنّ ذلك عصف عجاجة كان من ساقتها حتى تولّتْ لكنه لم يكلَ ولم يغيّر سلوكه من قتالها في فتنتها، فقاتلهم كافرين ويقاتلهم مفتونين فاسقين.

إنّ كلامه مع صفاء فصاحته يخرج متناسقا متماسكا يتجلى بتوليد تراكيب جديدة غير مألوفة في الخطاب المتداول معتمدا على التكثيف الاستعاري كما في قوله: (فَلأ نقُبنَ الباطل حتى يخرجَ الحقَ من جَنْبهِ) فهو يريد أن يكشف الحق الذي غطّى عليه الباطل، فاذا نقب غطاءه انكشفَ، كما نجد التكثيف

---

(١) ذي قار: موضع قريب من البصرة وهو المكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس قبل الاسلام. وهو اليوم مدينة الناصرية وتسمى محافظة ذي قار.

الاستعاري في الخطبة الاتية أيضا، وهذه من الخصائص التي تشارك بها الخطابة الشعر، ولذا نجده ﷺ في كثير من المفاصل يحيل (بتناص) على القرآن الكريم والشعر والأمثال، وهو ما يزيد تأثير الكلام في السامع المتلقي.

(إنَّ الله بعثَ محمداً ﷺ وليس أحدٌ من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدّعي نُبوّةً، فساقَ النّاسَ حتى بوّأهم مَحَلّتَهُمْ، وبَلّغَهُمْ مَنجاتَهم، فاستقامت قناتُهُمْ، واطمأنّتْ صَفَاتُهُم[1]).

إنّ الله بعث محمداً ﷺ: جملة مؤكدة بحرف التأكيد (إنّ). وليس أحدٌ من العرب يقرأ كتابا: الواو للاستدراك. ليس اداة نفي[2]. وهي اداة مركبة من (لا + أيس) الفعل الذي لم يعد يستعمل إلا بهذه الصورة اداة للنفي.

احد من العرب يقرأ كتابا: أحد: مبتدأ أو اسم (ليس) من العرب: نعت لأحد. يقرأ كتابا: فعل مضارع مرفوع. كتابا: مفعول به والجملة خبر. وجملة (وليس أحد من العرب. .) في موضع الاستدراك.

ولا يدّعي نبّوة: معطوفة عليها.

فساق الناس: الفاء عاطفة. وساق الناس: جملة فعليه معطوفة على سابقتها.

حتى بوّأهم محلتهم: حتى: حرف عطف بمعنى الغاية. بوأهم محلتهم: جملة فعلية من الفعل الماضي ومفعولَيه (هم ومحلّتهم) معطوفة على سابقتها.

وبلغهم منجاتهم: الواو عاطفة والجملة معطوفة على سابقتها.

فاستقامت قناتهم: الفاء عاطفة للتعليل وبعدها جملة فعلية معطوفة ايضا.

---

(١) الصّفاة: الصخرة الملساء. أي اطمأنت أحوالهم وسكنت مواطنهم.

(٢) يجعلها النحو من الأفعال الناقصة.

واطمأنت صَفَاتُهم: معطوفة على سابقتها ايضا.

(أمَا واللهِ إنْ كنتُ لفي ساقتِها[1] حتى تولّتْ بحَذَافيرها[2]، ما عَجزْتُ ولا جَبُنْتُ، وإنَّ مسيري هذا لمثلها، وَلأنْقُبنَّ[3] الباطلَ حتّى يَخرجَ الحقُ من جَنْبِه.)

أما واللهِ: أداة استفتاح وتنبيه. واللهِ: الواو للقسم ولفظ الجلالة مقسم به مجرور.

إنْ كنتُ لفي ساقتها: إنْ: مخففة من الثقيلة للتوكيد. كنتُ: فعل ماض وفاعله. لفي ساقتها: اللام: الواقعة في خبرها للتوكيد ايضا، واسمها مقدر ضمير اللشأن. في ساقتها: خبر (إنْ) المخففة. والعبارة مؤكدة بثلاثة توكيدات.

حتى تولت بحذافيرها: حتى حرف عطف للغاية. تولت: فعل ماض والتاء للتأنيث. بحذافيرها: بجملتها وجمعها، شبه جملة في موضع الحال.

ما عجزتُ ولا جبُنْتُ: ما: نافيه. عجزت: فعل ماض وفاعله. ولا جبنت: معطوفة على سابقتها. المعنى واضح أي جهاده للمشركين أيام الرسول ﷺ كان يسوقهم حتى انتهى أمرهم، وهو على عزيمته وتصميمه في القضاء على الباطل، فمسيره في هذه المعركة هو جهاده نفسه حين عادت قريش للفتنة هذه المرة.

ولأنقبنّ الباطل: الواو للاستئناف تُضْمر القسم. لأنقبنّ: اللام للتوكيد في جواب القسم. أنقبنّ فعل مضارع والنون الثقيلة للتوكيد. الباطل: مفعول به والفاعل مفهوم (انا).

---

(١) ساقة: جمع سائق مثل باعة جمع بائع، وهو الذي يسوق ويدفع ما تقدمه، واستعملت ساقة لمؤخر الجيش السائق لمقدمه.

(٢) بحذافيرها: أي بجملتها وجمعها وأسرها.

(٣) في رواية اخرى (فلأنقبنّ) (نسخة الشيخ العطار/٩٥).

حتى يخرج الحق من جنبه: حتى: بمعنى (إلى أن) للغاية. يخرج: فعل مضارع منصوب بعد حتى. الحق: فاعل الفعل. من جنبه: متعلق بالفعل يخرج.

(مالي ولقريش !والله لقد قاتلتهمْ كافرين، ولأُقاتلنّهم مَفتونينَ وإنّي لصاحِبُهُمْ بالأمسِ، كما أنا صاحبُهُمُ اليومَ، واللهِ ما تَنقِمُ منّا قريشٌ إلاّ أنَّ الله اختارنا عليهم، فأدْخَلْناهم في حيِّزنا، فكانوا كما قال الأول:

أدَمْتَ لعمري شُرْبَك المحضَ صابحاً وأكلَكَ بالزُّبْدَ المُقَشَّرةَ البُجْرا

ونحنُ وَهَبْناكَ العَلاءَ ولم تَكُنْ عَلَيا وحُطْنا حَوْلكَ الجُرْد والسُّمرا)

مالي ولقريش!: هذا استفهام تعجبي يشوبه الانكار. ما: للاستفهام. لي: شبه جملة مستفهم عنه من لام الاضافة وياء المتكلم، وهي جملة استفهامية تعجبية. ولقريش: الواو عاطفة. لقريش: شبه جملة معطوفة على (مالي) وتأويلها: مالي وما لقريش؟ والعبارة تختزن تعجبا وإنكارا في نفسه ﷺ توحي بمدى حقد وحسد من انحرفَ من قريش عن الحق بعد ان (استقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم) بدعوة الرسول ومن معه وسوقهم (حتى بوأهمْ محلتهم) ثم يأتي البيان في كلامه ﷺ.

والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنّهم مفتونين: والله: قسم بلفظ الجلالة ثم يأتي توكيد آخر باللام وقد والفعل الماضي (لقد قاتلتهم كافرين) اللام توكيد واقعة في جواب القسم. قد قاتلتهم: قد: للتحقيق. وقاتلتهم: فعل ماض والتاء فاعل و(هم) ضمير مفعول به. كافرين: حال من (هم) منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم. والجملة جواب القسم.

ولأقاتلنّهم مفتونين: الواو عاطفة والجملة معطوفة على جواب القسم السابق.

وإنّي لصاحبهم بالأمس: الواو حالية والجملة من (انّ واسمها وخبرها) حال. بالأمس: شبه جملة ظرف زمان. والباء فيها معنى التخصيص والتقريب.

كما أنا صاحبهم اليوم: الكاف حرف للتشبيه. ما: موصولة: أنا صاحبهم: جملة اسمية من المبتدأ والخبر صلة الموصول. اليوم: ظرف زمان منصوب. والتعجب يشمل العبارات جميعا.

واللهِ ما تنقم منا قريش إلاّ أنّ الله اختارنا عليهم: قسم بلفظ الجلالة. ما تنقم منا قريش: ما: نافية. تنقم: فعل مضارع. منّا: متعلق بالفعل. قريش: فاعل الفعل (تنقم). إلاّ: أداة حصر[1]. أنّ: اداة وصل وهي من الحروف الستة. الله: اسمها منصوب. اختارنا عليهم: فعل ماض. (نا) مفعول به والفاعل مفهوم يعود على لفظ الجلالة. عليهم: شبه جملة متعلق بالفعل اختارنا. والجملة المصدرية (أن الله..) بمثابة المفعول به للفعل (تنقم).

فأدخلناهم في حيّزنا: الفاء عاطفة. والجملة بعدها معطوفة على جملة (اختارنا عليهم).

فكانوا كما قال الأول: الفاء عاطفة فيها معنى الاستدراك. والجملة بعدها معطوفة على سابقتها أو مستدركة على معنى الفاء.

والبيتان فيهما إحالة ما في كلامه ﷺ من اختيار الله الرسول ﷺ من بني هاشم والجهاد في نشر الإسلام ودخولهم فيه واستقامت قناتهم وبلَغهم منجاتهم انقلبوا مفتونين وكأنهم (نقموا أن الله اختارنا عليهم).

أدمْتَ لعمري شُربَك المحضَ صابحاً — وأكلَكَ بالزُّبْدِ المُقَشَّرةَ البُجْرا

ونحنُ وَهَبْناكَ العَلاءَ ولم تكنْ — عليّا وحُطْنا حَوْلَكَ الجُرْدَ والسُّمرا

---

(١) يسميها النحويون أداة استثناء ملغاة.

- ٣٤ -

من خطبة له عليه السلام

تظهر هذه الخطبة مدى ألم الإمام عليه السلام ممن يُخاطبُهُم، فكلّما دعاهم إلى الجهادِ تباطؤا وتردّدوا، فوصفهم بالجُبنِ والذلّ، ونراه يحيل في صور كلامه على القرآن الكريم وأمثال العرب، ليزيد من تأثير كلامه في نفوسهم، فانّ من تهاون في كرامته وتخاذلَ في موقف الدفاع عنها يكون عرضة للاعتداء، ثم يختم ببيان حقّه على الناس وحقّ الناس، في كلام يظهر حكم العدل في الرعية.

(أفّ لَكمْ ! لقد سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ ! أرَضِيتُمْ بالحياةِ الدّنيا مِنَ الآخرةِ عوضاً؟ وبالذلّ من العزّ خَلَفاً ! إذا دعوتكم إلى جهادِ عدوّكم دارتْ أعيُنُكمْ، كأنّكم من الموت في غَمْرَةٍ، ومِنَ الذهولِ في سَكْرَةٍ، يُرْتَجُ[١] عليكم حَوَاري فتعمهونَ فكأنّ[٢] قلوبَكم مألوسةٌ[٣]، فأنتم لا تعقلون).

أفّ لكمْ: جملة مكتفية مؤلفة من فعل متخلف يذكر للتضجر[٤]، وشبه جملة.

لقد سئمتُ عتابكم: اللام للتوكيد. قد: للتحقيق. سئمت عتابكم جملة فعلية من الفعل الماضي وفاعله ومفعوله في تقدير جواب قسم.

أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عِوضًا: الهمزة للاستفهام في سياق الإنكار. رضيتم بالحياة الدنيا: فعل ماض وفاعله. بالحياة: متعلق بالفعل (رضيتم). الدنيا: نعت للحياة. من الآخرة عوضا: الجملة متعلق بـ (عوضا)

(١) يرتج: يغلق من رتج الباب أي أغلقه.

(٢) في رواية: وكأنّ.

(٣) المألوسة: اختلاط العقل بمس من الجنون.

(٤) في تقسيمات النحويين يضعونه في ضمن أسماء الأفعال.

وعوضاً مفعول به للفعل (رضيتم)

وبالعز من العز خلفا: معطوف على سابقه.

اذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم: اذا: شرطية ظرفية. دعوتكم إلى. . : جملة فعل الشرط.

دارت أعينكم: جملة فعلية جواب الشرط. العبارة إحالة على الآية الكريمة ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾(١) كناية عن الخوف والذهول.

كأنكم من الموت في غمرة: كأنَّ: من الحروف الستة للتشبيه و(كم) اسمها. من الموت: متعلق بـ(غمرة). في غمرة: خبر كانَّ.

ومن الذهول في سكرة: الواو عاطفة وما بعدها معطوف على ما قبلها.

يُرتَجُ عليكم حَواري فتعمهون: يرتج: فعل مضارع مبني للمجهول. عليكم: متعلق بالفعل. حَواري: فاعل للفعل فتعكهون: الفاء عاطفة. تعمهون: فعل مضارع والواو اشارة للفاعل والفعل من الأفعال الخمسة مرفوع بثبوت النون.

فكأن قلوبكم مألوسة: الفاء للاستئناف والجملة بعدها مستأنفه.

فأنتم لا تعقلون: الفاء عاطفة للتعليل. أنتم لا تعقلون: جملة من المبتدأ وخبره، معطوفة على سابقتها.

(ما أنتم لي بثقة سَجيسَ الليالي(٢)، وما أنتم بركنٍ يُمالُ بكم، ولا زوافرِ عزٍ(٣) يُفْتَقَرُ اليكم، ما أنتم إلاّ كإبلٍ ضَلَّ رعاتُها، فكلما جُمِعتْ من جانبٍ

---

(١) الأحزاب/١٩.

(٢) كلمة تعني للأبد.

(٣) زوافر: جمع زافرة وزافرة الرجل: عشيرته وأنصاره. كذا في تحقيق الشيخ العطار بالخفض وفي رواية بالضم لتكون الجملة من المبتدأ والخبر معطوفة.

انتشرتْ من آخرَ).

ما أنتم لي بثقة سجيسَ الليالي: ما: نافية. أنتم: مبتدأ. لي: متعلق بـ(ثقة) بثقة: الباء فيها معنى التوكيد وبثقة: خبر المبتدأ. سجيسَ الليالي: ظرف زمان بمعنى: أبداً، والليالي: مضاف إليه.

وما أنتم بركن يُمالُ بكم: جملة معطوفة على سابقتها.

ولا زوافرِ عز يُفتَقَرُ اليكم: أي ولا انتم بزوافر عز: معطوفة على الأولى. يُفتَقَرُ اليكم: فعل مضارع مبني للمجهول. اليكم: متعلق بالفعل، والجملة الفعلية صفه لـ(زوافر عز) وفي رواية رفع زوافر تكون الجملة خبرا لها.

ما أنتم إلاّ كابلٍ ضَلّ رعاتها: ما: نافية. أنتم: مبتدأ. إلاّ: أداة حصر، كإبلٍ: الكاف حرف للتشبيه مضاف و(ابل) مضاف إليه، وشبه الجملة خبر المبتدأ. ضل رعاتها: جملة فعلية من الفعل والفاعل نعت لـ(إبل).

فكلّما جُمِعتْ من جانب انتشرتْ من آخر: الفاء عاطفة للتعليل. كلّما: شرطية ظرفية. جُمِعتْ من جانب: فعل ماض مبني للمجهول والتاء حرف للتأنيث. من جانب: متعلق بالفعل (جمعت) والجملة جملة الشرط. انتشرتْ من آخر: فعل ماض والتاء للتأنيث. والجملة الفعلية جواب (كلّما).

وهي عبارة تكمل صورة الضعف والذل التي وصفهم عليه السلام بها.

(لَبِئسَ لَعَمْرُ الله سَعْرُ نارِ الحربِ أنتم! تُكادُونَ ولا تَكيدونَ، وتُنتَقَصُ أطرافُكُمْ فلا تَمتعِضونَ، لا يُنامُ عنكم وأنتم في غفلةٍ ساهون. غُلِبَ والله المتخاذلون!

وايمُ الله، إنّي لأظُنُّ بكم أنْ لو حَمِسَ الوَغى[1]، واستَحرّ الموتُ قد

---

(١) حمس الوغى: اشتدّ.

انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراجَ الرأسِ[١]).

لَبِئسَ لَعَمْرُ اللهِ سَعْرُ نار الحربِ أنتم: اللام للتوكيد. بئس: فعل جامد للذم. لَعَمرُ الله: قسم مركب من لام الابتداء. عمر الله: مبتدأ. وجملة القسم مكتفية، لأن خبرها مفهوم: قسمي. وجملة القسم هنا وقعت بين فعل الذم وفاعله، سعر نار الحرب: فاعل فعل الذم. أنتم: مخصوص بالذم ضمير رفع منفصل بيان للفاعل.

تُكادونَ ولا تَكيدُونَ: تُكادون: فعل مضارع مبني للمجهول والواو إشارة للفاعل المجازي. ولا تكيدون: الواو للاستدراك والجملة مستدركة.

وتنقص أطرافكم فلا تمتعضون: الواو عاطفة وجملة (تنقص أطرافكم) من الفعل والفاعل المجازي معطوفة على سابقتها. فلا تمتعضون: الفاء للاستدراك. تمتعضون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو اشارة للفاعل.

لا يُنامُ عنكم وأنتم في غفلة ساهون: لا نافية. ينام: فعل مضارع مبني للمجهول. عنكم: متعلق بالفعل يُنام يقدَّر به الفاعل المجازي. وأنتم في غفلة ساهون: الواو حالية. أنتم: ضمير مبتدأ. ساهون: خبر المبتدأ مرفوع علامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. والجملة حالية من ضمير المخاطبين.

غُلِبَ والله المتخاذلون: غُلِبَ: فعل ماض مبني للمجهول. والله: قسم باسم الجلالة وهو من الجمل المكتفية. المتخاذلون: فاعل مجازي للفعل مرفوع علامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

وأيمُ الله: جملة قسم مكتفية فأيم الله: مبتدأ والخبر مفهوم.

إنّي لأظنّ بكم أنْ لو حَمِسَ الوغى، واستحر الموت، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس: إنّي: من الحروف الستة للتوكيد والياء اسمها.

---

(١) انفراج الرأس: أي انفراجا لا التئام بعده حين ينفصل الرأس عن الجسد.

لأظن بكم: اللام واقعة في خبرها للتوكيد. أظنّ بكـم: فعـل مضـارع والفاعل مفهوم خبر لـ(إنّ).

أنْ لـو حَمِسَ الـوغى: أنْ: أداة وصـل مصـدري[1]. لـو حمـس الـوغى: شـرطية. حمـس الـوغى: جملـة الشـرط. واسـتحر المـوت: معطوفـة عليهـا. قـد انفـرجتم: جـواب (لـو). عـن ابـن أبي طالـب: متعلـق بالفعـل انفـرجتم. انفـراج الـرأس: مصـدر منصـوب علـى المفعوليـة المطلقـة مضـاف و(الـرأس) مضاف اليـه. وعبـارة (أن لـو حَمِسَ الـوغى..) الجملـة المصـدرية أغنـت عـن مفعولي ظن.

(والله إنّ امرَأ يُمكّنُ عدوّه من نفسه، يَعرُقُ لحمه[2]، ويَهشِم عظمَهُ ويَفري جِلْدَه، لَعَظيمٌ عَجزُهُ، ضعيفٌ ما ضُمّتْ عليه جَوانِحُ صَدْرِه.

أنـتَ فكـن ذاك إنْ شئتَ، فأمـا أنـا فـوالله دون أن أعطـي ذلـك ضـربٌ بالمشرفيّةِ يطيرُ منه فَراشُ الهَامِ، وتطيح السواعدُ والأقدامُ، ويَفْعَلُ الله بعد ذلك ما يشاءُ.)

والله: قسم بلفظ الجلالة، والجملة مكتفية كما ذكرت آنفا.

إنّ امرأ يمكّن عدوه من نفسـه: إنّ للتوكيد. امرأ: اسمهـا. يمكّـن عـدوّه مـن نفسه: جملة فعلية نعت لـ(امرأ)

يعُرقُ لحمه، ويهشم عظمـه، ويَفري جلـده: يعـرق لحمـه: جملـة فعليـة مـن الفعل (يعرق) والمفعول بـه (لحمـه)، في موضـع الحـال مـن (عـدوه) والجملتان بعدها معطوفتان عليها.

---

(١) يعرب النحويون (أنْ) هنا مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وجملة (لو حمس..) خبرها، ولا ارى ضرورة لهذا التقدير الثقيل.

(٢) يعرق لحمه: ينزع لحمه أو يأكله لا يبقى شيء على العظم.

لعظيم عجزه، ضعيف ما ضُمّتْ عليه جوانحُ صدره: اللام واقعة في خبر (إن). عجزه: فاعل للصفة المشبهة (عظيم). وعظيم عجزه: خبر (انّ) وهو جملة وصفية.

ضعيف ما ضُمت..: خبر ثان وهو جملة وصفية ايضا. ما: موصولة فاعل لضعيف. ضُمّتْ عليه: فعل ماض مبني للمجهول. عليه: متعلق بضعيف. جوانح صدره: فاعل لـ(ضعيف) وجملة (ضمت عليه..) صلة (ما) الموصولة.

أنتَ فكن ذاك إن شئت: يمكن أن تكون هذه الجملة خطابا عاما لمن يمكّن عدوه من نفسه، وروي أنها رد قول للاشعث بن قيس في اثناء خطبته[1].

أنت: تقديره: يا أنت. نداء بحذف الاداة. فكن ذاك: الفاء رابطة. كنْ: فعل أمر. ذاك: بتأويل الحال[2]. انْ شئت: إنْ: شرطية. شئت: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل والجملة جملة الشرط، وجوابه مضمون ما تقدم الشرط والتقدير: ان شئت فكن ذاك.

فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضربٌ بالمشرفية: الفاء عاطفة. أما أنا: أما: شرطية للتفضيل. أنا: مبتدأ. فوالله: الفاء رابطة لجواب (أما) والله: قسم باسم الجلالة. دون: ظرف مكان خبر مقدم مضاف. أن أعطي ذلك: مضاف اليه. ضرب بالمشرفية: مبتدأ مؤخر. بالمشرفية: متعلق بالمصدر ضرب والجملة خبر للمبتدأ السابق (انا) وعبارة (فوالله دون أن. .) جواب (أما).

تطير منه فَرشُ الهام وتطيح السواعد والأقدام: جملة (تطير منه. .) الفعلية

---

(١) روى ان الأشعث قال له عليه السلام وهو يخطب ويلوم الناس على تقاعسهم وتقاعدهم: هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له: انّ فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له... أنت فكن ذاك.. (ينظر شرح ابن ابي الحديد ١٩١/٢، شرح محمد عبده ٩١/١).

(٢) يعربه النحويون خبر كان واسماء ضمير مستتر.

نعت لـ(ضرب)

ويفعل الله ما يشاء: الواو عاطفة أو للاستدراك. يفعل الله: فعل مضارع ولفظ الجلالة فاعل. ما يشاء: ما: اسم وصل. يشاء: فعل مضارع مرفوع والفاعل مفهوم والجملة صلة الموصول وجملة (ويفعل الله..) مستدركة.

(أيها الناسُ، إنّ لي عليكم حَقّاً، ولكم عَليّ حَق. فأمّا حقكم عَليّ فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتَعْليمُكُمْ لا تَجهَلُوا، وتأديبُكمْ كيما تعلَمُوا[1]، وأما حقّي عليكم، فالوفاء بالبيعة، والنصيحةُ في المَشْهدِ والمَغيبِ، والإجابةُ حين أدعوكُمْ، والطاعةُ حين آمُرُكُمْ).

أيها الناس: أيّ: أداة وصل بين أداة النداء والمنادي و(ها) للتنبيه، واداة النداء مفهومة من السياق. الناس: منادي مرفوع بالضمة.

إنّ لي عليكم حقا: إنّ: للتوكيد. لي عليكم: شبه جملة خبرها مقدم. حقا: اسمها مؤخر منصوب.

ولكم عليّ حق: الواو عاطفة. لكم عليّ: خبر مقدم. حق: مبتدأ مؤخر مرفوع. والجملة معطوفة على سابقتها.

فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم: الفاء للتفريع. أما: تفصيلية فيها معنى الشرط. حقكم علي: مبتدأ و(كم) ضمير مضاف اليه. علي: معلق بحقكم. فالنصيحة لكم: الفاء الواقعة في جواب (أما). النصيحة لكم خبر المبتدأ والجملة بعد الفاء جواب (أما).

وتوفير فيئكم عليكم: معطوفة على (النصيحة لكم) مضاف.

وتعليمكم كي لا تجهلون: معطوفة أيضا.

(١) في رواية (تعملوا) تحقيق الشيخ العطار/ص ٩٨.

وتأديبكم كيما تعلموا: معطوفة أيضا. كيما: أداة نصب وما للتوكيد. تعلموا: فعل مضارع منصوب والواو إشارة للفاعل.

وأمّا حقّي عليكم فالوفاءُ بالبيعةِ، والنصيحةُ في المشهدِ والمغيبِ. . . : وأما حقي عليكم: الواو عاطفة (أما) تفصيلية تتضمن معنى الشرط وفعله. حقي عليكم: مبتدأ. فالوفاء بالبيعة: الفاء الوقعة في جواب (أما). الوفاء بالبيعة: خبر المبتدأ. والجملة من المبتدأ أو الخبر جواب (أما). والنصيحة في المشهد والمغيب: معطوفة على (الوفاء بالبيعة)

وكذلك (الاجابة حين أدعوكم، والطاعة حين أمركم) معطوفتان على سابقهما.

-٣٥-

من خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

هذه القطعة من خطبته على قصرها نجدها كأنها الجملة الواحدة في تماسكها وانسجامها وهو عليه السلام يعيش لحظة ألم وإحباط لمخالفة رأيه وتقديره لأمر التحكيم، وكيف تؤول معصية الناصح الشفيق المجرب، لكن المخالفين الجفاة إذا كثروا وأصروا على المعصية يحبط صاحب الأمر ويرتاب بنصحه، وقد أحال فيها على نصين: أحدهما المثل العربي (لو كان يطاع لقصير أمر) وهو قصير صاحب جذيمة وحديثه معها ومع الزباء معروف، فضرب بقوله المثل، والنص الثاني بيت شعر لدريد بن الصمة ختم به قوله:

(الحمدُ للهِ وإنْ أتى الدّهرُ بالخطْبِ الفادحِ، والحَدَثِ الْجليلِ، وأشهدُ أنْ لا إلـهَ ألاّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لـه، لَيْسَ مَعَهُ إلـهٌ غيرُهُ، وأنّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، صلى الله عليه وآله.

أمّا بَعْدُ فإنّ مَعْصيةَ الناصحِ الشفيقِ العالمِ المجرّبِ، تُورِثُ الْحسْرةَ وتُعقِبُ

النّدامَةَ، وقد كنتُ أمَرْتكُمْ في هذه الحكومة[1] أمري، ونخلْتُ لكمْ مَخْزونَ رأيي، لو كانَ يُطاعُ لقَصيرٍ أمرٌ[2]! فأبَيْتُمْ علَيَّ إباءَ المخالفينَ الجُفاةِ، والمنابِذينَ العُصاةِ، حتّى ارتابَ النّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وضَنَّ الزّنْدُ بِقَدْحِهِ، فكنتُ أنا وإياكم كما قال أخو هوازن:

أَمَـرْتكُمُ أَمْـري بِمُنْعَـرَجِ اللِّـوَى فلم تَسْتَبِينوا النّصْحَ إلاّ ضُحَى الغدِ[3]

الحمد لله: جملة من المبتدأ و(لله) خبره.

وإنْ أتَى الدهرُ بالخطبِ الفَادحِ، والحدثِ الجليلِ: الواو حالية. إنْ أتى الدهر بالخطب الفادح: عبارة فيها تركيب الشرط من (إن أتى الدهر..) لكنها تعبر عن حمد الله وطاعته على كل حال وما تقدم الشرط هو جوابه و(إن) هنا بمعنى (لو) والجملة في موضع الحال من لفظ الجلالة.

وأشهد أنْ لا اله إلاّ اللهُ وحده لا شريك له: الواو عاطفة. أشهد: فعل مضارع مرفوع. أنْ: مخففة من الثقيلة مصدرية وَصْلِيّة اسمها ضمير الشأن. لا اله: لا نافية للجنس. إله: اسمها منصوب. إلاّ الله: الا: اداة حصر ولفظ الجلالة خبر (لا) النافية للجنس[4]. وجملة (أن لا اله..) في موضع المفعول به للفعل (اشهد). وحده: حال من لفظ الجلالة منصوب مضاف والهاء ضمير

---

(١) الحكومة: حكومة الحكمين: عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، وذلك بعدما وقف القتال في حرب صفين سنة ٣٧هـ.

(٢) هذا مثل يضرب لمن يخالف الرأي فيقع في الخطأ. وقصير مولى مشهور بالذكاء للملك جذيمة الابرش كان حذّره من زيارة الزباء ملكة الجزيرة فلم يأخذ الملك بتحذيره، فغدرت الزباء بالملك وقتله فقال قصير كلمته فذهبت مثلا.. (انظر تفصيل الحكاية مجمع الامثال) للميداني ٢٣٣/١ رقم المثل ١٠٢٥٠.

(٣) البيت من ابيات لدريد بن الصمة في حماسة ابي تمام بشرح المرزوقي ٨١٣/٢.

(٤) يعرب النحويون جملة (لا الله الا الله) خبراً لـ(أن) الوصلية. ولا ارى ضرورة ذلك.

مضاف اليه. لا شريك له: بيان لسابقتها بينهما كمال اتصال.

ليس معه إله غيُره: ليس: اداة مركبة للنفي. معه: شبه جملة في موضع خبر مقدم. إله: مبتدأ مؤخر أو اسم ليس. غيره: نعت لـ(اله)، وهذه الجملة بيان آخر.

وأنّ محمداً عبده ورسوله ﷺ: الواو عاطفة: أنّ: من الحروف الستة حرف وصل. محمداً: اسمها منصوب. عبده. خبرها والجملة الوصلية معطوفة على سابقتها. ﷺ: جملة دعائية من الفعل والفاعل.

أما بعدُ: أما: تفصيليّة تتضمن معنى الشرط وفعله. بعدُ: ظرف مقطوع عن الاضافة مبني على الضم.

فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتُعْقب الندامة: فإنّ: الفاء واقعة في جواب (أما) إنّ: من الحروف الستة للتوكيد. معصية الناصح: اسم (انّ). الشفيق العالم المجرب: كلها نعوت لـ(الناصح).

تورث الحسرة وتعقب الندامه: تورث الحسرة: جملة فعلية خبر (إن) وتعقب الندامة: معطوفة على سابقتها.

وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري: الواو للاستدراك. قد كنت: قد: للتحقيق فيها معنى التوكيد. كنت: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. أمرتكم: فعل ماض والتاء فاعل و(كم) مفعول به والجملة في موضع الحال. في هذه الحكومة: شبه جملة متعلق بالفعل امرتكم. امري: مفعول مطلق مضاف والياء ضمير المتكلم مضاف اليه.

ونخلت لكم مخزون رأيي: الواو عاطفة والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها.

لو كان يُطاع لقصير أمر: لو: حرف للتمني. كان: فعل للزمن الماضي. يطاع لقصير: فعل مضارع مبني للمجهول. لقصير: شبه جملة متعلق بالفعل (يطاع) أمر: فاعل مجازي للفعل (يطاع)

فأبيتم عليّ إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة: فأبيتم: الفاء عاطفة. أبيتم: فعل ماض و(تم) ضمير الفاعل. علي: متعلق بالفعل. اباء المخالفين: مفعول مطلق منصوب مضاف والمخالفين: مضاف اليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم. الجفاة: جمع جاف نعت لـ(المخالفين). والمنابذين العصاة: معطوف على (المخالفين..).

حتى ارتاب الناصح بنصحه: حتى: حرف عطف للغاية. ارتاب: فعل ماض. الناصح بنصحه: فاعل الفعل. بنصحه متعلق بـ(ارتاب) وجملة (ضن الزند..) معطوفة عليها.

فكنت أنا وإياكم كما قال أخو هوازن: فكنت: الفاء عاطفة للتعليل وكنت: فعل ماض والتاء فاعل. أنا: توكيد لفظي لتاء الفاعل. وإياكم: الواو بمعنى المعية. أياكم: ضمير نصب منفصل اراد ﷺ ان يفصلهم عنه في الرأي ولو أراد العطف لقال: أنا وانتم. كما قال أخو هوازن: الكاف حرف اضافة للتشبيه. ما: للوصل. قال أخو هوازن: فعل ماض وأخو: فاعل مرفوع من الأسماء الخمسة مضاف وهوازن: مضاف اليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

أمرتكم امري بمنعرج اللوى: فعل ماض ومتعلقاته الفاعل والمفعول..

فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد: الفاء استدراك. لم تستبينوا النصح: فعل مجزوم لوقوعه بعد حرف الجزم والنفي (لم) النصح مفعول به (الا) اداة حصر ضحى الغد: ظرف زمان مضاف والغد: مضاف اليه.

- ٣٦ -

من خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان

هذه أولى ظواهر التمرد عليه عليه السلام بعد التحكيم الذي بصّرهم بنتيجته وأمرهم بعدمه، فلم يأتمروا وأصروا على شخص الحكم أبي موسى الأشعري.

يحاول الإمام هنا تذكيرهم بنهيه إياهم عن هذه الحكومة وإصرارهم على اختيار الحكم، وانذارهم العواقب.

(فأنا نذيرٌ لكم أنْ تُصبِحوا صَرْعَى بأثناءِ هذا النهر، وبأهْضامِ[1] هذا الغائط[2]، على غير بيّنةٍ من ربّكم، ولا سُلْطانٍ مُبِينٍ معكم، قد طَوّحتْ بكم الدارُ، واحتَبَلَكُمْ[3] المقدار.

وقد كنتُ نَهَيْتُكمْ عَنْ هذهِ الحكومةِ، فأبيْتُمْ عليّ إباءَ المخالفينَ المنابذينَ، حتى صَرَفْتُ رأيي إلى هواكُمْ، وأنتم معاشرُ أخفاءُ الهام، سُفَهاءُ الأحلام، ولم آتِ - لا أبا لكمْ - بُجْراً[4]، ولا أردْتُ بكم ضراً).

فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر: فأنا: الفاء حسب ما قبلها. أنا: ضمير رفع مبتدأ. نذير لكم: خبر المبتدأ. أنْ تصبحوا صرعى: أنْ: مصدرية وصلية. تصبحوا: فعل مضارع منصوب بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو اشارة للفاعلين. صرعى: حال من الضمير الواو. وعبارة (أن

---

(١) الأهضام: جمع هضم وهو المطمئن من الوادي.

(٢) الغائط: ما سفل من الأرض واتسع هذا المعنى الأصلي ثم انتقلت دلالته من المكان إلى ما يرمى فيه من القذر.

(٣) احتبلكم المقدار: أي أوقعكم في الحبالة أي المصيدة.

(٤) البُجر: الداهية والأمر العظيم. وفي قراءتها خلاف يروى: هُجرا و عُرّا.

تصبحوا صرعى) في موقع المفعول به لصيغة الفاعل (نذير). بأثناء هذا النهر: شبه جملة معلق بـ(صرعى).

على غير بينة من ربكم، ولا سلطان مبين: على غير بينة: حال أخرى شبه جملة.

قد طوحت بكم الدار: قد: حرف تحقيق. طوّحت بكم الدار: جملة فعلية من الفعل والفاعل حال ثالثة. وجملة (واحتبلكم المقدار) معطوفة على سابقتها.

وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة: الواو للاستئناف. قد: للتحقيق. كنت نهيتكم: فعل ماض[1] والتاء ضمير الفاعل. نهيتكم: فعل ماض والتاء فاعل و(كم) ضمير مفعول به. عن هذه الحكومة: متعلق بالفعل (نهيتكم) والجملة مستأنفة.

فأبيتم عليّ إباء المخالفين المنابذين: الفاء عاطفة. والجملة معطوفة على سابقها.

حتى صرفتُ رأيي إلى هواكم: حتى: حرف عطف للغاية. صرفتُ: رأيي: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. رأيي: مفعوله والجملة معطوفة على سابقها.

وأنتم معاشرُ أخفاء الهام[2]: الواو استدراك. أنتم: مبتدأ. معاشر: خبره. اخفاء الهام: نعت لمعاشر مضاف والهام مضاف اليه والجملة مستدركة.

سفهاء الأحلام: نعت آخر.

---

(١) الكوفيون يرونه فعلا ماضيا وما بعده فاعل ثم حال اما البصريون فيعرفونه فعلا ناقصا والمرفوع بعده اسمه والمنصوب خبره.

(٢) الهام: الرأس وأخفاء: أي قليلو العقل طائشون.

ولم آتِ - لا أبا لكم - بجرا، ولا أردت بكم ضرا: الواو للاستئناف والعطف. لم آت: لم حرف جزم ونفي. آت: فعل مضارع مجزوم علامة جزمه حذف حرف العلة. لا ابا لكم - عبارة دعاء عليهم. من لا: النافية للجس. أبا: اسمها منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الاسماء الخمسة. لكم: خبرها. بجراً: مفعول به للفعل (آت) والجملة بعدها معطوفة.

- ٣٧ -

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة

(فَقُمْتُ بالأمر حينَ فَشِلُوا، وتَطَلَّعْتُ حين تَقَبَّعوا[١]، ونَطَقْتُ حينَ تَعْتَعُوا[٢]، ومضيتُ بنورِ اللهِ حينَ وقفوا. وكنتُ أخْفَضَهم صوتا[٣]، وأعْلاهم فوتاً، فَطِرتُ بعنانها، واستبددت برهانها[٤]).

فقمت بالأمر: الفاء حسب ما قبلها. قمت: فعل ماض وضمير المتكلم فاعله. بالأمر: متعلق بالفعل. حين: ظرف زمان منصوب. فشلوا: فعل ماض والواو اشارة للفاعلين، والجملة مضاف إليه.

والجمل الثلاث (وتطلعت.. ونطقت.. ومضيت بنور الله..) معطوفة على الأولى.

وكنت أخفضهم صوتا: الواو عاطفة. كنت: فعل ماض والتاء فاعله[٥].

---

(١) يصف حاله في خلافة عثمان ومقاماته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. تطلعت: أي كنت أراقب الأمور لأعرف. تقبعوا: أي اختبأوا ولم يواجهوا ما كان يحدث من الخطأ.

(٢) تعتعوا: أي ترددوا في الكلام. وتعتع الرجل: اذا تردد في الكلام عن عيٍّ.

(٣) كناية عن تواضعه.

(٤) استبددت برهانها: أي سبقتهم.

(٥) يعرب البصريون التاء اسم كان و(أخفضهم) خبرها، وفضلت اعراب الكوفيين.

أخفضهم: حال منصوبة. صوتاً: تمييز. وأعلاهم فوتاً: معطوفة على سابقتها.

فطرتُ بعنانها: الفاء عاطفة. طرف: فعل ماض وفاعله ضمير التاء. بعنانها: متعلق بالفعل (طرت) وجملة (واستبددت..) معطوفة على سابقتها.

(كالْجَبَلِ لا تُحَرِّكُهُ القَوَاصِفُ، ولا تُزِيلُهُ القَوَاصِفُ. لم يكُنْ لأحدٍ فيَّ مَهْمَزٌ، ولا لِقَائِلٍ فيَّ مَغْمَزٌ، الذَّلِيلُ عندي عزيزٌ حتى آخُذَ الحقَّ له، والقويُّ عندي ضعيفٌ حتى آخذ الحقَّ منه.)

كالجبل لا تحركه القواصف: الكاف حرف للتشبيه. والجبل: مضاف إليه. والسياق يقتضى أن تكون العبارة: كنت كالجبل.. أي حال اخرى من تاء كنتُ.

لا تحركه القواصف: لا: حرف نفي. تحركه: فعل الحاضر مرفوع والهاء ضمير مفعول به. القواصف: فاعل والجملة حال من الجبل.

ولا تزيله العواصف: جملة فعلية معطوفة على سابقتها.

لم يكن لأحد فيَّ مهمز: لم يكن: لم حرف جزم. يكن: فعل مضارع مجزوم. لأحد فيَّ[1]: حال مقدم. مهمز: فاعل كان مؤخر.

ولا لقائل فيَّ مغمز: الواو للعطف والجملة معطوفة على سابقتها.

الذليل عندي عزيز: مبتدأ مرفوع. عندي: ظرف مكان. عزيز: خبر مرفوع.

حتى آخذ الحق له: حتى: نصب للغاية. آخذ: فعل مضارع منصوب بعد حتى. الحق: مفعول به. له: متعلق بـ(آخذ).

والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه: معطوفة على سابقتها.

---

(١) فيَّ: يعربه البصريون خبر كان مقدم ومهمز: اسمها مؤخر.

(رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ، وسَلَّمنا للهِ أَمْرَهُ. أَتَراني أَكْذِبُ على رسول الله ﷺ، والله لأنا أَوَّلُ من صَدَّقَهُ، فلا أكونُ أولَ من كَذَبَ عليه، فنظرتُ في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري)[1].

رضينا عن الله قضاءه: فعل ماض و(نا) فاعله. عن الله: معلق بالفعل. قضاءه: مفعول به.

وسلّمنا أمره: جملة فعلية معطوفة على سابقتها.

أتراني أكذبُ على رسول الله ﷺ: الهمزة لاستفهام سياقه التعجب. تراني: فعل مضارع والياء ضمير المتكلم مفعول به. أكذب على رسول الله: فعل مضارع والفاعل مفهوم. على رسول الله: متعلق بالفعل (اكذب) والجملة الفعلية في موضع الحال من ياء المتكلم. وجملة ﷺ دعائية.

والله لأنا أول من صدّقه: والله قسم بلفظ الجلالة. لأنا: اللام للابتداء مؤكدة. أنا: مبتدأ. أول: خبره. من صدقه: اسم موصول مضاف اليه وجملة صدقة صلة الموصول. وجملة (لأنا أول..) جواب القسم.

فلا أكون أولَ من كذب عليه: الفاء للاستئناف عاطفة. لا أكون: لا: نافيه. أكون: فعل مضارع مرفوع فاعله مفهوم (أنا). أول: حال منصوب مضاف. من كذبه: موصول مع صلته مضاف اليه.

فنظرت في أمري: الفاء عاطفة للتعليل. نظرت في أمري: جملة فعلية. في أمري: معلق بالفعل (نظرت).

فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي: الفاء عاطفة. إذا: الفجائية. طاعتي: مبتدأ

---

(١) هذه العبارة الاخيرة (فنظرت في امري) يشير إلى وصية الرسول له بالرفق والصبر فهي ميثاق في عنقه لذلك بايع من قبله امتثالا لوصية الرسول ﷺ فطاعته لرسول الله سبقت بيعته.

مضاف إلى ياء المتكلم. قد سبقت بيعتي: قد: للتحقيق والجملة الفعلية من الفعل وفاعلها ومفعولها خبر المبتدأ.

واذا الميثاق في عنقي لغيري: جملة معطوفة على سابقتها.

-٣٨-

ومن خطبة له عليه السلام

(وإنّما سُمّيت الشّبهةُ شبهةً لأنّها تُشْبِهُ الحقّ، فأمّا أولياءُ الله فضياؤهُمْ فيها اليقينُ، ودَليلُهُمْ سَمْتُ الهدى، وأمّا أعداء الله فَدُعاؤهم فيها الضّلالُ، ودَليلُهُمُ العَمَى، فما ينجو من الموتِ مَنْ خافَهُ، ولا يُعْطَى البقاءَ مَنْ أحبّهُ).

وانما: الواو حسب ما قبلها، لأن الكلام مقطوع مما قبله لأن الشريف الرضي اختاره من خطبة. انما: اداة للتوكيد مركبة من (إنّ + ما) للتخصيص والقصر.

سُمّيت الشبهة شبهةً: فعل ماض مبني للمجهول والتاء للتأنيث. الشبهة: الفاعل المجازي للفعل. شبهة: مفعول به للفعل.

لأنها تشبه الحق: اللام حرف اضافة لبيان العلة. أنها: أنّ: حرف وصل مصدري و(ها) اسمها. تشبه الحق: فعل مضارع مرفوع. الحق: مفعوله والفاعل مفهوم والجملة الفعلية خبر (أن) وجملة (أنها تشبه..) في موضع المضاف اليه.

فأما أولياء الله: الفاء عاطفة للتفريع. أما: اداة تفصيلية تتضمن معنى الشرط وفعله. أولياء الله: مبتدأ مرفوع مضاف ولفظ الجلالة مضاف اليه.

فضياؤهم فيها اليقين: الفاء واقعة في جواب (أما). ضياؤهم: مبتدأ مضاف و(هم) مضاف اليه. اليقين: خبره والجملة من المبتدأ والخبر خبر المبتدأ السابق.

(اولياء الله..).

ودليلهم سَمْتُ الهدى: جملة اسمية معطوفة على سابقتها.

وأما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال: الواو عاطفة. والجملة معطوفة على سابقتها وتشبهها في الإعراب.

ودليلهم العمل: جملة اسمية معطوفة على ما قبلها (دعاؤهم فيها الضلال)

فما ينجو من الموت من خافه: فما: الفاء عاطفة. ما: نافية. ينجو: فعل الحاضر. من الموت: متعلق بالفعل. من خافه: مَنْ: اسم موصول وصلته فاعل الفعل ينجو.

ولا يُعْطَى البقاءَ من أحبه: ولا: الواو عاطفة. لا: نافية. يُعطى: فعل مضارع مبني للمجهول. البقاء: مفعول به للفعل. من أحبه: مَنْ: اسم موصول وصلته فاعل الفعل يعطى[1].

ـ ٣٩ ـ

من خطبة له عليه السلام

عند علمه بغارة النعمان بن بشير صاحب معاوية على عين التمر[2].

(مُنيتُ بِمَنْ لا يُطيعُ إذا أمَرْتُ، ولا يُجيبُ إذا دَعَوتُ - لاأبالكم - ما تَنْتَظِرونَ بِنَصْرِكم ربَّكم؟ أما دينَ يَجْمَعُكُمْ، ولا حميَّةَ تُحمِشُكُمْ[3]، أقومُ فيكم مُسْتَصرِخاً، وأناديكم مُتَغَوِّثاً، فلا تَسْمَعونَ لي قولاً، ولا تُطيعونَ لي أمراً، حَتّى تَكَشَّفَ الأمورُ عن عَواقِبِ المَساءةِ، فما يُدرَكُ بكم ثارٌ، ولا يُبْلَغُ بكم مرام.

---

(١) البصريون يعربونه نائب فاعل.

(٢) عين التمر: بلدة في طرف البادية على غربي الفرات قرب كربلاء.

(٣) تُحمِشُكُمْ: تغضبكم.

دَعَوْتُكم إلى نَصْرِ إخْوانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرةَ[١] الجمل الأسَرِّ[٢]، وتَثاقلتم تثاقُلَ النِّضْوِ الأدْبَرِ، ثم خَرجَ إليَّ منكم جُنَيْدٌ مُتَذائب[٣] ضَعيفٌ، كأنما يُساقونَ إلى الموتِ وهم يَنظرونَ.)

منيت بمن لا يطيع إذا أمرتُ: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل. بمن: الباء حرف اضافة. مَنْ: اسم موصول مع صلة معلق بالفعل.

ولا يجيب اذا دعوت: الواو للعطف والجملة معطوفة على سابقتها.

لا أبالكم: عبارة دعاء واستنكار. لا: نافية للجنس. أبا: اسمها. لكم: خبرها.

ما تنتظرون بنصركم ربكم؟: ما: استفهام في سياق التعجب. تنتظرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو اشارة لضمير الفاعلين. بنصركم: شبه جملة متعلق بالفعل. ربكم: مفعول به للمصدر نصر. وجملة (تنتظرون..) مستفهم عنه.

أما دين يجمعكم: أما: همزة الاستفهام مع ما النافية فهو استفهام تعجبي انكاري. دين: مستفهم عنه مرفوع. يجمعكم: جملة فعلية نعت لـ (دين) والجملة مكتفية بتركيبها، ويمكن أن تعرب (دين) مبتدأ وخبره مفهوم وتأويله: أما لكم دين.

ولا حَمِيَّةَ تحمشكم: الواو عاطفة. لا: نافية للجنس. حَمِيَّةَ: اسمها منصوب. تحمشكم: جملة فعلية خبر. والجملة كلها معطوفة على سابقتها.

أقوم فيكم مستصرخا وأناديكم متغوثا: أقوم: فعل مضارع مرفوع.

---

(١) الجرجرة: صوت يخرجه البعير في حالة الاعياء والتعب من حنجرته.

(٢) الأسرّ: المصاب بداء بكركرته وهو صدره من الدبرة أي التشقق.

(٣) متذائب: أي مضطرب.

مستصرخا: حال من فاعل أقوم المفهوم من السياق. والجملة بعدها معطوفة عليها.

فلا تسمعون لي قولا، ولا تطيعون لي أمرا: الفاء عاطفة والجملتان بعدها معطوفتان.

حتى تكشَف الأمور عن عواقب المساءة: حتى نصب للغاية. تكشّف: فعل مضارع وأصلها تتكشف منصوب بعد (حتى). الأمور: فاعله. عن عواقب المساءة: شبه جملة في موضع الحال من (الأمور).

فما يدرَك بكم ثار: الفاء للاستئناف والجملة المنفية بعدها مستأنفة.

دعوتكم إلى نصر إخوانكم: جملة فعلية من الفعل وفاعله ومتعلقاته متصلة بسابقتها لتعليلها.

فجرجتم جرجرة الجمل الأسَر: الفاء عاطفة. جرجرتم: فعل ماض وفاعله. جرجرةَ الجمل: مفعول مطلق مضاف إلى الجمل. الاسر: نعت للجمل.

وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر: معطوفة على سابقتها.

ثم: حرف عطف. **خرج الي منكم جنيد:** جملة فعلية وفاعلها معطوفة. **متذائب ضعيف:** نعتان لـ(جنيد).

كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون: كأنما: مركبة من (كانّ + ما الكافة) وهي للتشبيه. يساقون: فعل مضارع مبني للمجهول والواو: اشارة إلى الفاعلين. (وهم ينظرون) الواو حالية والجملة من المبتدأ وخبره في موضع الحال.

-٤٠-

من كلام له عليه السلام للخوارج لما سمع قولهم: « لا حكم إلا لله »

قال:

(كلمةُ حقٍ يُرادُ بها باطلٌ، نَعَمْ إنّه لا حُكْمَ إلاّ لله، ولكنّ هؤلاء يقولون: لا إمْرَةَ. وإنّهُ لابُدَّ للناسِ مِنْ أميرٍ بَرٍّ أو فاجرٍ يَعْملُ في إمْرَتِه المؤمنُ، ويَسْتَمْتِعُ فيها الكافرُ، ويُبَلِّغُ اللهُ فيها الأجلَ، ويُجْمَعُ به الفَيْءُ، ويُقاتَلُ به العَدُوُّ، وتأمَنُ به السُّبُلُ، ويؤخَذُ به للضعيف من القوي، حتى يَسْتَريحَ بَرٌّ، ويُسْتَراحَ مِن فاجرٍ.)

كلمة حق يراد بها باطل: هذه عبارة توحي بمعان تتصل بتركيبها وتأويلها، وهي في جملة إبداعه عليه السلام في صوغ العبارة والجمل. يمكن تأويلها بـ(هي كلمة حق. .) فتكون (كلمة حق) خبر المبتدأ مفهوم من السياق و(يراد بها باطل) نعت لكلمة حق. ويمكننا أن نعدها مكتفية بعبارتها من دون تقدير فيكون إعراب (كلمة حق) مبتدأ و(يراد بها باطل خبره).

نعم، إنه لا حكم إلاّ لله: نعم: حرف جواب لتصديق هذا القول والخلاف في تأويل معناه. انه: إنّ: حرف توكيد والهاء ضمير الغائب (الشأن) اسمها. لا حكم: لا: نافية للجنس. حكم: اسمها. إلا: اداة حصر. لله: خبر لا النافية للجنس. والجملة خبر (إنّ).

ولكن هؤلاء يقولن: ولكن: للاستدراك لكن: من الحروف الستة. هؤلاء: اسم اشارة اسمها. يقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو اشارة للفاعلين.

لاإمرة: مقول القول و(لا امرة) جملة مكتفية بلا النافية واسمها وتكملتها مفهومة من السياق. وجملة (يقولن) ومقول القول خبر (لكنّ).

وانه لابدّ للناس من أمير بر أو فاجر: وإنه: معطوفة على (انه لا حكم..) السابقة من إنّ والضمير اسمها. لابدّ: لا: نافيه للجنس. بدّ: اسمها منصوب. للناس من أمير: خبر لا النافية وللناس متعلق بـ(امير)

برّ أو فاجر يعمل في امرته المؤمن: برّ: نعت لأمير (أو) للتخيير عطف. فاجر. معطوف على بر. يعمل في إمرته المؤمن: جملة فعلية من الفعل وفاعله نعت لـ(امير) ويستمتع فيها الكافر: جملة معطوفة على سابقتها.

ويبلّغ الله فيها الأجل: جملة فعلية معطوفة ايضا على سابقها (يعمل..).

ويُجْمَعُ به الفيء، ويقاتَلُ به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي: هذه جمل معطوفة كلها وكلها يوحي بالامير البر الذي تقوم به هذه الصفات والاعمال.

حتى يستريحَ بَرٌ، ويستراح من فاجر: حتى حرف نصف للغاية. يستريح: فعل مضارع منصوب بعد حتى. برّ: فاعل الفعل. ويستراح من فاجر: جملة معطوفة والمفهوم من السياق أي يستريح الناس من فاجر.

وفي رواية انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال:-

(حُكْمَ الله انتظر فيكم) حكم الله: مفعول به مقدم. انتظر: فعل مضارع والفاعل مفهوم (انا). فيكم: شبه جملة معلق بالفعل (انتظر).

وقال:

(أما الإمرةُ البَرة فَيَعْملُ فيها التقيّ، وأمّا الإمرة الفاجرةُ فَيَتمتّعُ فيها الشقيّ، إلى أن تنقطعَ مدّتُهُ، وتدركُهُ منيته).

-٤١-

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها ينهى عن الغدر ويحذّر منه

(أيُّها الناسُ، إنَّ الوفاءَ توأمُ الصِّدقِ، ولا أعلَمُ جُنَّةً أوقى منه، وما يَغدِرُ مَنْ عَلِمَ كيفَ المَرجِعُ.

ولقد أصبَحْنا في زمانٍ قد اتَّخذَ أكثَرُ أهْلِه الغَدْرَ كَيْساً[١]، ونَسَبهُمْ أهْلُ الجَهْلِ فيها إلى حُسْنِ الحيلَةِ. ما لَهُمْ! قاتَلَهُمُ اللهُ! قد يَرَى الحُوَّلُ القُلَّبُ[٢] وَجْهَ الحيلةِ ودُونَها مانعٌ من أمرِ اللهِ ونَهْيِه، فَيَدَعُها رأيَ عينٍ بَعْدَ القدرةِ عليها، وينتهزُ فُرصَتَها مَنْ لا حَرِيجةَ[٣] له في الدينِ.)

أَيُّها الناس: أيها: وصل لنداء ما فيه (ال) واداة النداء مفهومة من السياق (ها) للتنبيه. الناس: منادى مرفوع بالضمة.

إنَّ الوفاء توأم الصدق: إنّ: حرف توكيد من الحروف الستة. الوفاء: اسمها. توأم الصدق: خبرها مضاف والصدق مضاف اليه.

ولا أعلمُ جُنَّةً أوقى منه: الواو للاستئناف. لا: نافيه. أعلم جُنة أوقى منه: فعل الحاضر يتعدى إلى مفعولين. جُنّة: مفعول أول. أوقى منه: مفعوله الثاني. منه: معلق باسم التفضيل (أوقى).

وما يغدر مَنْ علم كيف المرجعُ: الواو عاطفة. ما: نافية. يغدر: فعل مضارع. مَنْ علم: اسم موصول مع صلته فاعل الفعل (يغدر). كيف المرجعُ: كيف: اسم استفهام عن الحال. والمرجع: مسؤول عنه. لكن استعماله عليه السلام هنا

---

(١) الكَيْس: العقل.

(٢) الحوّل القلّب: أي الذي تحوّل وتقلّب في الأمور وجرّب الخطوب والحوادث.

(٣) الحريجة: أي التحرّج والاحتراز من الآثام.

كيف بمعنى: حال المرجع الآخره، فهي عبارة بمثابة ما يقوم مقام المفعولين للفعل (علم)[1].

ولقد أصبحنا في زمان: الواو استئنافية. لقد: اللام للتوكيد وقد: للتحقيق. أصبحنا: فعل ماض وفاعله (نا). في زمان: شبه جملة مع ما بعده بمثابة الحال.

قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً: قد: للتحقيق. اتخذ: فعل ماض يتعدى إلى مفعولين. أكثر أهله. فاعله. الغدرَ كيسا: مفعولان للفعل (اتخذ).

ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حُسْنِ الحيلة: الواو: عاطفة. نسبهم أهل الجهل: فعل ماض. وهم: مفعوله. أهل الجهل: فاعله. فيه: متعلق بالجهل. إلى حسن الحيلة: شبه جملة معلق بالفعل (نسبهم).

مالهم: استفهام تعجبي إنكاري. ما: اسم الاستفهام. لهم: شبه جملة مستفهم عنه.

قاتلهم الله: جملة دعاء عليهم من الفعل الماضي و(هم) مفعوله. والله: الفاعل.

قد يرى الحوّلُ القلبُ وجهَ الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه، فيدعُها رأي العينِ بعد القدرة عليها: هذا وصف لحاله وسلوكه ويقابله وصف لمن يعاديه فقد يرى هذا المجرب الذي قلّب أحداث الزمان وخبرها قد يرى الحيلة ولكن دونها مانع من أمر الله ونهيه فيدعها وهو قادر عليها كما كان من قدرته على قتل عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم عند انتهاء حرب الجمل وكانوا يختبئون في البيت الذي أسكن فيه السيدة عائشة وهو قادر لكنه عفَ عن

---

(١) والنحويون يعدون هذا من مواضع تعليق عمل الفعل (علم) للاستفهام لكننا جعلنا جملة الاستفهام بموضع المفعولية في المعنى والدلالة ولا عبرة بقول النحويين ان الاستفهام له الصدارة فهذا التاويل لا يخالف ذلك.

قتلهما وكذا حين ظفر بعمرو بن العاص في حرب صفين وعفّ عن قتله لاتقاء عمرو السيف بكشف عورته، وكذا سيطرته على شريعة الماء بصفين وقبلها سيطر عليها جيش معاوية ومنعوا جيشه الاستقاء منها ليموتوا عطشاً، ولما سيطر جيش الإمام عليها سمح بأخذ الماء، وهكذا كان شأنه وأخلاقه فهو لم يكن قليل الحيلة لكنه عفيف عن الغدر بعكس خصومه الذين ذكرهم هنا كناية عن الذين اتخذوا الغدر كيساً ونسبهم أهل الجهل إلى حسن الحيلة، فهم نهازو فرصة من دون حرج وتأثم.

قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة: قد: حرف تقليل والجملة بعدها فعلية وصفية.

فيدعها رأي العين بعد القدرة عليها: الفاء: عاطفة والجملة معطوفة على سابقتها.

رأيَ عينٍ: مفعول مطلق لتخصيص النوع منصوب مضاف. العين: مضاف اليه.

وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين: جملة فعلية من الفعل (ينتهز) ومفعوله (فرصتها) والفاعل (من) اسم الموصول وصلته (لا حريجة له في الدين)، معطوفة على سابقها (قد يرى..).

-٤٢-

ومن خطبة له عليه السلام

يحذر فيها من اتّباع الهوى وطول الامل في الدنيا.

(أيُها الناسُ، إنّ أخوفَ ما أخافُ عليكم اثنان: اتّباعُ الهوى، وطولُ الأملِ، فأمّا اتباعُ الهوَى فيَصُدُّ عن الحقّ، وأمّا طولُ الأمَلِ فيُنسي الآخرةَ.

الا وإنّ الدّنيا قد ولّتْ حَذّاءَ، فلم يَبْقَ منها إلاّ صُبَابَةٌ[1] كصُبابَةِ الإناءِ، اصْطَبَّها صَابُّها. ألاَ وإنّ الآخرةَ قد أقبلتْ، ولكلٍّ منهما بَنُون، فكونوا مِنْ أبناءِ الآخرةِ ولا تكونوا مِنْ أبناءِ الدنيا، فإنّ كل ولد سَيُلْحقُ بأمّهِ يومَ القيامةِ، وإنّ اليومَ عَمَلٌ ولا حِسابَ، وغداً حسابٌ ولا عملَ.)

أيّها الناس: أيها: وصلة لنداء ما فيه (ال). وقد مر مثله. الناس: منادى مرفوع.

إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: انّ: للتوكيد. أخوف: اسمها مضاف. ما أخاف عليكم: ما موصولة مضاف اليه. أخاف عليكم: جملة فعلية صلة الموصول. اثنان: خبر إنّ مرفوع وعلامة رفعه الألف لانه مثنى.

اتباع الهوى وطول الأمل: كلاهما بدل من (اثنان)

فأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق: الفاء للتفريع. أما: شرطية للتفعيل. اتباع الهوى: مبتدأ مضاف. فيصد عن الحق: الفاء واقعة في جواب (أما). يصد عن الحق: جملة فعلية خبر المبتدأ.

وأما طول الأمل فينسي الآخرة: الواو حرف عطف وما بعدها معطوف على ما قبلها.

الا وإنّ الدنيا قد ولّتْ حذّاء: ألا: حرف للتنبيه. وانّ الدنيا: الواو عاطفة. إنَ الدنيا: إنّ: حرف للتوكيد والدنيا اسمها. قد ولّت: جملة فعلية خبر (إنّ). حذّاءَ: حال منصوبة بالفتحة.

فلم يبق منه إلاّ صبابةٌ: الفاء عاطفة. لم: حرف نفي وجزم. يبق: فعل الحاضر مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة في آخره. منها: متعلق بالفعل. الا: اداة حصر. صبابة: فاعل الفعل.

---

(١) الصبابة: ما تبقى في الاناء من ماء أو غيره.

كصبابة الاناء اصطبها صابها: الكاف: حرف مضاف للتشبه. صبابه الاناء: مضاف اليه وصبابة مضاف والاناء مضاف اليه وكصابة.. : نعت لـ(صبابة الأولى). اصطبها صابها: جملة فعلية نعت ثانٍ.

الا وان الاخرة قد أقبلت: ألا: حرف تنبيه وتكراره توكيد للأولى. وإن: الواو حرف عطف. إنّ: حرف للتوكيد. الاخرة: اسمه. قد أقبلت: جملة فعلية خبره.

ولكل منهما بنون: الواو حالية. لكل منهما: شبه جملة خبر مقدم. بنون: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

فكونوا من ابناء الآخرة: الفاء للاستئناف. كونوا: فعل أمر مجزوم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: فاعل. من أبناء الآخرة: حال شبه جملة.

ولا تكونوا من ابناء الدنيا: الواو عاطفة والجملة بعدها معطوفة على سابقتها.

فان كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة: الفاء للتحليل والجملة بعدها تعليل للجملتين قبلها. يوم القيامة: ظرف زمان مضاف والقيامة: مضاف اليه.

وان اليوم عمل ولا حساب: الواو عاطفة. ان: حرف للتوكيد. اليوم اسمه منصوب. عملٌ: خبره مرفوع. الواو عاطفة: للاستدراك. لا: نافية للجنس. حساب: اسمها منصوب وخبر مفهوم (موجود)

وغدا حساب ولا عمل: الواو عاطفة. غدا: ظرف زمان خبر مقدم. ولا عملَ: الواو عاطفة للاستدراك. لا: نافية للجنس. عمل: اسمها منصوب وخبرها مفهوم (موجود).

ـ ٤٣ ـ

ومن كلام له عليه السلام

وقد اشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد ارساله إلى معاوية بجرير بن عبد الله البجلي:

(إنّ استعدادي لحربِ أهْلِ الشامِ وجَريرٌ عِنْدَهُم إغلاقٌ للشامِ، وصرفٌ لأهْلِه عن خَيْرٍ إنْ أرادوه، ولكنْ قد وَقَّتُّ لجريرٍ وقتاً لا يُقيم بَعْدَه إلاّ مخدوعاً أو عاصياً، والرّأيُ مَعَ الأناةِ فأرْوِدُوا[1]، ولا أكرهُ لكم الإعدادَ.

ولقد ضَرَبْتُ أنفَ هذا الأمرِ وعَيْنَهُ[2]، وقَلّبتُ ظَهْرَهُ وبَطْنَهُ فلم أرَ فيه إلاّ القتال أو الكفْرَ بما جاء محمد صلى الله عليه وآله.

إنّهُ قد كانَ على الأمّةِ وَالٍ أحْدَثَ أحداثاً، وأوْجَدَ للناس[3] مقالاً فقالوا، ثم نقموا فغيّروا.)

انّ استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق للشام: ان: حرف توكيد. استعدادي: اسمها مضاف والياء مضاف اليه. لحرب اهل الشام: شبه من المضاف والمضاف اليه متعلق بـ(استعدادي). وجرير عندهم: الواو: حالية. جرير: مبتدأ. عندهم: شبه جملة خبره والجملة في موضع الحال وقعت بين اسم (انّ) وخبرها.

وصرفٌ لأهله عن خيرٍ إنْ أرادوه: وصرف لأهله: معطوف على (اغلاق..). عن خير: متعلق بـ(صرف). إنْ ارادوه: إن: بمعنى (لو) للتقليل.

---

(١) أرود: في السير أي سار برفق.

(٢) هذا مثل يضربه العرب في الاستقصاء والتأمل في الأمر.

(٣) في نسخة العطار: (أوجد الناس) ص١٠٥ والوالي المقصود هو الخليفة قبله والاحداث المؤلمة معروفة.

أرادوه: فعل ماض والواو اشارة للفاعلين والهاء ضمير الغائب مفعول به والجملة تشبه الشرط تقدمت الاشارة لجوابه.

ولكن قد وقّتَ لجرير وقتا: ولكن: للاستدراك والجملة بعدها مستدركة.

لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا: لا: نافية، يقيم: فعل مضارع مرفوع. بعده: ظرف زمان والهاء مضاف اليه. إلاّ: أداة حصر. مخدوعا: حال منصوب. أو عاصيا: معطوف على مخدوعا.

والرأي مع الأناة فأرودوا: الواو للاستدراك. الرأي: مبتدأ. مع الأناة: شبه جملة خبره. فأرودوا: الفاء للاستئناف. ارودوا: فعل أمر مجزوم بحذف النون لانه من الافعال الخمسة. والواو: اشارة للفاعلين.

ولا أكره لكم الإعداد: الواو للاستدراك والجملة الفعلية من الفعل (اكره) وفاعله المعلوم والمفعول مستدركة.

ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه: ولقد: الواو للاستئناف. لقد: اللام للتوكيد. قد: حرف للتحقيق. والجملة من الفعل وفاعله ومفعول مستأنفة فيها توكيد.

وقلبت ظهره وبطنه: الجملة معطوفة على سابقتها.

فلم أرَ فيه إلا القتال أو الكفر: الفاء للعطف. لم أر: لم حرف جزم. ار: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة. فيه: معلق بالفعل. الا القتال أو الكفر: الا: اداة حصر. القتال: مفعول به للفعل (ار). أو الكفر: أو: للتخيير حرف عطف. الكفر: معطوف على سابقه.

بما جاء محمد ﷺ: بما: الباء حرف اضافة. ما: موصول. جاء محمد: فعل ماض وفاعله صلة الموصولﷺ: وشبه الجملة (بما جاء..) معلق بـ(الكفر).

إنه قد كان على الأمة وال: انه: إنّ: حرف للتوكيد. الهاء: ضمير الشأن اسمه. وجملة قد كان: خبر (انّ).

احدث أحداثا: جملة فعلية من الفعل والفاعل المفهوم ومفعوله نعت لـ(وال).

وأوجد للناس مقالا فقالوا: الواو عاطفة وجملة (اوجد للناس..) معطوفة على سابقها. فقالوا: الفاء للتعليل عاطفة. قالوا: فعل ماض والواو اشارة للفاعلين والجملة معطوفة على (أوجد للناس)

ثم نقموا فغيروا: ثم: حرف عطف. نقموا: فعل فاعله معطوف على سابقه. فغيروا: الفاء عاطفة: غيروا: فعل ماض وفاعله معطوفة على سابقتها.

هذه القطعة الاخيرة من النص بدءا من (إنه قد كان..) تختصر قصة عهد الخليفة الثالث بتكثيف شديد، كل عبارة فيها اختزنت آفاقا من الكلام والدلالات.

ـ ٤٤ ـ

من كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هُبَيْرة الشياني إلى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقه فلما طالبه بالمال خاس[1] وهرب إلى الشام فقال:

(قَبحَ الله مَصْقَلَةَ ! فَعَلَ فِعْلَ السادةِ، وفرّ فرارَ العبيدِ، فما أنطقَ مادحَهُ حتى أسكتَهُ، ولا صدّقَ واصفَهُ حتى بكّتَهُ[2]، ولو أقامَ لأخذْنا ميسورَهُ

---

(١) خاس: خان وغدر.

(٢) بكّتَهُ: قرّعه وعنّفه.

وانتظرنا بِمالِهِ وفُورهُ.)

قبّح الله مصقلة: جملة فعلية من الفعل الماضي وفاعله ومفعوله.

فَعَل فِعْلَ السادة: فعل ماض. فِعْلَ: مفعول مطلق مضاف والسادة مضاف اليه.

وفر فرار العبيد: جملة فعلية معطوفة على سابقها. واعرابها نفسه فيها.

فما أنطق مادحه حتى أسكته: فما: الفاء عاطفة. ما نافيه. أنطق مادحه: فعل ماض. مادحه: مفعول به. حتى أسكته: حتى: عطف بمعنى الفجاءة. أسكته: فعل ماض والهاء ضمير مفعول به. والجملة موصلة بسابقتها بتعبير دقيق وتصرف باستعمال الأدوات للتعبير عن المعاني بدقه وايجاز، وكذا العبارة بعدها.

ولا صدّق واصفه حتى بكّته: معطوفة على سابقها.

ولو أقام لأخذنا ميسوره: الواو عاطفة. لو: شرطية. أقام: فعل ماض جملة الشرط. لأخذنا ميسوره: اللام واقعة في جواب (لو). أخذنا ميسوره: جواب (لو).

وانتظر بماله وفوره: معطوفة على جواب الشرط السابق.

هذا كلام دقيق في وصف عامل طمع فغدر بأميره فوصفه أمير المؤمنين عليه السلام وصفا ووصف غدره وخوفه من الظهور بالعبارات المتقابلة: فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما أنطق مادحه حتى أسكته، ولو كان شجاعا وأقام في مكانه لما فعلنا به الا اخذنا ميسور ماله وأبناه.

- ٤٥ -

ومن خطبة له عليه السلام

(الحمدُ لله غيرَ مَقنوطٍ مِنْ رَحْمتِهِ، ولا مَخلُوّ من نِعْمتِهِ، ولا مأيوسٍ من مَغْفرتهِ، ولا مُستَنْكَفٍ عن عبادتِهِ، الذي لا تَبْرَحُ منه رَحْمةٌ ولا تُفقَدُ له نِعْمةٌ.

والدنيا دارٌ مُنِيَ لها الفَنَاءُ[1]، ولأهلِها منها الجلاءُ، وهي حُلْوَةٌ خَضْرَاءُ، وقد عَجِلَتْ للطالبِ، والتَبَسَتْ بقلبِ الناظرِ، فارتَحِلُوا منها[2] بأحسَنِ ما بحَضْرتِكُمْ مِنَ الزادِ، ولا تَسألوا فيها فوْقَ الكَفَافِ، ولا تَطلُبوا منها أكثرَ مِنَ البَلاغِ.)

الحمدُ للهِ غيرَ مقنوط من رحمته: الحمد: مبتدأ. لله: خبره. غيرَ مقنوط: حال من لفظ الجلالة مضاف ومقنوط: مضاف اليه. من رحمته متعلق باسم المفعول مقنوط والجملة الاسمية ابتدائية ابتدأها عليه السلام بالحمد.

ولا مخلوّ من نعمته: معطوفة على سابقتها وكذلك الجملتان بعدها (ولا مأيوسٍ.. ولا مستنكفٍ..).

الذي لا تبرح منه رحمة: اسم الموصول الذي نعت لاسم الجلالة. لا تبرح: لا: نافية. تبرح: فعل مضارع مرفوع. منه: شبه جملة معلق بـ(رحمة) ورحمة: فاعل افعل تبرح.

ولا تُفقَدُ له نعمةٌ: الواو: عاطفة. لا: نافية. تُفقَدُ: فعل مضارع مبني للمجهول. نعمة: فاعل مجازي للفعل. والجملة معطوفة على سابقتها.

---

(١) مُنِيَ لها الفناء: قُدِّر لها الفناء.

(٢) في رواية: عنها. (نسخة الشيخ العطار ١٠٦).

والدنيا دار مني لها الفناء: الواو: استدراك. الدنيا: مبتدأ. دار: خبره. مُنيَ لها الفناء: جملة فعلية نعت لـ(دار).

ولأهلها منه الجلاء: الواو عاطفة وما بعدها معطوف على سابقه والتقدير: ومنى لاها الجلاء.

وهي حلوة خضراء: الواو عاطفة. هي: ضمير الرفع مبتدأ. حلوة: خبره. خضراء: خبر ثان. والجملة معطوفة على الأولى (والدنيا دار..).

وقد عَجِلتْ للطالب: الواو استئنافية. وجملة قد عجلت: مستأنفة والفاعل مفهوم (هي). للطالب: متعلق بالفعل عجلت. وجملة (التبست..) بعدها معطوفة.

فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد: الفاء عاطفة. ارتحلوا: فعل أمر والواو: اشارة للفاعلين. منها بأحسن: متعلق بالفعل (ارتحلو) وأحسن مضاف (ما بحضرتكم) مضاف اليه اسم موصول. بحضرتكم: صلة الموصول. من الزاد: متعلق بحضرتكم.

ولا تسألوا فيها فوق الكفاف: الواو عاطفة. لا: ناهية. تسألوا: فعل مضارع مجزوم بعد (لا) الناهية. وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الافعال الخمسة. فيها: شبه جملة معلق بالفعل. فوق الكفاف: ظرف مكان مضاف والكفاف مضاف اليه. وجملة (ولا تطلبوا منها..) معطوفة عليها.

- ٤٦ -

ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام

(اللَّهُمَّ إِنّي أعوذُ بِكَ مِنْ وَعْثاءِ السفَرِ[١]، وكآبةِ المُنقَلَبِ، وسُوءِ المنظرِ في الأهلِ والمالِ والولَدِ. اللَّهُمَّ أنتَ الصاحبُ في السَّفرِ، وأنتَ الخليفةُ في الأهلِ،

---

(١) وعثاء السفر: مشقّة السفر.

ولا يَجْمَعَهُمَا غَيْرُكَ، لأنّ الُمسْتخلَفَ لا يكون مُسْتصْحَباً، والُمستَصْحَبَ لا يكون مُسْتَخْلَفاً).

اللهمّ: الله: منادى مضموم وأداة النداء مفهومة والميم للتعظيم، والنحويون يعدّونها عوض عن حرف النداء.

إني أعوذ بك من وعثاء السفر: جملة مؤكدة بـ(انّ) وهي للدعاء.

وسوء المنظر: معطوف على (وعثاء السفر) وكذلك في الأهل والمال والولد: متعلق بـ(سوء المنظر) والمال والوالد: معطوفان على (في الأهل).

اللّهم أنت الصاحب في السفر: اللهم: مر إعرابها. انت الصاحب: جملة بعد نداء الدعاء.

وانت الخليفة في الأهل: جملة اسمية معطوفة على سابقتها.

ولا يجمعهما غيرك: الواو للاستئناف. لا: نافية. يجمعهما: فعل مضارع مرفوع (هما) ضمير مفعول به. غيرك: فاعله والكاف مضاف اليه.

لأنّ الُمستخلَفَ لا يكون مُستصْحَباً: اللام حرف اضافة للتعليل. أنّ: حرف وصل. المستخلَفَ: اسمها منصوب. لا يكون: لآ: حرف نفي: يكون: فعل مضارع مرفوع فاعله مفهوم (هو). مستصحباً: حال منصوب والجملة خبر (أنّ).

والمستصْحَبَ: الواو عاطفة. وما بعدها معطوف على سابقتها.

ذكر الشريف الرضي إن هذا الكلام لرسول الله ﷺ وقد تمّمه عليه السلام بأحسن تمام من قوله: ((ولا يجمعهما غيرك)) إلى آخر الكلمة. فالامام عليه السلام عاش في بيت الرسالة منذ طفولته وسمع القرآن في بداية وحيه فكلامه ينبع من هذين المصدرين.

- ٤٧ -

ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة

(كأنّي بكِ يا كوفةُ تُمَدّينَ مَدّ الأديم العُكَاظي[١]، تُعْرَكِينَ بالنوازِل، وتُرْكَبِينَ بالزَلازِل[٢]، وإنّي لأعْلَمُ أنّهُ ما أرادَ بِكِ جبّارٌ سُوءاً، إلاّ ابتلاه اللهُ بشاغلٍ، ورماه[٣] بقاتل).

كأني بك يا كوفة: كأنّ: من الحروف الستة للتشبيه وهنا جاء مع (بك) للتوقّع. والياء: ضمير المتكلم اسمها وبك: خبرها. يا كوفة: يا: اداة نداء. كوفة: منادى مضموم لأنه علم.

تُمدّين مدّ الاديم العكاظي: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون وياء المخاطبة فاعله المسند اليه، والجملة حال من الكوفة. مدّ الاديم: مفعول مطلق منصوب مضاف والاديم: مضاف اليه. العكاظي: نعت للاديم مخفوض.

تعركين بالنوازل: جملة فعلية حال اخرى من الكوفة.

وتركبين بالزلازل: جملة فعلية معطوفة على سابقتها.

وإني لأعلمُ أنّه ما أراد بك جبار سوءاً الا ابتلاه الله بشاغل: واني: الواو عاطفة. إنّي: حرف للتوكيد وياء المتكلم: اسمها. لأعلم: اللام للتوكيد. أعلم:

---

(١) العكاظي: نسبة إلى عكاظ، وهو اسم سوق للعرب كان بناحية مكة تقيمه العرب في بداية شهر ذي الحجة ليتعاكظوا فيه أي ليتفاخروا ويتناشدوا الشعر ويتبايعوا. وأكثر ما كان يباع فيه الأدم وهي جمع أديم: وهو الجلد المدبوغ، ولما جاء الاسلام رفع وهدم.

(٢) النوازل: الشدائد والزلازل: الأمور المزعجة والخطوب.

(٣) في شرح ابن أبي الحديد: أو رماه. وفي شرح محمد عبده: ورماه وفي مخطوطة النهج ايضا كما اشار هامش ابن ابي الحديد ١٩٧/٢.

خبر (إنَّ). أنّه: حرف للوصل وضمير الشأن اسمها. ما أراد بك: ما: نافية. أراد بك: فعل ماض. بك: معلق به. جبار: فاعل مرفوع. سوءا: مفعول به للفعل. إلا ابتلاه الله بشاغل: الا: اداة حصر. ابتلاه: فعل ماض والهاء مفعول به. الله: فاعل الفعل. بشاغل: معلق بالفعل. ورماه بقاتل: معطوفة على سابقتها.

جملة (وإنّي..) معطوفة على الجملة الأولى (كأني بك..).

وجملة (لأعلم..) خبر إن المؤكدة.

وجملة (أنه ما أراد بك..) قامت مقام مفعولي (أعلمُ).

وجملة (ما أراد بك..) خبر (أنّه) الوصلية.

- ٤٨ -

ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام قيل انه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين.

(الحمدُ للهِ كلّما وَقَبَ لَيلٌ وغَسَقَ[١]، والحمدُ للهِ كلّما لاحَ نَجمٌ وخَفَقَ[٢]، والحمدُ للهِ غيرَ مَفقودِ الإنعامِ، ولا مُكافَإِ الافضَالِ.

أمّا بعدُ، فقدْ بَعثتُ مُقدّمتي وأمرْتُهمْ بلزومِ هذا المِلْطاطِ[٣]، حتى يأتيَهمْ أمري، وقد رأيتُ أنْ أقطعَ هذه النُّطْفَةَ إلى شِرذِمةٍ[٤] منكُم مُوطّنِينَ أكنافَ[٥]

---

(١) وقب: دخل. غسق: أظلم. قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾.

(٢) خفق النجم: غاب.

(٣) الملطاط: حافة الوادي وشاطئه وكذا ساحل البحر.

(٤) النطفة: يعني ماء الفرات، الشرذمة: النفر القليل.

(٥) أكناف: جمع كَنَف وهو الجانب.

دِجلةَ، فأنهِضَهُمْ مَعَكُمْ إلى عَدُوِّكُمْ، وأجعَلَهُمْ مِنْ أمْدادِ القُوّةِ لكم).

الحمد لله: الحمد: مبتدأ. لله: خبره

كلما وقَبَ ليل وغسَق: كلّما: ظرف زمان مركب من (كلّ+ ما) وقبَ ليل: فعل ماض. ليل فاعله. وغسق: فعل ماض معطوف على (وقب)

وجملة (والحمد لله.. وخفق): معطوفة على سابقتها.

والحمد لله غيرَ مفقود الإنعام: غيرَ مفقود: حال من لفظ الجلالة مضاف ومفقود: مضاف اليه وهو مضاف والإنعام مضاف اليه ايضا.

ولا مكافَإ الافضال: معطوفة على (مفقود الإنعام).

أمّا بعدُ، فقد بعثت مقدمتي: أما بعدُ: تفصيلية فيها معنى الشرط. بعدُ: ظرف مقطوع عن الاضافة مبني على الضم. فقد بعثت مقدمتي: الفاء رابطة لجواب (اما) والجملة من الفعل الماضي وفاعله ومفعوله جواب (اما).

وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط: الواو عاطفة والجملة معطوفة على سابقتها.

حتى يأتيهم أمري: حتى: حرف نصب للغاية. يأتيهم: فعل مضارع منصوب بعد حتى. أمري: فاعل الفعل مضاف وياء المتكلم مضاف اليه.

وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة: الواو للاستئناف والجملة الفعلية بعدها مستأنفة.

إلى شرذمة منكم موطّنينَ أكناف دجلة: إلى: حرف اضافة (جر) شرذمة: مضاف اليه. منكم: شبه جملة معلق ب(شرذمة). موطّنين: نعت ل(شرذمة) مخفوض وعلامته الياء لأنه جمع مذكر سالم. أكناف دجلة: مفعول به لاسم الفاعل (موطنين). دجلة: مضاف اليه وعلامة خفضها الفتحة لأنها ممنوعة من الصرف.

فأنهضَهُمْ معكم إلى عدوكم: الفاء عاطفة والجملة بعدها معطوفة على

سابقتها.

وجملة (وأجعلهم من أمداد القوة لكم): معطوفة على سابقتها ايضا.

نجد هذه الأسطر القليلة تتعدد فيها الروابط التي جعلتها متماسكة التراكيب مع بعضها متناسقة بعضها يتصل بالاخر، كانت تسعة روابط بين عطف ورابط جواب شرط إلى أشباه الجمل من المضافات وتعالقها.

ـ ٤٩ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي.

(الحمدُ لله الذي بَطَنَ[1] خَفِيَاتِ الأُمورِ، ودلَّتْ عليه أعلامُ الظُّهورِ[2]، وامتَنَعَ على عَيْنِ البَصيرِ، فلا عينُ مَنْ لم يَرَهُ تُنكِرُهُ، ولا قلبُ مَنْ أثبَتَهُ يُبصِرُهُ[3].

سَبَقَ في العُلُوِّ فلاَ شيْءَ أعلَى مِنْهُ، وقَرُبَ في الدُّنُوِّ فلا شَيْءَ أقرَبُ مِنْهُ، فلا استِعْلاؤُهُ باعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، ولا قُرْبُهُ ساواه في المَكانِ بِهِ.

لم يُطْلِعِ العُقُولَ على تَحْدِيدِ صِفَتِه، ولَمْ يَحْجُبْها عَنْ واجِبِ مَعْرِفَتِه؛ فَهُوَ الذي تَشْهَدُ لَهُ أعْلاَمُ الوُجُودِ، على إقْرارِ قَلْبِ ذي الجُحُودِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقولُهُ الُمشَبِّهُونَ به والجاحِدُونَ له عُلُوّاً كَبيراً).

تضم هذه الخطبة على قصرها عالماً من الدلالات والتراكيب في دائرة دلالية واحدة، هي أنّ من صفاته تعالى العلم بالأمور الخفية، وهو مدلول عليه

(١) بطن: علم.

(٢) أعلام: جَمْعُ عَلَم وهو ما يهتدى به ويُستدلّ. وأعلام الظهور: الأدلة الظاهرة الواضحة.

(٣) العبارة في رواية اخرى (فلا قلبُ من لم يره بنكره، ولا عينُ مَنْ أثبته بَصره) شرح ابن أبي الحديد ٢١٧/٣.

بالأمور الظاهرة من أفعاله تعالى، وهويته تعالى غير معلومة للبشر، وإنه ليس كمثله شيء من مخلوقاته، فجاحده مكابر بلسانه لكنه عارف بقلبه.

لقد بسط هذا الكلام ابن أبي الحديد بفصول متعددة[1] تتخللها الفلسفة والأدلة. لكن تراكيب هذه الخطبة جاءت مترابطة متناسقة بما يجعل النص وحدة متسقة، وفي مقدمتها أدوات العطف: الواو والفاء باستعمالاتها، فالواو وردت سبع مرات والفاء أربع مرات، عاطفة وتعليلية، وتراكيب الاضافة إحدى عشرة مرة، وتراكيب حروف الاضافة (الجر) ست عشرة مرة، وكذلك استعمل الضمائر الظاهرة روابط إحالة في الكلام اثنتين وعشرين مرة متصلة ومنفصلة، واستعمل الضمائر المفهومة من السياق (المقدرة) ست مرات ليصل بين أجزاء الخطبة: (الحمد لله الذي بطن) (وامتنع على عين البصير) (سبق في العلو.. وقرب في الدنو..).

الاعراب:

الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور: بدأ بجملة اسمية (الحمد لله) ثم استخدم اسم الوصل (الذي) ليصف العلم بجملة فعلية. فالذي: نعت للفظ الجلالة مع صلته الجملة الفعلية (بطن. .)

ودلت عليه أعلام الظهور: جملة فعلية معطوفة على صلة الموصول السابقة وكذا جملة (وامتنع على عين البصير)

فلا عينُ مَنْ لم يَرَهُ تنكره: الفاء: للاستئناف. لا عينُ من لم يره: لا: نافية. عين: مبتدأ مضاف. مَنْ: اسم موصول مضاف اليه. لم يره: جملة فعلية صلة الموصول. تنكره: فعل مضارع والفاعل مفهوم (هي) والهاء ضمير متصل مفعول به، والجملة الفعلية خبر المبتدأ (عين من..).

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢١٧/٣ - ٢٣٩.

ولا قلبُ مَنْ أثبتهُ يُبصره: معطوفة على سابقتها.

سَبَقَ في العُلوّ: فعل ماض والفاعل مفهوم (هو) أي الله تعالى، ربط بين العبارتين. في العلو: متعلق بالفعل

فلا شَيْءَ أعلَى منه: الفاء للاستئناف شيء: لا: نافية للجنس. شيءَ: اسمها منصوب. أعلى منه: خبر (لا). منه: متعلق باسم التفضيل (أعلى).

وقرب في الدنوّ: جملة فعلية معطوفة على سابقها (سبق في العلو)

فلا شيء أقرب منه: الفاء استئنافية. لا شيء: نافية للجنس واسمها. أقرب منه: خبرها

فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه: الفاء عاطفة. لا: نافية. استعلاؤه: مبتدأ. باعده عن شيء.. : جملة فعلية خبره.

ولا قربه ساواهم في المكان به: معطوفة على سابقتها.

لم يطلع العقول على تحديد صفته: لم: حرف جزم ونفي. يطلع: فعل مضارع مجزوم وفاعله مفهوم (هو) يعود على الله تعالى. ربط العبارة بما قبلها ايضا. العقل: مفعول به للفعل (يطلع).

ولم يحجبها عن واجب معرفته: جملة فعلية معطوفة على سابقتها.

فهو الذي تشهد له اعلام الوجود: الفاء: استئنافية تعليلية. هو الذي: هو: مبتدأ وخبره اسم الموصول (الذي) والجملة بعده صلته

على إقرار: متعلق بـ(تشهد) وهو مضاف وقلب ذي الجحود: مضاف اليه.

تعالى الله عما يقول المشبّهون: جملة دعاء (تعالى الله). عما: متعلق بالفعل (تعالى). يقول المشبهون: جملة فعلية صله الموصول (ما) والمشبهون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. والجاحدون له: معطوف

على (المشبهون).

عُلُوّاً كبيراً: مفعول مطلق (تعالى علواً) كبيرا: نعت له منصوب.

-٥٠-

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها بيان لما يخرب العالم به من الفتن.

(وإنّمَا بَدْءُ وُقوعِ الفِتَنِ أهواءٌ تُتَّبَعُ، وأحْكامٌ تُبْتَدَعُ، ويُخالَفُ فيها كتابُ اللهِ، ويَتَوَلّى[١] عليها رجالٌ رجَالاً، على غَيْرِ دِينِ الله، فلو أنّ الباطِلَ خَلَصَ مِن مِزاجِ الحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى المُرْتادِينَ[٢]، ولو انّ الحقّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الباطِلِ، انْقَطَعَتْ عنه ألْسُنُ المُعَانِدينَ، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هذا ضِغْثٌ[٣]، وَمِنْ هذا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجانِ، فَهُنالِكَ يَسْتَوْلِي الشَيْطانُ على أوليائِهِ، ويَنْجُو الذين سَبَقَتْ لهم مِنَ اللهِ الحُسْنَى.)

وإنّما بَدْءُ وُقوعِ الفِتَنِ أهواءٌ تُتَّبَعُ: الواو: حسب ما قبلها. انما: أداة قصر مركبة من (إنّ المؤكدة + ما). بدء: مبتدأ مرفوع مضاف. وقوع الفتن: مضاف اليه والفتن مضاف اليه ايضا. أهواءٌ تتبع: خبر المبتدأ. تتبَعُ: فعل مضارع مرفوع مبني لغير فاعله وفاعله المجازي مفهوم (هي).

وأحكام تبتدَع: معطوفة على (أهواء..).

يخالَفُ فيها كتابُ الله: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة. فيها: متعلق بالفعل. كتاب الله: فاعل الفعل المجازي مضاف ولفظ

---

(١) يتولّى: أي يستعين رجال رجالا.

(٢) المرتادين: الطالبين للحق.

(٣) الضغث: قبضة من حشيش مختلط فيه الرطب باليابس. وجاء هنا للتشبيه من التباس الواقع بين الحق الملتبس والباطل الذي يظهر بصورة الحق فيشتبه به.

الجلالة مضاف اليه.

ويتولّى عليه رجال رجالا: الواو عاطفة. يتولى: فعل مضارع مرفوع. رجال: فاعل الفعل مرفوع. رجالا: مفعول به للفعل منصوب

على غير دين الله: على: حرف اضافة. غير: مضاف اليه. دين: مضاف اليه ايضا. الله: مضاف اليه كذلك وشبه الجملة نعت لـ(رجالا).

فلو أنّ الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين: الفاء استئنافية. لو: حرف شرط يمتنع فيه الجواب لامتناع الشرط. أنّ الباطل: أنّ: اداة وصل من الحروف الستة. الباطل اسمها. خلص من مزاج الحق: جملة فعلية خبر (أن) الوصليه. والجملة في موضع جملة الشرط. والنحويون يقدرون فعلا محذوفا (ثبت) يجعلونه فعل الشرط والمصدر من (أنّ واسمها) فاعله.

لم يخف على المرتادين: جملة جواب (لو) الشرطية.

ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين: الواو عاطفة والجملة الشرطية معطوفة على سابقتها وباعرابها.

ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان: ولكن للاستدراك. يؤخذ: فعل مضارع مبني للمجهول. من هذا: متعلق بالفعل. ضغث: فاعل مجازي للفعل. ومن هذا ضغث: معطوف على سابقه. فيمزجان: الفاء عاطفة. يمزجان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والالف اشارة للفاعل

فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه: الفاء عاطفة. هنالك: اشارة للبعيد ظرفية. يستولي الشيطان: جملة فعلية من الفعل والفاعل مشار اليه

وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى: الواو عاطفة. ينجو الذين: فعل مضارع. والذين: اسم موصول فاعل. وجملة سبقت لهم. . صلته.

-٥١-

من كلام له عليه السلام

لما غلب أصحاب معاوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء

(قد استَطْعَمُوكُمُ القِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَى مذلّة، وتَأخيرِ مَحَلَّة، اورَوُّوا السُيُوفَ مِنَ الدِّماءِ تَرْوَوْا، مِنَ الماءِ؛فالمُوتُ في حَيَاتِكُمْ مَقْهورِينَ، والحَيَاةُ في مَوْتِكم قاهِرِينَ ألاَ وإنَّ مُعَاويةَ قَادَ لُمَةً[1] مِنَ الغُوَاةِ، وعَمَّسَ[2] عليهم الخَبَر، حَتّى جَعَلُوا نُحُورَهُم أغراضَ المَنيّةِ).

قد استطعمواكم القتال: قد: حرف تحقيق. استطعموكم: فعل ماض والواو اشارة لفاعلين. كم: ضمير متصل مفعول به أول للفعل. القتال: مفعول به ثان.

فأقرّوا على مذلة: الفاء للاستئناف. اقروا: فعل أمر مبني على حذف النون لانه من الافعال الخمسة والواو اشارة للفاعلين. على مذلة: حرف اضافة ومضاف اليه متعلق بالفعل ويمكن أن يعرب بموضع الحال من فاعل الفعل (أقروا).

وتأخير محلّة: معطوف على (على مذلة)

أوروّوا السيوف من الدماء تَرْوَوْا من الماء: أو: حرف عطف للتخيير. رووا: فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: اشارة للفاعلين. السيوف من الدماء: مفعول به للفعل. ترووْا: جواب الطلب مجزوم بحذف النون والواو اشارة للفاعلين.

---

(١) لُمَة: بالتخفيف جماعة قليلة، وبضم اللام وتشديد الميم: الجماعة في السفر.

(٢) عَمَسَ، عَمَّسَ: أي أبهم وأخفى لكن التشديد يعطي الكثرة.

فالموت في حياتكم مقهورين: الفاء للتعليل. الموت: مبتدأ. في حياتكم: شبه جملة خبر. مقهورين: حال من ضمير المخاطبين (كم)

والحياة في موتكم قاهرين: جملة اسمية معطوفة على سابقتها باعرابها.

ألا إن معاوية قادَ لُمَةً من الغواة: ألا: للتنبيه. إنّ: من الحروف الستة للتوكيد. معاوية: اسمها منصوب. قاد لُمَةً: فعل ماض. لمة: مفعول الفعل وفاعله مفهوم (هو). من الغواة: نعت لـ(لُمَةً)

وعمّس عليهم الخبر: جملة فعلية معطوفة على سابقتها.

حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية: حتى: عاطفة. جعلوا: فعل ماض والواو اشارة للفاعلين. نحورهم: مفعول أول للفعل. أغراض المنية: مفعوله الثاني.

-٥٢-

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تقدم مختارها برواية وما نذكره هنا برواية اخرى.

(ألاَ وإنَّ الدنيا قد تَصَرَّمتْ وآذَنَتْ بانْقِضَاء، وتَنَكّرَ مَعْرُوفُهَا وأدْبَرتْ حَذّاء[١]، فَهِيَ تَحْفِزُ بالفناء سُكّانَهَا، وتَحْدُو بالموتِ جيرانَها، وقد أمَرّ فيها ما كانَ حُلْواً وكَدِرَ منها ما كانَ صَفْواً، فلم يَبْقَ منها إلاّ سَمَلَةٌ[٢] كَسَمَلَةِ الإدَاوَةِ[٣]، أوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ المَقْلَةِ[٤]، لو تَمَزّزَها الصّدْيانُ لم يَنْقَعْ[٥]).

---

(١) الحذاء: السريعة.

(٢) السَمَلَةُ: محركة بقية الماء في الحوض.

(٣) الاداوة: اناء الماء الذي يتطهّر به.

(٤) المقلهُ: بفتح الميم حصاة يضعها المسافرون في اناء الماء ليعرفوا مقدار ما يتناوله كل واحد.

(٥) تمزّز: مص الماء قليلا قليلا. الصديان: العطشان. لم ينقع: لم يَرْوَ.

ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء: ألا: للتنبيه. وانّ: الواو عاطفة. إنّ: من الحروف الستة للتوكيد. الدنيا: اسمها. قد تصرمت: جملة فعلية خبر (إنّ) و(آذنت بانقضاء) معطوف على خبر (انّ) وكذا جملة (وتنكر معروفها) و(وأدبرت حذاء) حذاء: حال من الدنيا منصوبة.

فهي تحفز بالفناء سكانها: الفاء: للاستئناف. هي: ضمير منفصل مبتدأ. تحفز بالفناء سكانها: جملة فعلية من الفعل وفاعله ومفعوله خبر المبتدأ. وجملة (وتحدو..) معطوفة عليها.

وقد أمرّ فيها ما كان حلوا: جملة معطوفة على سابقتها ايضا وكذا جملة (وكَدِرَ منها ما كان صفوا).

فلم يبق منها إلا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الإداوة: الفاء عاطفة فيها معنى لتعليل. لم يبق منها: لم حرف جزم ونفي. يبق: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة. منها: متعلق به. إلاّ: حرف حصر. سملة: فاعل الفعل. كسملة الإداوة: نعت لـ(سملة).

أو جرعة كجرعة: معطوفة على سابقتها.

لو تمززها الصديان لم ينقع: لو شرطية. تمززها الصديان: جملة الشرط. لم ينقع: جملة جواب الشرط يمكن اعراب الجملة الشرطية نعتا آخر لـ(سملة)

(فأَزمِعُوا عِبَادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هذِهِ الدّارِ المَقْدُورِ على أَهْلِها الزوالُ ولا يَغلِبَنَّكُمْ فيها الأَمَلُ، ولا يطولَنَّ عليكم فيها الأَمَدُ، فَوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُم حَنِينَ الوُلَّهِ العِجالِ[1] وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الحَمَامِ، وجأرْتُمْ جُؤارَ مُتَبَتِّلي الرُّهْبانِ، وخَرَجْتُمْ إلى اللهِ مِنْ الأَمْوالِ والأَوْلادِ؛ التماسَ القُرْبَةِ اليه في ارتفاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ

(١) الوُلّه العجال: النوق الفاقد اولادها. الوُلّه: جمع واله ووالهة. العجال: جمع عجول. والوَلَهُ: ذهاب العقل.

غُفرانِ سيئةٍ أحصَتها كتبُهُ، وحفِظَتها رُسُلُهُ؛ فكانَ قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابِه، وأخافُ عليكم من عِقابِه.)

فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار: الفاء استئنافية. أزمعوا: فعل أمر مبني على حذف النون والواو اشارة للفاعلين. عباد الله: منادى مضاف منصوب. الرحيل: مفعول الفعل. عن هذه الدار: معلق بالفعل.

المقدور على أهلها الزوال: المقدور: نعت للدار مخفوض. الزوالُ: فاعل مجازي للصفة التي على صيغة مفعول والنحويون يعربونه نائبا عن الفاعل.

ولا يغلبنكم فيها الأمل: جملة فعلية منفية معطوفة على سابقتها. وكذالك الجملة بعدها (ولا يطولنّ..)

فوالله لو حننتم حنين الولّه العجال: الفاء: عاطفة. والله: قسم. لو حننتم: أداة شرط تفيد هنا مالا يتوقع حدوثه. حنين الوله العجال: مفعول مطلق مضاف. الوله: مضاف اليه. وهي صفة أقيمت مقام موصوفها المفهوم من السياق. العجال: صفة أخرى وجملة (حننتم..) جملة الشرط. والجملة بعدها (ودعوتم.. وجأرتم.. وخرجتم..) معطوفة عليها.

التماس القربة اليه: مفعول لأجله منصوب مضاف والقربة: مضاف اليه. اليه في ارتفاع درجة عنده: متعلقة بـ(القربة).

أو غفران سيئة: معطوفة على (القربة).

أحصتها كتبه: جملة فعلية نعت لـ(سيئة). وحفظتها رسله: معطوفة عليها.

لكان قليلا فيما أرجولكم من ثوابه: اللام واقعة في جواب (لو). كان: فعل ماض فاعلها مفهوم (هو). قليلا: حال منصوب. وفيما ارجولكم: فيما: شبه جملة تتعلق بـ(قليلا). أرجولكم: جملة فعلية صلة (ما) الموصولة.

وأخاف عليكم من عقابة: معطوفة على سابقتها.

(وتالله لو انماثَتْ قُلُوبُكمْ انمِياثاً، وَسَالتْ عيونكم من رَغْبةٍ إليه أو رَهْبَةٍ منه دَمَاً، ثم عُمِّرْتُمْ في الدنيا، ما الدّنيا باقيةٌ؛ ما جَزَتْ أعمالكُمْ عنكم - ولو لم تُبْقُوا شَيْئاً من جُهْدِكم - أنْعُمَهُ عَلَيْكُمْ العِظامَ، وهُدَاهُ إيّاكُمْ للإيمانِ).

وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا: الواو: عاطفة. تالله: قسم بحرف التاء. لو انماثت: لو شرطية كسابقتها. جملة انماثت قلوبكم: جملة الشرط. انمياثاً: مفعول مطلق.

جملة (سالت عيونكم..): معطوفة على فعل الشرط. دما: تمييز. وكذا جملة (ثم عمرتم..) الفعلية معطوفة ايضا.

ما الدنيا باقية: ما: ظرفية زمنية. الدنيا باقية: جملة اسمية في موضع مدة بقائها وهي جملة معترضة.

ما جزت أعمالكم: ما: نافية. جزت أعمالكم: جملة فعلية من الفعل والفاعل جواب الشرط (لو) الأول.

ولو لم تُبقوا شيئا من جهدكم: الواو للاعتراض وجملة (لو لم تبقوا شيئا..) من لو وجملة الشرط معترضة بين فاعل جزت ومفعوله، وجوابها مستغنى عنه لاكتنافها ما يدل عليه.

أنعمه عليكم العظام: مفعول به للفعل (جزت) عليكم: متعلق بـ(أنعمه) العظام: نعت لـ(انعمه) منصوب.

وهُداهُ إياكم للإيمان: معطوف على (أنعمَهُ). إياكم: ضمير نصب منفصل مفعول به للمصدر (هداه). للإيمان: متعلق بـ(هداه) أيضا.

ـ ٥٤ ـ

ومن خطبه له ﷺ

يصف فيها بيعته بالخلافة ثم قتاله ﷺ أهل الشام.

(فَتَداكُّوا[١] عليَّ تَداكَّ الإبلِ الهِيمِ[٢] يومَ وُرُودِها، وقد أرسَلَها راعيها، وَخُلِعَتْ مَثانيها[٣]، حتّى ظَنَنْتُ أنَّهم قاتليَّ، أو بَعْضُهُمْ قاتلُ بَعْضٍ لديَّ، وقد قَلَّبْتُ هذا الأمرَ بَطْنَهُ وظَهْرَهُ[٤] حتى منعني النومَ، فما وَجَدْتُني يَسَعُني إلاّ قتالُهُمْ أو الجُحُودُ بما جاءَ به محمد ﷺ؛ فكانتْ معالجةُ القتالِ أهْوَنَ عليَّ من مُعَالجةِ العِقابِ، ومَوْتاتُ الدنيا أهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتاتِ الآخرةِ[٥]).

فتداكّوا عليّ تداكَّ الابلِ الهِيم يوم ورودها: الفاء عاطفة. تداكوا: فعل ماض والواو ضمير الفاعلين. تداكَّ الابل: مصدر منصوب لتوكيد الفعل والابل: مضاف إليه. يوم ورودها: ظرف زمان منصوب.

وقد أرسلها راعيها: الواو حالية والجملة الفعلية حال من الابل.

حتى ظننتُ أنهم قاتليّ: حتى: حرف عطف للغاية. ظننت: فعل ماض يتعدى إلى مفعولين والتاء ضمير الفاعل. أنّهم: حرف وصل مصدري. هم: اسمه. قاتليّ: خبره مضاف وياء المتكلم مضاف إليه. والجملة المصدرية سدت مسد مفعولي (ظَنّ).

أو بعضهم قاتل بعض: أو: حرف عطف والجملة الاسمية معطوفة على

---

(١) تداكوا: تزاحموا.

(٢) الابل الهيم: العطاش.

(٣) المثاني: جمع مثناة وهو حبل يعقل به البعير.

(٤) تقدم توضيح مثل هذا التعبير في الخطبة ٤٣ يعني تأملتُ الأمر ودرسته بدقّة.

(٥) موتات الدنيا وموتات الآخرة: استعارة للشدائد والأهوال في الدارين.

سابقتها.

وقد قلّبتُ هذا الأمر بطنَهُ وظهره: الواو: للاستئناف. قبلت هذا الأمر: فعل ماض وفاعله. بطنه وظهره: بدل من هذا الأمر.

حتى منعني النوم: حتى: حرف عطف للغاية. منعني: فعل ماض. وياء المتكلم مفعول به. النوم: مفعول ثان للفعل يعربه النحويون منصوباً بنزع الخافض أي منعني من النوم.

فما وجدتُني يَسَعُني: الفاء عاطفه. وجدتني: فعل ماض وضمير التاء فاء وياء المتكلم مفعوله الأول. يسعني: فعل مضارع ومفعوله ياء المتكلم.

إلا قتالهم: اداة حصر. قتالهم: فاعل الفعل يسعني وجملة (يسعني) مفعول ثان للفعل (وجد)

أو الجحود بما جاء به محمد ﷺ: أو عاطفة للتخيير بين القتال والجحود.

فكانت معالجة القتال أهونَ عليّ. . : الفاء عاطفة. كانت: فعل ماض للوجود. معالجة القتال: فاعله مضاف. أهونَ عليّ: حال منصوب وشبه الجملة (علي) معلق به وكذلك (من معالجة العقاب)

وموتات الدنيا أهونَ عَلَيّ من موتات الآخرة: معطوف على سابقه وباعرابها.

-٥٥-

من كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين.

(أمّا قولُكُم: أكُلَّ ذلكَ كَرَاهيةَ الموت؟ فوَالله ما أبالي، دَخلتُ إلى الموتِ أو خَرجَ الموتُ إليّ. وأمّا قولُكُم شكّاً في أهلِ الشام! فوَالله ما دفعتُ الحربَ يوماً

إلاّ وأنا أطْمعُ أنْ تَلحقَ بي طائفةٌ فَتَهْتدي بي، وتَعْشُو إلَى ضَوْئي، وذلك أحَبُّ إليّ مِنْ أنْ أقتُلَها على ضَلاَلِها، وإنْ كانَتْ تَبوءُ بآثامها.).

اعتاد الإمام عليه السلام أن يبدأ خطبته بحمد الله وشكره ثم يستأنف كلامه بتفصيل ما يريد قوله، وتعني البداية هنا بالتفصيل أنّ جزءً من كلامه لم يذكره الشريف الرضي هنا كما هو في اختياراته في كثير من خطب الإمام وكلامه.

أما قولكم: أداة تفصيل فيها معنى الشرط. قولكم: مبتدأ مرفوع.

أكلَّ ذلك كراهية الموت: استفهام فيه يتعجب الإمام ونصب (كلَّ) بفعل يفهم من سياق العبارة (أتفعل كل ذلك) أو ما يناسب الموضع.

كراهيةَ الموت: مفعول له أو لأجله مصدر مضاف والموت مضاف اليه.

فواللهِ ما أبالي: الفاء رابطة لجواب (أما) وهو جوابٌ لقولهم، والله: قسم بواو القسم. ما أبالي: ما: نافية. أبالي: فعل مضارع والفاعلِ مفهوم.

دخلتُ إلى الموت أو خرج الموت إلي: هنا استفهام مقدر بعد (ما إلي) فمن مواضع حذف همزة الاستفهام أن تُسبق بعبارة (ما أبالي) أو (سواء) و (أو) هنا بمعنى (أم) المعادلة المتصلة، والعبارة بعد الفاء الرابطة جواب (أما) وبه يفهم خبر المبتدأ (قولكم)

وأما قولكم شكاً في أهل الشام: الواو عاطفة. أما: كسابقتها شرطية. قولكم: مبتدأ. شكا في أهل الشام: مصدر مفعول لاجله.

فوالله ما دفعت الحرب يوما: الفاء رابطة لجواب أمّا. والله: قسم وما بعده جملة منفية.

إلا وأنا أطمع: اداة حصر والواو حالية. أنا اطمع: مبتدأ وخبر حال.

أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي: أن: حرف وصل مصدري والجملة

المصدرية بمثابة المفعول للفعل (أطمع). الفاء: عاطفة. والجملة الفعلية معطوفة على سابقها. وجملة (وتعشوَ..) معطوفة ايضا.

وذلك أحب اليّ من أن أقتلها على ضلالها: الواو استئنافية. وجملة (ذلك أحب الي) من المبتدأ أو خبره مستأنفة. من أن اقتلها: حرف اضافة وجملة (أن اقتلها) المصدرية مضاف اليه. على ضلالها: شبه جملة في موضع الحال من الضمير (ها).

وإنْ كانت تبوء بآثامها: الواو أقرب إلى العاطفة. إن: بمعنى (لو) والجملة بعدها فيها معنى الشرط. وقد ذُيِّلَ بها الكلام، لبيان مدى صبره على من قابله من القوم فتأخيره القتال لا خوفا ولا شكا في القوم وانما أملا فيمن يهتدي إلى الحق في آخر لحظاته، ويعود عن معسكر الاثم، فاهتداؤها أحبُ إلى أمير المؤمنين من أن يقتل وهو في ضلال، فعمل الخير محمود بغض النظر عن ظن الناس به.

ـ ٥٦ ـ

ومن كلام له عليه السلام

يصف أصحاب رسول الله وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح.

(ولقد كنّا معَ رسولِ الله ﷺ نَقتلُ آباءَنا وأبناءنا وإخوانَنا وأعْمامنا، ما يزيدُنا ذلك إلاّ إيماناً وتَسليماً، ومُضياً على اللَّقَمِ[1]، وصَبْراً على مَضَضِ الألَم، وَجِداً في جِهادِ العدُوّ؛ ولقد كانَ الرَّجُلُ منّا والآخَرُ من عدوّنا يَتصاولانِ تَصاوُلَ الفَحلَين، يتخالسَانِ أنفسَهُما[2] أيُّهُما يَسقي صاحبَهُ كأسَ المنونِ، فمرّةً لنا من عَدوّنا، ومَرّةً لعدوّنا منّا، فلَمّا رأى اللهُ صدقَنا أنزلَ بعدوّنا

---

(١) اللَّقَم: بالفتح: الطَّريق الواضح.

(٢) يتصاولان: احدهما يحمل على الاخر. يتخالسان: كل منهما يريد اختلاس روح الآخر.

الكَبْتَ(١)، وأنزلَ علينا النَصرَ، حتى استَقرَّ الاسلامُ مُلقياً جِرانَه(٢)، ومُتَبوئاً أوطانَهُ.

وَلَعَمْري لو كنّا نأتي ما أتيتُم، ما قامَ للدِّينِ عَمُودٌ، ولا اخضَرَّ للايمانِ عُودٌ، وأيمُ الله لَتَحتَلِبُنّها دماً(٣)، وَلَتُتبِعُنّها نَدَماً).

وصف أول الكلام كيف كان المسلمون المؤمنون مع الرسول ﷺ في طاعته وعدم مخالفته في قتال المشركين حتى من أهلهم آبائهم أو أبنائهم..

ما يزيدنا ذلك إلاّ إيماناً وتسليما: صورة توكيد من النفي (ما يزيدنا) ثم أداة الحصر (الاّ) التي تنقض النفي. إيمانا: مفعول ثان للفعل (يزيد) ويعربه بعضهم تمييزا والأول أقرب.

ثم جاءت الجمل التي يربطها ويربط عباراتها برابط العطف (الواو) وكيف كان الفرسان يتصاولون ويجدون في جهادهم.

حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه: حتى: حرف عطف للغاية. استقر الاسلام: جملة فعلية معطوفة. ملقيا: حال. جرانه: مفعول به لاسم الفاعل (ملقيا).

ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم: الواو استئنافية. لعمري: اللام للابتداء. عمري: مبتدأ. وهو مشعر بالقسم يعد جملة مكتفية مفهوم خبرها من دون ذكره. لو: حرف شرط تفيد امتناع الشرط لامتناع الجواب. وجملة (كنا نأتي ما اتيتم) جملة الشرط، وجملة (ما قام للدين عود) جوابه.

وأيمُ اللهِ لتحتلبُنّها دما: قسم ايضا وهو جملة مكتفية. لتحتلبنها دماً:

---

(١) الكَبْت: الذلّ.

(٢) جِرانُ البعير: مقدم عنقه. وألقى جرانه: أي ثبت وتمكن.

(٣) كناية عن استتباع تلك الاعمال بالندم وسوء العاقبة.

جواب القسم فيه تحذير وتهديد. اللام واقعة في جواب القسم والفعل المضارع من الافعال الخمسة المؤكد بنون التوكيد الثقيلة والضمة التي على الباء اشارة لواو الجماعة المحذوفة للتخفيف و(ها) مفعول به للفعل. دما: تمييز. والجملة الفعلية بعده معطوفة على سابقتها.

-٥٧-

ومن كلام له عليه السلام في صفة رجل مذموم

(أَمَا إِنَّه سَيَظْهرُ عَلَيكم[١] بَعْدي رَجُلٌ رَحْبُ البُلْعوم، مُندحِقُ البَطْنِ[٢]، يأكُلُ ما يَجِدُ، ويَطْلُبُ ما لا يجدُ، فاقْتُلُوهُ، ولن تقتلوه[٣]! الا وإنّه سيأمُرُكم بِسَبّي والبراءةِ منّي؛ فأمّا السَّبُّ فَسُبّوني؛ فانّهُ لي زكاةٌ، ولكم نجاةٌ؛ وأمّا البَراءَةُ فلا تتبرّأوا مِنّي، فإنّي وُلِدْتُ على الفِطْرةِ، وسَبَقْتُ على الايمانِ والهجرةِ.)

أما: أداة للتنبيه لاخبارهم. إنه سيظهر عليكم بعدي: جملة خبرية مؤكد بـ(إنّ) والهاء ضمير الشأن اسمها. بعدي: ظرف زمان مضاف إلى ياء المتكلم. رجل: فاعل الفعل.

فاقتلوه: الفاء للاستئناف. اقتلوه: فعل أمر مع فاعله ومفعوله.

ولن تقتلوه: الواو للاستدراك. لن: حرف نصب ونفي المستقبل والفعل بعدها منصوب بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

ألا وإنه سيأمركم بسبّي: ألا: حرف تنبيه والجملة بعده خبريه مؤكدة بحرف التوكيد (انّ) كسابقتها.

---

(١) يظهر عليكم: يتغلّب ويتفوق عليكم.
(٢) مندحق البطن: عظيم البطن مندلقه.
(٣) أمرهم بقتله ثم استدرك بانهم ليسوا بقاتليه.

فأمّا السب فسبّوني: الفاء استئنافية. أما: حرف تفصيل وشرط. السبُ: مبتدأ. فسبّوني: الفاء رابطة لجواب (أما) وهو خبر المبتدأ. وجملة الشرط مفهومة من السياق.

فانه لي زكاة: الفاء عاطفة فيها معنى التعليل والجملة بعدها مؤكدة بـ(انّ) التوكيدية والهاء ضمير الشأن اسمها. ولكم نجاة: معطوفة على سابقتها.

وأمّا البراءة فلا تتبرءوا مني: معطوفة على سابقتها وهي كاعرابها.

فاني ولدت على الفطرة: الفاء للتعليل وجملة (إني ولدت..) المؤكدة تعليل للنهي السابق وجملة (وسبقت إلى الايمان..) معطوفة عليها.

ـ ٥٨ ـ

من كلام له عليه السلام

للخوارج [١] حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: ألاّ حكم إلاّ لله

(أصَابكُمْ حاصبٌ[٢]، ولا بَقِيَ منكم آبِرٌ[٣]. أبَعْدَ إيماني باللهِ، وجهادي مع رسول الله ﷺ اشهدُ على نَفْسي بالكُفْر ! لقد ضَلَلْتُ إذاً وما أنا من المهتدينَ ! فَأوبُوا شَرَّ مآبٍ، وارْجِعُوا علَى أثَرِ الأعْقابِ[٤].

أمَا إنّكم ستَلْقَوْنَ بَعْدي ذُلاً شاملاً، وسَيْفاً قاطعاً، وأثَرَةً[٥] يَتّخذُها الظّالمونَ

---

(١) هذا خطاب للخوارج حين زعموا خطأ الامام في التحكيم، فشرطوا في العودة إلى طاعته أن يعترف بأنه كان قد كفر ثم تاب، فخاطبهم بكلام هذا منه..

(٢) الحاصب: الريح الشديدة التي تثير الرمال والحصباء.

(٣) الآبر: الذي يصلح النخل. ويروى (آثِر) وهو الذي يروى الحديث ويحكيه وهي التي يصححها الشريف الرضي (شرح نهج البلاغة ١٢٩/٤،شرح محمد عبدة ١١٤/١).

(٤) أوبوا شر مآب: أي ارجعوا شر مرجع وانقلبوا وارتدوا على أعقابكم، وهذا كله دعاء عليهم ما داموا مصرين على ضلالهم، لذلك حذرهم المنقلب.

(٥) الأثَرَة: الاستبداد وحرمانهم من حقوقهم.

فيكم سنةً.)

أصابكم حاصب: جملة فعلية فيها دعاء عليهم.

أبعدَ إيماني بالله..: استفهام تعجبي وانكاري. كيف يشهد على نفسه بالكفر وهو مَنْ هو مع رسول الله ومنه في الاسلام !!.

لقد ضللت إذاً..: في العبارة استرجاع للنفس فيما يشهد له التاريخ بانه أول ذكر آمن برسول الله ﷺ وصلى معه، وإذا بهؤلاء الأجلاف يواجهونه بضلالهم. لذلك خاطبهم: (فأوبوا شر مآب..) ثم حذرهم بقوله.

أمَا وإنكم ستلقون بعدي ذَلاً شاملا..: أما: حرف تنبيه وتحذير هنا. والجملة بعدها مؤكدة بحرف التوكيد (انّ).

وأثَرةً يتخذها الظالمون فيكم سنَة: أثرة معطوفة على (ذلا. . وسيفاً) وجملة (يتخذها الظالمون..) نعت لـ(أثرة).

-٥٩-

وقال لما قتل الخوارج فقيل له: يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم:

(كلاّ والله؛ إنّهمْ نُطَفٌ في أصْلابِ الرِّجالِ، وقَرَاراتِ النّساءِ(١)، كلّما نَجمَ(٢) منهم قَرْنٌ قُطعَ حتّى يكونَ آخرهُمْ لُصُوصاً سَلاّبينَ.)

كلاّ والله: اداة زجر وردع بعدها قسم بالواو.

انهم نطف في أصلاب الرجال..: جملة مؤكدة بحرف التوكيد (انّ) وهي جواب القسم.

كلّما نجم قرن: ظرفية شرطية مركبة من (كلّ + ما). نجم قرن: جملة

---

(١) قرارات النساء: كناية عن الأرحام.

(٢) نجم: ظهر.

الشرط.

قطع: جملة فعلية بمثابة جواب كلّما.

حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين: حتى: حرف نصب للغاية بمعنى (إلى أن). يكون: فعل مضارع للوجود. آخرهم: فاعله. لصوصا: حال. سلابين: نعته.

-٦٠-

وقال عليه السلام في الخوارج

(لا تَقتُلُوا الخَوارجَ؛ فليس مَنْ طَلَبَ الحقَّ فأخطَأهُ كَمنْ طَلبَ الباطلَ فأدركَهُ [١]).

لا تقتلوا الخوارج: جملة فعلية فيها نهي.

فليس من طلب الحق. . : الفاء للتعليل. ليس: اداة مركبة للنفي. من طلب الحق: مبتدأ. كمن طلب الباطل: خبره.

-٦١-

من كلام له عليه السلام لما خوّف من الغيلة[٢]

(وإنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصينةً، فإذا جاءَ يومي انْفَرَجَتْ عنّي وأسْلَمتني، فَحِينَئِذٍ لا يَطِيشُ السَهْمُ، ولا يَبْرأ الكَلْمُ).

الجملة الأولى مؤكدة بالحرف (إنَّ) قدّم خبرها (عليّ). جنة: اسمها مؤخر. حصينة: نعت لجنّة. من الله: متعلق بـ(حصينة).

---

(١) قال الرضي: يعني معاوية فهو طلب الباطل فأدركه.

(٢) الغيلة: القتل على غِرةٍ من علم ولا شعور وهو ما سمي حديثا بالاغتيال.

فاذا جاء يومي: الفاء استئنافية. اذا جاء يومي: شرطية ظرفية وجاء يومي: جملة الشرط

انفرجت عني: جواب الشرط

فحينئذ لا يطيش السهم: الفاء عاطفه. حينئذٍ: ظرف زمان مركب من (حين + إذ) متعلق بالفعل يطيش.

-٦٢-

من خطبة له عليه السلام يحذر من فتنة الدنيا

(ألاَ إنَّ الدّنيا دارٌ لا يُسلَمُ منها إلاّ فيها، ولا يُنجَى بِشَيْءٍ كانَ لها. ابْتُليَ الناسُ بها فِتنَةً فما أخَذُوهُ منها لها أُخرِجُوا منهُ وحُوسِبُوا عليه، وما أخَذُوهُ منها لِغَيْرِها قَدِمُوا عليه وأقامُوا فيه؛ فإنّها عِندَ ذوي العقولِ كَفَيْءِ الظّلِّ، بَيْنَا تراهُ سابِغاً حتّى قَلَصَ، وزَائِداً حتّى نَقَصَ.)

بدأ الكلام بـ(ألا) للتنبيه والاستفتاح ثم الجملة المؤكد بـ(انّ) واسمها (الدنيا) وخبرها (دار) وجملة (لا يسلم منها إلاّ فيها) جملة نعت لدار وهي صورة توكيد بالنفي + إلاّ أداة الحصر. فالسلامة لا تكون للانسان من عقاب ذنوبها إلا فيها.

ابُتليَ الناسُ فيها فتنة: جملة فعليه فعلها مبني للمجهول و(الناس) مسند إليه الفاعل اللغوي. فتنة: مفعول لأجله أي من اجل الاختبار والفتنة وهذا الاعراب أقرب من اعرابها مفعولا مطلقا.

فما أخذوه منها لها..: الفاء عاطفة للتفريع. ما: كناية شرطية. أخذوه منها..: جملة الشرط.

أخرجوا منه وحوسبوا..: جواب الشرط. حوسبوا عليه، فان بذله لسد حاجته وإدامة حياته فهو في مكانه وإن صرفه في شهواته وطغيانه فحسابه عسير

عليه بعد إخراجه منه.

وما اخذوه منها لغيرها..: وهذا تركيب شرطي ايضا كسابقه لكن معناه يختلف لان ما اخذوه وصرفوه على الخيرات ومساعدة المحتاجين كوفئوا عنه وأقاموا في النعيم به.

فانها عند ذوي العقول..: جملة مؤكدة بـ(إنّ) و(ها) اسمها. كفئ الظل: خبرها. فهي تصفها متلونة متغيرة.

بينا رئاه سابغا حتى قلص: بين: ظرف بحسب ما تضاف إليه وهنا مدت فتحة النون فصارت (بينا) أقرب إلى ظرف الزمان. ففئ الظل تراه وارفا اذا به يقلص وينتهي وكذلك الدنيا في تغيرها.

- ٦٣ -

ومن خطبة له عليه السلام

(فاتَّقُوا اللهَ عِبادَ الله، وبادِروا آجالَكُمْ بأعمالِكم[١]، وابتاعوا[٢] ما يَبْقى لكم بما يَزُولُ عنكمْ، وتَرَحَّلُوا فقد جُدَّ بكمْ، واستعدُّوا للموتِ فقد أظلَّكُمْ[٣]، وكونوا قوماً صِيحَ بهمْ فانْتَبَهوا[٤]، وعَلِمُوا أنَّ الدنيا لَيْسَتْ لهم بدارٍ.

فاستَبْدَلُوا؛ فانَّ الله سبحانه لم يَخْلُقكُمْ عَبَثاً، ولم يَتْرككُمْ سُدَى، وما بينَ أحَدِكمْ وبينَ الجنّةِ او النارِ إلاّ الموتُ أن ينزل به. وإنّ غايةً تَنْقُصُها اللّحظةُ، وتَهْدِمُها السّاعةُ، لَجديرةٌ بِقِصَرِ المدّةِ، وإنّ غائباً يَحْدوهُ الجديدان: الليلُ

---

(١) بادروا آجالكم: سابقوها وعاجلوها.

(٢) ابتاعوا: اشتروا.

(٣) جُدَّ بكم: أسرِعَ بكم. أظلَّكم: قَرُبَ منكم حتى كأنه ظل عليكم.

(٤) أي كونوا حذرين لاتأخذكم الغفلة.

والنهارُ، لَحَرِيٌّ بسُرعةِ الأَوبَةِ[1]. وإنَّ قادما يَقْدُمُ بالفوزِ أو الشّقوةِ لَمُستَحِقٌّ لأفضَلِ العُدّةِ.)

فاتقوا الله[2]: فعل أمر للنصيحة والعظة ولفظ الجلالة مفعول به.

عباد الله: منادى منصوب لأنه مضاف. والجمل بعدها معطوفة على جملة الطلب الأولى (بادروا..) (ابتاعوا) (ترحّلوا..) (استعدوا) (كونوا قوما) وكلها يربطها رابط العطف أسلوبيا ودلاليا متناسقة فهي خطاب لعباد الله.

وكونوا قوما صِيحَ بهم فانْتَبَهُوا: جملة (صيح بهم فانتبهوا) نعت لـ(قوما).

وَعَلموا أن الدنيا ليست لهم بدار، فاستبدلوا: جملة معطوفة كسابقاتها. والجملة المصدرية (أنَّ الدنيا ليست..) قامت مقام مفعولي (علم)

فانَّ الله سبحانه لم يخلقكم عبَثًا: الفاء عاطفة فيها معنى التعليل والجملة المؤكدة بعدها تعليل لسابقتها. عبثا: مصدر مفعول لأجله. ويمكن أن تؤول حالاً أي عابثا ومثله (سدى) أي مهملين.

وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلاّ الموت أن ينزل به: الواو: استئنافية، والجملة بعدها صورة توكيد من النفي (ما بين أحدكم.. إلاّ أداة الحصر) التي تنقض النفي وبين أحدكم: خبر مقدم. الموت مبتدأ مؤخر. أن ينزل به: بدل اشتمال من الموت أي نزوله.

والجمل المؤكدة الثلاثة (وانّ غاية.. وإنّ غائبا.. وانّ قادما..) كلها معطوفات على سابقتها المؤكدة أيضا. وقد جاءت على نسق من التركيب وبعد كل من الكلمات المذكورات جملة فعلية نعتا لها. (تنقصها اللحظة) نعت

---

(١) الغائب هو الموت يسوقه ويقربه الليل والنهار. وما أسرعَ أوبة وعودة ذلك الغائب مهما طالت الايام.

(٢) وفي رواية: واتقوا الله.

لـ(غاية) وجملة (يحدوه الجديدان) نعت لـ(غائبا). وجملة يَقْدُمُ بالفوز نعت لـ(قادما).

الليل والنهار: بدل تفصيل من الجديدان.

(فتَزَوَّدُوا في الدنيا مِنَ الدّنيا ما تُحْرِزونَ به أنفسَكُمْ غداً. فاتّقَى عبدٌ ربَّهُ، نَصَحَ نفسَهُ، وقدّمَ تَوْبتَهُ، وغَلَبَ شَهْوتَهُ، فإنَّ أجلَهُ مَسْتورٌ عنه، وأمَلَهُ خادعٌ له، والشّيطانُ موكّلٌ به، يُزَيّنُ له المعصيةَ لِيَرْكبَها، ويُمَنّيهِ التوبةَ لِيُسَوِّفَها، إذا هَجَمتْ مَنيّتُه عليه أغفَلَ ما يكون عنها.

فيالها حَسْرةً على ذي غَفْلةٍ أنْ يكونَ عُمْرُهُ عليه حجّةً، وأنْ تُؤدّيَهُ أيامُهُ إلى الشّقوةِ! نَسْألُ اللهَ سُبْحانَهُ أنْ يَجْعلَنا وإيّاكم مِمّنْ لا تُبْطِرُهُ نِعْمةٌ، ولا تُقَصِّرُ بهِ عَنْ طاعةِ ربّهِ غايةٌ، ولا تَحُلّ بهِ بعدَ الموتِ ندامةٌ ولا كآبةٌ.)

فتزودوا في الدنيا من الدنيا..: الفاء استئنافية لتربط جملة (فتزودوا) مع الجمل الأمرية الوعظية السابقة (فاتقوا) و (بادروا). . وقد استعمل الحرفين في ومِنْ استعمالا دقيقا (في الدنيا) زمان إقامتكم أو مكانه فهي ظرفية و(من الدنيا) موضع إقامتكم، وكلاهما متعلق بفعل الأمر (تزودوا).

ما تحرزون به أنفسكم غدا: اسم موصول وجملة تحرزون صلته في موضع النصب مفعول به للفعل. (غدا) ظرف زمان. فالعبارة ربَطَتْ ما ينبغي أن يأخذوه في حاضرهم لمستقبلهم الأبدي.

فاتقى عبدٌ ربّه: الفاء تفريعية لبيان (ما هية الأمر الذي يحرز الانسان به نفسه ولتفصيل أقسامه وأنواعه)[1] كما اشار ابن أبي الحديد. اتقى: فعل ماض. عبد: فاعله. ربه: مفعوله.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٤٦/٥، ١٤٧.

نصح نفسه وقدّم توبته وغلب شهوته: جمل بيانية لعبارة (فاتّقى عبد ربه). وفي رواية (اتقى عبد ربه) من دون فاء ففي هذه الحال تكون فاء (فتزودوا) تفريعية والجمل بعدها لبيان (ما تحرزون به أنفسكم).

فانّ أجله مستور عنه: الفاء استئنافيه والجملة بعدها مستأنفه لدلالة ما قبلها. والجملة بعدها معطوفه عليها (وأمله خادع له).

والشيطان موكل به: جملة معطوفة على سابقتها.

يزين له المعصية ليركبها: جملة فعلية حال من الشيطان. ليركبها: اللام حرف للتعليل ويركبها: جملة تعليل تزيين الشيطان له.

ويمنّيه التوبه ليسوّفها: جملة معطوفة على سابقتها وباعرابها. وروي بفتح واو (ليسوّفها) اي لبنائه للمجهول فيكون التقدير: ويمنيه الشيطان التوبة، أي يجعلها في أمنيته ليكون مسوفا اياها فيعد من المخدوعين.

اذا هجمتْ منيّته عليه أغفل ما يكون عنها: اذا شرطية فيها معنى الظرف. هجمت منيته: جملة فعل الشرط. أغفل ما يكون.. جملة الجواب

فيالَها حسرةً على ذي غفلة: هنا نداء مجازي خرج الى الاستغاثة أو الندبة للتعجب والتحسر. الفاء للاستئناف. يا: للتنبيه لأنها لم تستعمل للنداء الحقيقي فالحسرة لا تنادى إلاّ مجازا. لها: مضاف ومضاف اليه متعلق بحسرة. حسرة: تمييز الضمير (ها). على ذي غفلة: متعلق بحسرة ايضا. وقد جاء في القرآن الكريم ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾(١).

إنْ يكونَ عمره عليه حجة: أنْ: حرف وصل مصدري. يكون: فعل مضارع من أفعال الوجود. عمره: فاعله. عليه حجةً: عليه: متعلق بـ(حجة). حجةً:

---

(١) سورة يس/٣٠.

حال. والجملة المصدرية يمكن أن تؤول مفعولا بنزع الخافض كما يقول النحويون والتقدير: لأن يكون.. ويمكن أن تعرب نعتا لذي غفلة. والجملة بعدها معطوفة عليها.

نسأل الله - سبحانه - أن يجعلنا وإياكم..: جملة فعليه. سبحانه - كلمة للتنزيه. أن يجعلنا: جملة مصدرية مفعول به لنسأل. وإياكم: الواو عاطفة. اياكم: ضمير منفصل للنصب معطوف على (نا) المفعول للفعل يجعل.

ممن لا تبطره نعمة: ممن: حرف اضافة واسم موصول مضاف اليه وما بعد صلة الموصول والجملتان بعدها معطوفتان على صلة الموصول.

ما تماز به هذه الخطبة بالروابط للجمل والعبارات كانت فيها العطف والنعت والبدل اضافة إلى أن دائرة الدلالة للخطبة جعلت من عباراتها وأجزائها وأفكارها مترابطة متناسقة، احداها ترتبط بالاخرى وتكملها لغاية من المعنى. كما استخدمت أساليب تعبيرية منوعة من الطلب والتوكيد والنداء المجازي وفي ضمنها نجد الجمل الوصلية تؤدي ما يراد منها من الانسجام والدلالة.

-٦٤-

ومن خطبة له عليه السلام

(الحمدُ للهِ الذي لم تَسبِقْ له حالٌ حالاً، فَيَكونَ أوّلاً قَبْلَ أنْ يكونَ آخِراً، ويَكونَ[1] ظاهِراً قبلَ أنْ يكونَ باطناً؛ كلُّ مُسمّى بالوَحْدَةِ غيرُهُ قَليلٌ، وكلُّ عَزيزٍ غيرَهُ ذليل، وكل قويٍّ غيرَهُ ضعيف، وكلّ مالكٍ غيرُهُ مملوك، وكلُّ عالمٍ غيرَهُ مُتعلّم، وكلُّ قادرٍ غيرَهُ يَقْدِرُ ويَعجَزُ، وكلُّ سَميعٍ غيْرَهُ يَصَمُّ عن لَطيفِ

---

(١) في رواية برفع يكون. وبرفع الفعل تكون الفاء للاستئناف في الأولى.

الأصواتِ ويُصِمُّهُ كبيرُها، ويَذْهَبُ عنه ما بَعُدَ منها، وكلُّ بَصيرٍ غيرِهِ يَعْمَى عن خَفِيِّ الألوانِ ولَطيفِ الأجسامِ، وكلُّ ظاهرٍ غيرَهُ غيرُ باطنٍ، وكلُّ باطنٍ غيرَهُ غيرُ ظاهرٍ، لم يَخْلُقْ ما خَلَقَهُ لتَشديدِ سُلْطانٍ، ولا تَخوفٍ من عَواقِبِ زمانٍ، ولا استعانةٍ على نِدٍّ مثاورٍ، ولا شريكٍ مكاثرٍ، ولا ضدٍّ منافرٍ، ولكنْ خَلائقُ مَرْبوبون(١). وعبادٌ داخِرُون(٢)، لم يَحْلُلْ في الأشياءِ فيُقالُ: هو فيها كائنٌ، ولم يَنأ عَنْها فيُقالُ: هو منها بائن.

لم يَؤُدْهُ خَلْقُ ما ابتدأ، ولا تَدْبيرُ ما ذَرأ، ولا وَقَفَ به عَجْزٌ عما خَلَقَ، ولا وَلَجَتْ عليه شُبْهَةٌ فيما قَضَى وقَدَّرَ، بل قضاءٌ مُتْقَنٌ، وعِلْمٌ مُحكَمٌ، وأمْرٌ مُبْرمٌ، المأمولُ مَعَ النِّقَمِ، المرهُوبُ مع النِّعَمِ.)

الحمد لله: جملة اسمية من مبتدأ وخبره. الذي: موصول لوصف المعرفة بالجملة. لم تسبق له حال حالا: جملة صلة الموصول والموصول مع صلته نعت لله، وهذه وظيفة الموصول هنا يجلب لتوصف به المعرفة. فلما كان الله تعالى قديماً ذاتا وصفات فلم يسبق له حال حالا، لأن السبق يستدعي الحدوث. وهذا ما مر بنا في الخطبة الأولى له عليه السلام. فيكون أولا قبل أنْ يكون آخرا: الفاء للتعليل. يكون: فعل مضارع من أفعال الوجود منصوب بعد فاء التعليل فاعله مفهوم. أولا: حال. قبل: ظرف زمان مضاف. ان يكون آخراً: جملة مصدرية مضاف إليه. والجملة بعدها معطوفة عليها باعرابها.

كلُّ مسمّى بالوحدة غَيْرَهُ قليل: كل مسمّى مبتدأ خبره قليل. غَيْرَهُ: منصوب على الاستثناء، ولو كانت مرفوعة لكانت نعتا لـ(مسمّى).

والجمل التسعة بعدها المشابهة في التركيب والمختلفة في الدلالة معطوفة

---

(١) مربوبون: أي مملوكون.

(٢) داخرون: صاغرون.

عليها. وكل ضمائر الاحالات تعود له تعالى، وكذلك ما في الجمل اللاحقة.

لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان: جملة خبرية وفاعل الفعل المضارع المجزوم مفهوم هو ضمير الاحالة وما خلقه: جملة مصدرية من الموصول وصلته مفعول الفعل يخلق والعبارات الاربعة بعدها معطوفة على (لتشديد سلطان).

ولكن خلائقُ مربوبون: استدراك. خلائق: خبر لمبتدأ مفهوم أي هم خلائق. مربوبون: نعت لخلائق. وعباد داخرون: معطوفة عليها.

لم يحلل في الأشياء فيقال: هو فيها كائن: عاد ضمير الاحالة إليه تعالى. فهو فاعل الفعل المجزوم (لم يحلل). فيقال: الفاء عاطفة فيها معنى السبب. يقال: فعل مضارع مبني للمجهول. هو فيها كائن: هو مبتدأ. فيها: متعلق بـ(كائن). كائن: خبر المبتدأ والجملة مقول القول. والجملة بعدها معطوفة عليها وباعرابها.

لم يؤدهُ خلق ما ابتدأ: جملة فعليه خبرية تشير إلى قدرته تعالى وذلك ما مر في الخطبة الأولى في خلق العالم (أنشأ الخلق إنشاء، وابتدأه ابتداء، بلا روية أجالها، ولا تجربة استفادها. .) وفيه تناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1].

ولا تدبير ما ذرأ: معطوفة على سابقتها وكذلك ما بعدها من الجمل.

بل قضاء متقن: حرف عطف للاضراب. قضاء: خبر لمبتدأ مفهوم تقديره ذلك أو هو. متقن: نعت لقضاء.

المأمول مع النقم: خبر لمبتدأ مفهوم أي هو المأمول. مع النقم: حرف إضافة يتضمن معنى المكان والنقم: مضاف إليه وهما متعلقان بـ(المأمول) وما بعدها

(١) البقرة/٢٥٥.

معطوف على سابقه عطف بيان.

- ٦٥ -

من كلام له عليه السلام

كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين

(مَعَاشِرَ المسلمينَ، استَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ[١]، وتَجَلْبَبُوا السَّكينةَ[٢]، وعَضُّوا على النَّواجذِ[٣]، فانّه أَنْبى للسيوف عن الهام. وأكمِلُوا اللّأمةَ[٤]، وقَلْقِلوا السّيوفَ في أغمادها قَبلَ سلّها. والحظُو الْخَزْرَ، واطْعَنُوا الشَّزْرَ[٥]، ونافحوا بالظّبا، وصِلُوا السّيوف بالْخُطَا.

واعلَموا أنّكم بِعَينِ الله، ومع ابنِ عمّ رسولِ الله. فعَاودوا الكرّ، واستَحْيوا من الفرّ، فانّهُ عارٌ في الأعقابِ، ونارٌ يومَ الحسابِ، وطِيبُوا عن أنفسكم نَفْساً، وامْشوا إلى الموتِ مشياً سُجُحاً[٦]، وعليكم بهذا السّوادِ الأعْظم، والرّواقِ المطَنّب[٧]، فاضربوا ثَبَجَهُ[٨]، فانّ الشيطانَ كامنٌ في كِسْرِه[٩]، وقد قَدّمَ للوثْبَةِ يداً، وأخّر للنّكوصِ رِجْلاً.

فَصَمْداً صَمْداً! حتّى يَنجلي لكم عَمُودُ الحقّ وأنتم الأعْلَونَ، والله معكم،

---

(١) استشعروا الخشية: اجعلوا الخوف من الله شعاركم.

(٢) تجلببوا السكينة: اجعلوا الحلم والوقار جلبابا.

(٣) النواجذ: جمع ناجذ وهو أقصى الأضراس.

(٤) اللأمة: الدرع وقد يراد بها آلات الحرب.

(٥) الخزر: النظر بطرف العين علامة الغضب. والطعن الشزر: أي من كل الجوانب.

(٦) السُجح: بضمتين: السهل.

(٧) الرواق المطنّب: الفسطاط المشدود بالاطناب أي الحبال.

(٨) الثبج: أي الوسط.

(٩) الكِسْر: الجانب والشيطان الكامن في الكسر: هو مصدر الاوامر.

ولن يَتِرَكُمْ أعمالَكم[1].)

معاشر المسلمين: منادى مضاف منصوب وحرف النداء مفهوم من السياق والتقدير: يا معاشر المسلمين.

استشعروا الخشية: جملة فعلية فعلها أمر مجزوم بحذف النون والواو: ضمير الفاعل والخشية: مفعول به. والجمل الثماني بعدها معطوفة كلها وهي جمل يوجه الإمام بها الجنود لأخذ أهبتهم لها من خلال تجاربه في المعارك مع الرسول الكريم في نشر الاسلام فتجاربه الغنية في هذا المجال يلقيها بصورة تعليمات ودروس.

واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله: الواو عاطفة. اعلموا: فعل أمر والجملة الوصلية من (أن واسمها وخبرها) قامت مقام مفعولي علم. وبهذا أراد أن يطمئنهم بأنهم في معسكر الحق.

فعاودو الكرّ واستحيوا من الفرّ فانه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب: طلب منهم الشجاعة بأن يكروا على عدوهم ولا يفكروا بالفرار، لأنه عار عليهم فتوجيهاته أن يحسم المعركة بالهجوم على المكان الذي فيه من يعطي الأوامر لجيشه وهو معاوية الذي قدّمَ للوثبة يدا لكنّه أخّر للنكوص والهروب رجلا إذا رأى في جيش الامام الاصرار والتقدم فدفعهم عليه السلام بقوله:

صمداً صمداً: مصدر مؤكد بالتكرار أي ثباتا ثباتا في القصد.

حتى ينجلي لكم عمود الحقّ: حتى حرف نصب للغاية. ينجلي: مضارع منصوب. عمود الحق فاعل الفعل.

وأنتم الأعلون: الواو حالية. أنتم الأعلون: مبتدأ وخبر في موضع الحال.

---

(١) لن يَتِركم أعمالكم: لن ينقصكم شيئا من جزائها.

والله معكم: جملة معطوفة على سابقتها.

ولن يَتِرَكُمْ أعمالَكم: الواو للاستئناف. لن يَتِرَكُمْ: حرف نصب وفعل مضارع منصوب وكم: مفعوله الأول. أعمالكم: مفعوله الثاني.

بدأ خطبته عليه السلام بالنداء وتوجيه المعلومات في أصول الحرب وختمها بالأمل الذي سيحقق على أيدي الجنود وسيجازونَ عن أعمالهم خيراً.

- ٦٦ -

من كلام له عليه السلام

لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة [١] بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟

قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير؛ قال عليه السلام:

فهلاَّ احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بأنْ يُحْسَنَ إلى مُحْسِنِهِمْ ويُتَجاوَزَ عن مُسِيئِهِمْ؟

قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟

فقال عليه السلام: لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصيَّة بهم. ثم قال عليه السلام فماذا قالت قريش؟

قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله.

فقال عليه السلام: احتجّوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة!

الاعراب:

قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ سؤال بالاداة (ما) وهي كناية يسأل بها عن

---

(١) هي سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها القوم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله. ينظر تفصيل خبرها (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٥.. وما بعدها).

غير العاقل. قالت الانصار: المسؤول عنه، جملة فعلية.

قالت: منا أمير ومنكم أمير. خبر مقدم و(أمير) مبتدأ مؤخر و (منكم أمير) معطوفة عليها والجملتان مقول القول.

فهلاّ احتججتم عليهم: الفاء عاطفة. هلاّ: أداة تحضيض وحث تختص بالجمل الفعلية الخبرية. وبعدها جملة فعلية من فعل ماض وفاعله.

بأنّ رسول الله..: الباء حرف اضافة. أنّ: أداة وصل مصدرية. رسول الله: اسمها وجملة (وصىّ بأن يحسن..) خبرها. والجملة المصدرية مع حرف الاضافة معلقة بالفعل (احتججتم).

قالوا: وما في هذا من الحجة: ما: كناية استفهام. في هذا من الحجة: مستفهم عنه والجملة مقول القول.

فقال عليه السلام: لو كانت الامامة فيهم..: تركيب شرطي من (لو) حرف امتناع لامتناع. كانت الامامة: جملة الشرط. لم تكن الوصية بهم: جواب (لو) ثم قال: فماذا قالت قريش: الفاء عاطفة. ماذا: كناية استفهام مركبة من (ما الاستفهامية + ذا الوصلية) أي ما الذي. قالت قريش: المستفهم عنه.

وبعد قولهم: احتجت بانها شجرة الرسول - قال عليه السلام: احتجوا بالشجرة: جملة فعلية مقول القول، والجملة بعدها معطوفة عليها وكلاهما مقول القول.

-٦٧-

ومن كلام له عليه السلام

لَما قلّد محمد بن أبي بكر فمُلِكَتْ عليه وقُتِلَ

(وقد أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هاشِمَ بنَ عُتْبَةَ، ولو ولَّيْتُهُ إِيّاها لَمَا خلَّى لَهُمُ

الْعَرْصَةَ[١]، ولا أَنْهَزَهُمُ[٢] الْفُرْصَةَ، بِلا ذَمٍّ لمحمَّدِ بنِ أبي بكر، فلقد كانَ إليَّ حَبِيباً، وكان لي رَبِيباً[٣]).

تولية مصرَ هاشم بن عتبةَ: توليةَ: مفعول الفعل (أردت) مضاف. مصرَ: مضاف اليه وعلامة خفضه الفتحة لأنه ممنوع من الصرف وهنا اضافة المصدر إلى مفعوله. هاشمَ بن عتبة: مفعول به للمصدر (تولية). بنَ عتبةَ: بدل من هاشم. و(بن) مضاف و(عتبة) مضاف اليه مخفوض بالفتحه لأنه ممنوع من الصرف.

ولو ولّيته اياها: الواو للاستئناف (لو) حرف شرط وهو حرف امتناع الجواب لامتناع الشرط. ولّيته: فعل ماض والتاء ضمير الفاعل والهاء مفعوله الأول. اياها: ضمير نصب منفصل مفعوله الثاني. والجملة الفعلية جملة الشرط

لما خلّى لهم العرصة: جواب (لو) فاللام واقعه في جواب (لو) وبعدها الجملة المنفية.

بلا ذم لمحمد..: شبه الجملة معلق بفعل مفهوم من السياق تأويله: أقول هذا بلا ذم لمحمد

فلقد كان إليّ حبيبا: الفاء عاطفة للتعليل. كان: فعل ماض من افعال الوجود. فاعله مفهوم (هو). اليّ: معلّق بالحال (حبيبا) وهي صفة فعيل ويراد بها محبوب والجملة بعدها معطوفة باعرابها نفسه.

---

(١) العَرْصَة: البقعة الواسعة. والمراد بها ما ساحة الحرس.

(٢) أنهَزَهم: أمكنهم من الأمر.

(٣) الربيب: ابن زوجة الرجل من غيره، وكان الإمام عليه السلام يقول: محمد ابني من صلب أبي بكر. (ينظر شرح ابن أبي الحديد ٥/٥٣).

- ٦٨ -

من كلام له عليه السلام في ذم أصحابه

(كم أداريكُمْ كَمَا تُدارَى الْبكارُ الْعَمِدَةُ(١)، والثياب المتداعية، وكُلَّما حيصَتْ(٢)، مِنْ جَانب تهتَّكَتْ مِنْ آخر، كُلَّما أطَلَّ عليكم مَنْسِرٌ مِن مَنَاسِرِ(٣). أهْلِ الشَّام أغْلَقَ كلُّ رجُلٍ منكم بابَهُ، وانْجَحَر انْجِحارَ الضَّبَّةِ في جُحْرِها، والضَّبعِ في وِجَارِها(٤).

الذَّليلُ واللهُ مَنْ نَصَرتُموهُ ! ومَنْ رُمِيَ بكم فقد رُمِيَ بأفْوَقَ ناصِلٍ(٥)، إنَّكُمْ والله لكَثيرٌ في الْباحاتِ(٦)، قَليلٌ تحتَ الرّاياتِ، وإنّي لَعالِمٌ بما يُصْلِحُكم، ويُقيمُ أوَدَكُمْ، ولكنّي لا أرَى إصْلاحَكُمْ بإفسادِ نَفْسي.

أضْرَعَ اللهُ خُدُودَكُمْ(٧)، وأتْعَسَ جُدُودَكُمْ(٨)! لا تَعْرفونَ الْحقَ كَمعْرِفَتِكُمُ الباطلَ، ولا تُبْطِلونَ الباطلَ كإبطالِكُمُ الْحقّ !).

كم أداريكم كما تُدارَى البكارُ الْعَمِدةُ: كم: خبرية هنا للتكثير أي كم من الوقت ويمكن تأويلها: إلى متى. أداريكم: فعل مضارع والفاعل مفهوم و(كم)

---

(١) البكار: جمع بَكر: وهو الفتيّ من الابل. العَمِده: التي انفضخ داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم.

(٢) المتداعية: الاسمال المتخرقة. حيصت. تهتكت: تخرقت.

(٣) المنسر: كمجلس: القطعة من الجيش، والأفصح بكسر الميم وفتح السين.

(٤) الوجار: بيت الضبع. انجحر: استتر. الضبَّة: أنثى الضباب وهي أجبن من الذكر.

(٥) السهم الأفوق: المكسور المنزوع النص ومثله لا يؤثر في الرمية، وهو مثل لمن استجد بمن لا ينجد.

(٦) الباحات: جمع باحة وهي ساحة الدار. الأود: الاعوجاج.

(٧) أضرع الله خدودكم: أذلكم.

(٨) أتعس جدودكم: حط من حظوظكم. والتَّعْس: الهلاك.

مفعوله. كما تُدارَى: الكاف حرف اضافة للتشبه (ما) حرف وصل مصدري. تدارى: فعل مضارع مبني للمجهول. البكار: فاعله المجازي. العَمِدة: نعت. والجملة المصدرية في موضع المضاف اليه للكاف.

كلّما حيصت من جانب: كلّما: ظرف منصوب فيه معنى الشرط. حيصت: جملة فعلية من الفعل الماضي المبني للمجهول وفاعله المفهوم جملة الشرط. تهتّكتْ من آخر: جملة جواب (كلما).

كلما أطل عليكم مَنْسِرٌ..: جملة مستأنفه تتصل بسابقتها اتصالا كاملا وإعرابها ايضا (كلّما) ظرف منصوب فيه معنى الشرط وجملة (أطل عليكم..) جملة الشرط و(أغلق كل رجل منكم بابه..) جواب كلّما.

الذليل والله من نصرتموه: الذليل مبتدأ (من نصرتموه) خبره. والله: قسم معترض بين طرفي الجملة.

ومَنْ رُمِيَ بكم فقد رُمِيَ بأفوقَ ناصل: الواو عاطفة وبعدها تركيب شرطي أداته (من) ورمي بكم: فعل الشرط و(فقد رمي..) جوابه.

والعبارة تصف حال هؤلاء المخاطبين من الضعف والجبن وصفا يؤلم من يخاطبهم ولكن لا اثر له فيمن يخاطبهم ما يبدو أن الإمام عليه السلام كان في اقسى حالات الشعور بالخيبة منهم بعد أمله من كثر مداراتهم وتحفيزهم كما في بداية الخطبة. وما يأتي من الخطبة زيادة في وصف تقاعسهم وانحلالهم.

إنكم والله لكثير في الباحات: إنكم: جملة مؤكدة بـ(إن) واللام في خبرها مع القسم كما سبق ايضا ثم يذكر لهم علمه بدوائهم الذي يقيم اعوجاجهم ولكنه لا يريد استخدامه لأنَ فيه إفساد لقيمه التي يعتقدها في الاصلاح فالوسيلة التي يستخدمها الظالمون في السيطرة وسوق الناس الى أغراضهم هذه ليست من خلقه ولا من شيمه، فمن لم تدفعه عزة نفسه وإباؤه الضيم واطاعة

الناصح فلا فائدة ترجى منه، لذلك دعا عليهم ليستفيقوا على من لا يرحمهم كما كثر تحذيره في خطبه.

اضرع الله خدودكم: جملة فعلية عطف عليها أخرى دعائية.

وختم كلامه بوصف أكثر الناس خسة: (لا تعرفون الحقَّ كمعرفة الباطل، ولا تُبطلونَ الباطلَ كإبطالكم الحقَّ) عبارتان يختزلان كل مذموم في اخلاق البشر.

- ٦٩ -

وقال عليه السلام في سُحْرَةِ[1] اليوم الذي ضرب فيه

(مَلَكَتْني عَيْني وأنا جالسٌ، فَسَنَح لي رسولُ الله ﷺ فَقُلْتُ: يا رسول الله! ماذا لَقِيتُ من أُمّتك منَ الأَوَدِ واللَّدَدِ[2] ؟! فقالَ: ادْعُ عَلَيْهم، فقلتُ: أَبْدَلَني اللهُ بِهِمْ خيراً مِنْهُمْ، وأبْدَلَهُمْ بي شراً مِنّي.).

ملكتني عيني: جملة فعلية معناها: غلبني النوم، وذلك من فصيح الكلام. وأنا جالس: الواو حالية وجملة (أنا جالس) مبتدأ وخبره حال من المتكلم.

فَسَنَح لي رسول الله..: الفاء عاطفة والجملة معطوفة على سابقتها، معناها: مرّ بي واعترض لي.

فقلت: يا رسول الله: الفاء عاطفة. قلت: جملة معطوفة على سابقتها. يا رسول الله: منادى مضاف.

ماذا لقيتُ من أُمّتكَ ؟!: ماذا: أداة استفهام مركبة من (ما + ذا) ومعناها: ما الذي، واذا فصلناها تكون: ما: كناية استفهام مبتدأ. ذا: خبرها. لقيت من

---

(١) السحرة: بالضم: السحر الأعلى من آخر الليل.

(٢) الأوَد: الاعوجاج. اللدد: الخصام.

أمتك صلة (ذا) الموصولة.

سؤال فيه ألم دفين وشكوى

من الأود واللدد: معلق بالفعل (لقيت)

فقال: ادع عليهم، فقلت: أبدلني الله: فعل ماض وياء المتكلم مفعوله الأول. ولفظ الجلالة فاعل. والفعل الماضي هنا للدعاء لكن دلالته على المستقبل.

بهم خيرا منهم: بهم معلق بالفعل (أبدلني). خيرا: مفعول ثان للفعل أبدلني والجملة الاخيرة معطوفة على سابقتها وباعرابها ولكن نقيض معناها.

-٧٠-

ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل العراق

(أمَا بَعْدُ يا أهلَ العراقِ، فإنّما أنتم كالمرأةِ الحاملِ، حَمَلَتْ فَلَما أتَمّتْ أمْلَصَتْ[١] وماتَ قَيِّمُها، وطَالَ تأيُّمُها، وَوَرِثَهَا أبْعَدُها[٢].

أمَا واللهِ ما أتَيْتُكمْ اختياراً، ولكنْ جِئْتُ إلَيكم سَوْقاً. ولقد بَلَغَني أنّكمْ تَقُولونَ: عَلِيٌ يَكذِبُ، قاتَلَكُمُ اللهُ تعالى! فعَلَى مَنْ أكْذِبُ؟

أعَلَى اللهِ فَانا أوّلُ مَن آمنَ بهِ ! امْ عَلَى نبيِّه؟ فأنا أوّلُ مَنْ صَدّقَهُ ! كَلاّ واللهِ لكنّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْها، ولم تكونوا مِنْ أهْلِها، وَيْلُ امّهِ كَيْلاً بغَيرِ ثَمَنٍ لو كانَ

---

(١) أملصت: أسقطت وألقت ولدها ميتا.

(٢) قَيمها: زوجها ومعيلها. تأيمها: خلوها من الزوج. أراد بخطابهم القول: أنهم لما شارفو على الانتصار وبانت علامات الظفر استجابوا لطلب التحكيم وأصروا على قبول الخديفه. فكان مثلهم كالمرأة الحامل ولما أتمت اشهر حملها مع احتمال المصاعب ألقت ولدها بالحادث العارض، فألقته هالكا، فطال ذلها بفقدها من يقوم على رعايتها.

له وِعاءٌ، ولَتَعلَمُنَّ نَبأَه بَعْدَ حِين.).

أمّا بعدُ: أمّا: تذكر في أول الخطب. أداة للتوكيد والبيان. بعدُ: ظرف مقطوع عن الأضافة مبني على الضم.

يا أهل العراق: نداء والمنادى مضاف منصوب.

فانما انتم كالمرأة الحامل: الفاء رابطة لجواب (أمّا). إنما: أداة توكيد مركبة من (إنّ + ما) تفيد القصر. وما بعدها جملة اسمية مؤكدة باداة القصر (انما) جواب (أما).

حملت فلما أتمت أملصت: حملتْ: فعل ماض والتاء للتأنيث. فلما: الفاء عاطفة. لما: أداة فيها معنى الشرط. أتمت: جملة الشرط. أملصت: جواب (لما). والجملة كلها في موضع الحال من المشبه به (المرأة).

في الكلام ذم مر للمخاطبين العراقيين فهم حاربوا في صفين وبعد أن قاربوا الانتصار على العدو صدّقوا خدعة رفع المصاحف فانخدعوا وخالفوا إمامهم بقبول الخدعة بالرغم من تحذيرهم بها فتفرقوا وخرجت الخوارج لحرب الإمام وهم يعلمون أنه على حق وهم الخاطئون. فشبههم هنا بالمرأة التي حملت وتحملّت حملها ثم أسقطته بعد أن تم واكتمل ووصف حالها وتعاستها حتى موتها.

أمَا والله ما أتيتكم اختيارا..: أما أداة تنبيه بعدها قسم بلفظ الجلالة. ثم جملة فعلية منفية هي جواب للقسم.

ولكن جئت اليكم سوقا: جملة مستدركة بـ(ولكن) فالقدر والظرف جاء بي وجعلني أترك المدينة وهي دار الهجرة وفيها قبر أحباي الرسول ﷺ وبنته الصدّيقة بسبب قتال الناكثين في حرب الجمل في البصرة.

وكان عليه السلام كثيرا ما يخبر بما لا يفهمونه باحاديث عن الملاحم وعن أمور اخبره بها رسول الله ﷺ فيقول المنافقون من أصحابه: هو يكذب. كما كان المنافقون قبلهم في حياة رسول الله ﷺ يقولون عنه. يكذب[1]. فيخاطبهم:

قاتلكم الله تعالى فعلى من أكذب؟: جملة دعاء عليهم ثم استفهم بقوله متعجباً منكراً.

فعلى مَنْ أكذب: فحرف الاضافة مع (من) أداة الاستفهام متعلقة بالفعل (اكذب).

أعلى الله فأنا أول من آمن به: استفهام تعجبي وتوكيده بالجملة الاسمية (أنا أول من آمن به).

أم على نبيه فأنا أول من صدقه: عطف على الاستفهام السابق وأكده بقوله: (انا أول من صدقه) وهذا ما رواه كل المؤرخين ان الإمام علي أول من أسلم من الذكور وآمن بالله وبرسوله، وأول من آمن بالرسول من النساء زوجه خديجة.

كلاً والله لكنها لهجة غبتم عنها: كلا: حرف ردع وزجر. والله: قسم. لكنها لهجة: حرف استدراك من الحروف الستة. ها: اسمه. لهجة: خبره. غبتم عنها: جملة فعلية نعت لـ(لهجة)

فبعد استعماله كلمة الزجر ثم القسم استدرك بقوله: إنّ ما أقوله لكم كلام أنتم في غيبة عنه لغياب عقولكم ومداركم فلا تفهمونه ولذا تكذبونه، ولم تعودوا أهلا له لضعف إيمانكم وظلام قلوبكم.

ويلُ امّه: عبارة تقال عند استعظام أمر، فالويل لأم الذي قال: يكذب

---

(١) ينظر شرح ابن ابي الحديد ١٢٨/٥، شرح الشيخ محمد عبده ١٢٥.

كَيْلاً بغير ثمن لو كان له وعاء: كيلاً: مصدر منصوب بتقدير: أكيل كيلا. بغير ثمن: نعت لـ(كيلا). لو: للتمني. كان له وعاء: كان فعل ماض. له: معلق بـ(كان) لانها بمعنى حصل. وعاء فاعل الفعل كان.

كأنه عليه السلام يقصد أعطي الكثير من العلم والنصح ولكن لا فائدة لعدم العقول التي تستوعبه وتعيه فيصبح كالكيل يتبعثر لعدم الوعاء.

ثم استشهد بالاية الكريمة ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ سورة ص - ٨٨، مؤكدا إياهم إنهم سيعلمون نبأ جهلهم بعد مفارقتي وابتلائهم بغيري وعندها لات ساعة مندم.

- ٧١ -

من خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

(اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ[(١)]، وداعِمَ الْمَسْموكات، وجابِلَ الْقُلُوبِ على فِطْرَتِها: شقيِّها وسَعِيدِها؛ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، ونَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ على محمد عبدِكَ ورَسُولِكَ. الْخَاتِمِ لِما سَبَقَ، والْفَاتِحِ لِما انْغَلَقَ. والْمُعْلِنِ الْحقَّ بالحقِّ، والدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ، والدَّامِغِ صَوْلاتِ الأَضَالِيلِ. كَما حُمِّلَ فاضْطَلَعَ[(٢)]، قائماً بأمرِكَ، مُسْتَوْفِزاً في مَرْضاتِكَ، غَيْرَ ناكلٍ عَنْ قُدُمٍ، ولاوَاهٍ عن عَزْمٍ، وَاعِياً لِوحْيِكَ، حافظاً لِعَهْدِكَ.

ماضياً عَلَى نفاذِ أَمْرِكَ؛ حتَى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وأَضاءَ الطَّرِيقَ

---

(١) المدحوات: أي المبسوطات، يريد الأرضين. المسموكات: السموات المرفوعة.

(٢) اضطلع: أي نهض بكل ما تقدم من أمور. شرائف جمع شريفة ونوامي البركات أي البركات أي البركات الكثيرة الزائدة.

لِلْخَابِطِ(١)، وهُدِيَتْ بِهِ القلوبُ بَعْدَ خَوْضاتِ الفِتَنِ والآثام(٢). وأقامَ بِمُوضِحاتِ الأعلامِ ونَيِّراتِ الأحكام؛ فهو أمينُكَ المأمُونُ، وخازنُ علمكَ المخزُونِ، وشهيدُكَ يومَ الدِّينِ، وبَعيثُكَ بالحقِّ، ورسُولُكَ إلى الخلْقِ.

اللَّهُمَّ افسَحْ لهُ مَفْسَحاً في ظلِّكَ، واجْزِهِ مُضاعَفاتِ الخَيْرِ من فضْلِكَ.

اللَّهُمَّ وأعلِ على بناءِ البانِينَ بناءَهُ، وأكرِمْ لدَيْكَ منْزِلتَهُ، وأتمِمْ له نورَهُ، واجْزِهِ مِنَ ابْتِعاثِك (٣) له مقبولَ الشَّهادةِ، مَرْضيَّ المَقالَةِ، ذا منْطِقٍ عَدْلٍ، وخُطْبَةٍ فَصْلٍ.

اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنا وبَيْنَهُ في بَرْدِ العَيْشِ وقَرارِ النِّعْمَةِ، ومُنَى الشَّهواتِ، وأهواءِ اللَّذاتِ، ورَخاءِ الدَّعةِ، ومُنْتَهى الطُّمأنينَةِ، وتُحَفِ الكرامة (٤).)

اللَّهُمَّ داحيَ المدحوات: نداء فيه تعظيم سبق إعرابه. داحيَ المدحوات: تكرار للنداء أداته مفهومة مضاف يمكن أن نجعله لتوكيد النداء بالتكرار.

وداعم المسموكات: معطوفة على سابقها وكذا: جابل القلوب.

على فطرتها: مضاف ومضاف إليه في موضع الحال من (القلوب).

شقيها وسعيدها: بدل تفصيل من الفطرة.

اجعل شرائف صلواتك: فعل أمر يراد به الدعاء هنا. شرائف صلواتك: مفعول به للفعل مضاف وصلواتك مضاف إليه. وشرائف: جمع شريفة.

على محمد: شبه جملة معلق بالفعل (اجعل). عبدك: بدل من (محمد).

---

(١) الخابط: التائه الذي اهتدى بما نشره ﷺ من نور الهدى.

(٢) في رواية: بالاثم.

(٣) ابتعاثك: أي بعثك له إلى الخلق وقيامه بما حملته.

(٤) التحف: جمع تحفة وهي ما يكرم به الانسان من بر ولطف، ويجوز فتح الحاء.

رسولك: معطوف. الخاتم: بدل من (رسولك). أي الخاتم لما سبق من النبوات. لما سبق: معلق بالخاتم.

والمعلن الحق بالحق: معطوف على سابقه. الحق: مفعول اسم الفاعل (المعلن) بالحق: معلق به. وجيشات الأباطيل وصولات الأضاليل كل منهما مفعول به لاسم الفاعل سابقه.

كما حُمِّلَ: الكاف حرف إضافة بمعنى: مثل. ما: حرف وصل مصدري. حمّل: فعل ماض مبني للمجهول. ما وصلته مضاف إليه، والمضاف والمضاف إليه. كما حمل: في موضع الحال من ذات اسم الفاعل (المعلن).

وتأول ابن أبي الحديد وتابعه الشيخ محمد عبدة والاستاذ محمد جواد مغنية تاول الكاف بمعنى اللام للتعليل، ولا أرى ضرورة هذا التأويل.

فاضطلع قائما بامرك: الفاء عاطفة. قائما حال من فاعل الفعل (اضطلع) والمنصوبات بعدها: مستوفزا، غير ناكل، واعيا، حافظا، ماضيا: كلها أحوال متلاحقة من الفاعل المذكور

حتى أوْرَى قَبَسَ القابس: حتى: حرف عطف للغاية. والجملة الفعلية بعدها معطوفة وكذا الجمل الثلاث بعدها.

فهو أمينك: الفاء استئنافية. هو أمينك: جملة اسمية مستأنفة وما بعدها معطوفات، وعبارة وخازن علمك: هو ما أطلع الله تعالى رسوله من العلم الالهي والأمور الخفية كالملاحم وأحكام الاخرة.

اللهَّ افْسَحْ له مفسحا في ظلك: نداء للتعظيم. افسح: فعل أمر للدعاء. مفسحا: مفعول به للفعل. في ظلك: معلق بالمفعول.

اللهم وأعل على بناء: نداء للتعظيم ايضا ثم فعل أمر للدعاء ومتعلقاته.

واجْزِهِ من ابتعاثك: جملة معطوفة مع سابقتها على الدعائية (أعلِ). مقبول الشهادة: مفعول به ثان للفعل (اجزه) وضمير الهاء مفعوله الأول. وذلك من باب اضافة الصفة إلى موصوفها وكذلك: مرضيّ المقاله؛ وهذا ما يشبه عطف البيان من تكرار المعطوفات من دون حرف عطف.

ذا منطق عدل: ذا منطق: حال من ذاته ﷺ. عدل: أي عادل: صفه لمنطق، وهو من قامة المصدر مقام اسم الفاعل.

اللهم اجمع بيننا وبينه: نداء مع دعاء وأمانٍ رجاها عليه السلام.

-٧٢-

من كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا أُخِذَ مروانُ بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه. فخلّى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام:

(أَوَلَمْ يُبايِعني بَعْدَ قَتْلِ عُثْمانَ! لا حَاجَةَ لي في بَيْعَتِهِ! إنَّها كفٌّ يهوديّةٌ، لَوْ بايَعَني بكفِّهِ لَغَدَرَ بسَبَّتِهِ[1] أمَا إنّ له إمرةً كَلَعْقَةِ الكَلْبِ أنفَهُ[2]، وهو أبو الأكْبُشِ الأربعةِ وستَلْقَى الأمّةُ منه ومِنْ وَلَدِهِ يَوماً أحْمَرَ.)

أولم يبايِعْني بعدَ قَتْل عثمانَ: الهمزة للاستفهام التقريري هنا المشوب بالتعجب والواو عاطفة تقع بعد الهمزة هي وأخواتها والنفي ايضا، وهذا ما تختلف فيه همزة الاستفهام مع (هل). عثمان: مضاف اليه مخفوض بالفتحة

---

(١) السّبة: الإست كما في اللسان (سبب) وفي رواية: بسَبْتِهِ. يقال: سَبَّهُ يَسُبُّهُ أي طعنه في الإست يعني إنه منافق.

(٢) كناية عن قصر المدة، فامرته كانت تسعة اشهر.

لأنه ممنوع من الصرف.

لا حاجة لي في بيعته: لا: النافية للجنس. حاجة: اسمها منصوب. لي: معلق بحاجة. في بيعته: شبه جملة خبر لا النافية.

إنّها كف يهوديّه: جملة مؤكدة بـ(انّ) أي غادرة واليهود عرفوا بالغدر والخبث قديما كما هم حديثا.

لو بايعني بكفه لغدر بَسبّتهِ: شرطيه غير جازمة. بايعني بكفه: جملة الشرط. لغدر..: اللام واقعة في جواب (لو) والجملة بعدها جوابها.

أَمَا إن له إمرةً: أما: للتنبيه. والجملة بعدها مؤكدة بـ(إنّ).

كعلقة الكلب: حرف اضافة للتشبيه. لعقة الكلب: مضاف اليه. والمضاف والمضاف اليه نعت لـ(إمرة). أنفَهُ: مفعول به للمصدر (لعقة).

وهو أبو الاكبش الأربعه[1]: معطوفة على سابقتها.

وستلقى الأمة منه ومن وَلَده يوما احمر: الواو: للاستئناف والجملة مستأنفه. ويقال لليوم الشديد: يوم أحمر وللسنة الشديدة: سنة حمراء.

- ٧٣ -

ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان

(لقد عَلِمْتُمْ أنّي أحقُّ بها مِنْ غَيْري، وَوَاللهِ لأُسْلِمَنَّ ما سَلِمَتْ أُمُورُ المُسْلمينَ، ولم يكنْ فيها جَوْرٌ إلاّ عَلَيَّ خاصةً، التماساً لأَجْرِ ذلك وَفَضْلِهِ، وزهداً فيما تَنَافَسْتُمُوهُ من زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ[2]).

---

(١) الاكبش: جمع كبش. والمراد الاكبش الاربعة بنو عبد الملك بن مروان أو بنو مروان نفسه (ينظر شرح ابن ابي الحديد ١٤٧/٦، شرح الشيخ محمد عبدة ١٢٩/١).

(٢) الزخرف: الذهب يتخذ للتمويه والتزيين. الزِبرِج: الزينة من الوشي والجوهر، فالتنافس على الامارة لهذين الشيئين اللذين يكونان معها.

في كلامه توكيد باللام وقد (لقد علمتم).

أني أحق بها من غيري: جملة مصدرية قامت مقام مفعولي (علم).

ووالله لأسلِمنّ ما سلمت أمور المسلمين: الواو عطف. والله: قسم معطوف على سابقه. لأسلمنّ: اللام واقعة في جواب القسم المؤكد (أسلمنّ). ما سلمت: ما أداة وصل ظرفية، وما بعدها جملة فعلية من الفعل وفاعله والجملة المصدرية في موضع الظرف أي مدة سلامة أمور المسلمين.

ولم يكن فيها جور الا عَلَيّ خاصة: فيها: معلق بفاعل يكن: جور. الاّ: أداة حصر. عليّ: حال والبصريون يعربونه خبر كان. خاصة: توكيد للحصر.

التماسا لأجر ذلك..: مفعول لأجلة منصوب وكذا: زهداً

فيما تنافستموه من زخرفه..: في: حرف اضافة. والجملة الوصلية المصدرية في موضع خفض معلقة بـ(زهداً)

ـ ٧٤ ـ

ومن كلامه عليه السلام

لما بلغه اتهام أميّة بالمشاركة بدم عثمان.

(أوَلَمْ يَنْهَ بني أميّة علْمُها بي عَنْ قَرْفي[1]؟ أوَمَا وَزَعَ[2] الْجُهّالَ سابقتي عَنْ تُهَمَتي[3]؛ ولَمَا وَعَظَهُمْ اللهُ به أبْلَغُ مِنْ لِسَاني.

أنا حَجِيجُ المارقينَ[4]، وخَصِيمُ الناكثينَ المرتابينَ[5]، وعلى كتاب اللهِ

(١) القرف: العيب، وقرفته بكذا: عبته.

(٢) وَزَعَ: كفَّ وردَعَ.

(٣) التُهَمَة: بفتح الهاء هي الفصيحة وهي ما رُمي به عليه السلام من دم عثمان.

(٤) حجيج المارقين: أي الخارجين عن الدين. والحجيج كالخصيم.

(٥) الناكثون المرتابون: الذين نكثوا البيعة ودخلتهم الريبة وعدم اليقين.

تُعْرضُ الأمْثالُ، وبما في الصّدورِ تُجازَى العبادُ.)

أوَلم ينه بني أمية..: استفهام فيه تعجب وإنكار. ينه: فعل مضارع مجزوم وعلامته حذف حرف العلة. أميّة: مضاف اليه مخفوض بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

او ما وزع الجهال سابقتي..: تكرار للاستفهام التعجبي الانكاري. الجهال: مفعول به لوزَعَ. سابقتي: فاعل الفعل وضمير الياء مضاف اليه.

ولَما وعَظَهم الله به ابلغُ من لساني: الواو: للاستئناف. لما: اللام للتوكيد. ما: موصول. والجملة المصدرية مبتدأ. أبلغُ من لساني: خبر المبتدأ والجملة تعجبية من عدم اتعاظهم بنهي الله عن ظن السوء والكذب وتحريمه.

على كتاب الله تعرض الأمثال: على كتاب الله: متعلق بالفعل. تعرض: وهو فعل مضارع مبني للمجهول. الأمثال: فاعل مجازي مسند اليه (نائب فاعل).

وهي عبارة فنية تطابق سيرته عليه السلام فالامثال من متشابهات الاعمال والحوادث تعرض على كتاب الله فما وافقه فهو الحق وما خالفه فهو الباطل. والحق بها عبارة أخرى ذات دلالة (وبما في الصدور تجازى العباد) فالله يعلم ما في الصدور فيجازي بها. والعبارتان تختزنان من الدلالة ما تملأ آفاق الفكر والتحليل.

ـ ٧٥ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

(رَحِمَ اللهُ امرأً سَمِعَ حُكْماً فوَعى، وَدُعِيَ إلى رَشادٍ فَدَنا، وأَخَذَ بِحُجْزَةِ هادٍ فَنَجا، راقَبَ رَبَّهُ. وخافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خالصاً، وعَمِلَ صالحاً. اكْتَسَبَ مَذْخوراً، واجْتَنَبَ مَحْذوراً، وَرَمى غَرَضاً، وأحْرَزَ عِوَضاً. كابَرَ هَواهُ،

وكذَبَ مُناهُ.

جَعَلَ الصَبرَ مطيّةَ نجاته، والتقوى عُدّةَ وَفاته. رَكِبَ الطّريقةَ الغَرّاءَ، ولَزِمَ المحجّةَ البَيضاءَ. اغتنمَ المهَلَ، وبادرَ الأجلَ، وتزوّدَ مِنَ العَمل.).

هذه قطعة فنية متماسكة العبارات والأفكار في موضوعها، بدأت بالرحمة لمن سمع حكمة فوعاها وتسلسل جملها الموازية بموسيقاها وتماثل اواخرها كقوافي الشعر بالتزود من العمل. أهم روابطها العطف بالواو ثم إحالة الضمير فهي تدور حول خطاب ضمير الغائب من أولها إلى آخر جملة فيها، ولسهولة عبارتها ووضوح معانيها تخلو من أي كلمة غامضة أو عبارة غير مبينة، حتى نجد العبارات التي لم يذكر رابط العطف فيها متصلة بما قبلها وبما بعدها بكمال الاتصال.

- ٧٦ -

ومن كلام له عليه السلام

(إنّ بني أميّةَ لَيُفَوِّقونَني[1] تراثَ محمد ﷺ تفويقاً، واللهِ لَئنْ بَقِيتُ لهم لأنفُضَنّهمْ نَفضَ اللحّامِ الوِذامَ[2] التَرِبَةَ.)

الجملة الأولى مؤكدة بثلاثة مؤكدات إنّ واللام في خبرها ثم المصدر المؤكد (تفويقا) والجملة الاخرى، والله لئن بقيت لأنفضنهم نفض اللحام..، اكدت.

القسم (والله) واللام مع إنْ الشرطية (لئن) واللام في جواب القسم: (لأنفضنّهم) ونون التوكيد الثقيلة في الفعل المذكور ثم المصدر المؤكد للنوع (نفضَ اللحّام).

---

(١) ليفوّقونني: أي يعطونني من المال قليلا كفواق الناقة، أي الحلْبة الواحدة من لبنها.

(٢) الوذام: جمع وذمة وهي القطعة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض.

والمستعمل كثيرا في القرآن الكريم والعربية استعمال (لئن) فاللام موطئة للقسم وإنْ شرطية فالجواب يكون للقسم ولا يذكر جواب الشرط لتقدم القسم عليه، لكنه عليه السلام استعمل القسم والله قبل لئن وهذا استعمال نادر، وفيه زيادة في التوكيد.

ـ ٧٧ ـ

ومن كلمات كان عليه السلام يدعو بها

(اللَّهُمَّ اغفِرْلي ما أنتَ أعلَمُ به منّي، فانْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بالمغفرةِ. اللَّهُمَّ اغفرلي ما وأيْتُ[1] من نَفْسي، ولم تَجِدْ له وفاءً عندي. اللَّهُمَّ اغفِرْلي ما تَقَرَّبْتُ به اليك بلساني، ثم خالفَهُ قلبي. اللهمَّ اغفرْلي رَمَزاتِ الألحاظِ، وسَقَطاتِ الألفاظِ، وشهواتِ الْجَنانِ، وهَفَواتِ اللِّسانِ.)

هذه دعوات بصيغة (اللهم) المضخمة وتكرر فعل الامر للدعاء (اغفر) كما تكررت الجملة المصدرية مفعولا به (ما انت اعلم..) (ما وأيت..) (ما تقربْتُ به..) ثم تتالت المفعولات بصيغة جمع المؤنث السالم (رمزات..) (سقطات..) (شهوات..) (هفوات) وكل ذلك له اثر بموسيقى الكلام وتناسقه.

ـ ٧٨ ـ

ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج، وقد قال له.. خشيت ألاّ تظفر بمرادك من طريق علم النجوم

فقال عليه السلام:

(أتَزْعَمُ أنَك تَهدِي إلى السّاعةِ التي مَنْ سار فيها صُرِفَ عنه السّوءُ؟

---

(١) وأيتُ: وعدتُ. ماضيها: وأى كوعى.

وتُخَوِّفُ مِنَ السّاعةِ التي مَنْ سار فيها حاقَ به الضُّرُّ؟ فمنْ صَدَّقَكَ بهذا فقد كَذَّبَ القرآن، واستَغْنَى عَنِ الاسْتعانةِ باللهِ في نَيْلِ المحبوبِ ودَفْعِ المكروهِ، وتَبْتَغي في قَوْلك للعاملِ بأمرِكَ أنْ يُوليكَ الحمدَ دونَ ربّه؛ لأنَّكَ - بزَعْمكَ - أنتَ هديته إلى السّاعةِ التي نال فيها النَّفعَ، وأَمِنَ مِنَ الضُّرِّ!

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال:

أيُّها النّاسُ، إيّاكم وتَعلُّمَ النّجومِ، إلاّ ما يُهْتَدَى به في بَرٍّ أو بَحْرٍ، فإنّها تدعو إلى الكهانةِ، والمنجِّمُ كالكاهنِ، والكاهنُ كالسّاحِرِ، والسّاحرُ كالكافرِ! والكافرُ في النارِ، سيروا على اسمِ اللهِ.)

هذا الكلام في ابطال الكهانة والسحر الذي أبطله الاسلام، وانكار لأحكام النجوم التي اختلف فيها الناس، لكنه استثنى ما يخص العلم بايجاد ما يهتدى به الناس في البر والبحر وذلك ما صار إلى اختراع الوسائل لاكتشاف الفضاء أو ما ينفع الناس في أسفارهم في البر والبحر.

أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء؟: سؤال ساخر (أتزعم) والفعل زعم يبعد السامع عن اليقين.

أنك تهدي: أن: حرف وصل مصدري والكاف اسمها وجملة تهدي خبرها، والجملة المصدرية قامت مقام مفعولي الفعل تزعم. إلى الساعة: متعلق بالفعل تهدي. التي: موصول اسمي مع صلته نعت لـ(الساعة) وهنا جاء الموصول وسيلة لوصف المعرفة بالجملة، وجاءت صلة الموصول تركيب شرطي: (مَنْ سار فيها صرف عنه السوء) من: شرطية. سار.. : فعل الشرط. صرف: جواب الشرط.

وتخوِّفُ من الساعة التي: عطف على السؤال السابق وكرر الساعة التي وصفها بالجملة المصدرية جاعلا صلة الموصول تركيبا شرطيا أيضاً.

فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن: عبارة علل بها إبطال أحكام النجوم بالعبارة الساخرة السابقة، وهي تركيب شرطي ايضا. فمن: الفاء للاستئناف. مَنْ: شرطية. صدقك..: جملة الشرط. فقد كذب: الفاء رابطة لجواب الشرط.

واستغنى عن الاستعانة بالله: معطوفة على جواب الشرط السابق (فقد كذب القرآن..).

وتبتغي في قولك.. : جملة خبرية معطوفة ايضا وهي فعل مضارع والفاعل مفهوم (أنت). أن يوليك الحمد: جملة مصدرية مفعول به للفعل تبتغي. دونَ ربه: ظرف منصوب مضاف ومضاف اليه في موضع الحال من ضمير الخطاب في يوليك.

لأنك بزعمك أنت هديته..: اللام حرف اضافة للتعليل. أنك: حرف مصدري والكاف اسمها. بزعمك: شبه جملة معترض بين اسم أنَّ وخبرها. انت هديته: أنت ضمير العماد للتوكيد مبتدأ والبصريون يسمونه ضمير الفصل. هديته: جملة فعلية خبر (انت) والجملة من المبتدأ وخبره خبر (أنَّ) المصدرية والجملة المصدرية مضاف اليه.

أيّها الناس: نداء أداته مفهومة من السياق (أيّ) وصل لنداء ما فيه (أل) وها للتنبيه. الناس: منادى مرفوع علامته الضمة.

أياكم وتعلَّمَ النجوم: عبارة تحذير. إياكم: ضمير منفصل للنصب مفعول به لفعل مفهوم (احذَر). وتعلَّمَ: الواو عاطفة. تعلّم: مفعول به ثان لفعل التحذير ويمكن إعرابها. إيا: ضمير تحذير. كم: محذَر. تعلّم النجوم: محذَّر منه.

إلا ما يهتدى به: اداة استثناء. ما: مصدرية وصليه. يهتدى: فعل مضارع مقصور الاخر وفاعله اللغوي مفهوم والجملة صلة (ما) والجملة المصدرية مستثنى.

فانها تدعو إلى الكهانة: الفاء سببيه تعليلية. إنها: حرف للتوكيد. ها: اسمها. تدعو: خبرها والجملة المؤكدة تعليل للتحذير السابق.

-٨٠-

ومن كلام له عليه السلام

(أيُها النَّاسُ، الزَّهادَةُ قِصَرُ الأمَلِ، والشُّكْرُ عندَ النِّعَمِ، والتَّوَرُّعُ عند المحَارِمِ، فإنْ عَزَبَ ذلك عنكم فلا يَغلبِ الْحَرامُ صَبْرَكُم، ولا تَنسَوْا عندَ النِّعمِ شكركم، فقدْ أعْذَرَ اللهُ إليكم بِحُجَجٍ مُسْفِرةٍ ظَاهِرةٍ، وكُتُبٍ بارزةِ العُذْرِ واضحةٍ.)

أيُها: نداء أداته مفهومة من السياق. أيّ: وصل لنداء ما فيه (ال) وقد مرّ إعرابها. الناس: منادى مرفوع.

الزهادة قصر الأمل: جملة اسمية من مبتدأ وخبر، وبعدها جملتان كذلك معطوفتان عليها.

فإنْ عزب..: الفاء استئنافية بعدها تركيب شرطي. إنْ: شرطية. عزب ذلك: جملة فعل الشرط. فلا يغلب..: الفاء رابطة لجواب الشرط. لا: ناهية يغلب: فعل مضارع مجزوم والكسرة لالتقاء الساكنين. الحرام: فاعله. صبركم: مفعوله.

ولا تنسوا عند النعم..: جملة فعلية. على جواب الشرط.

فقد أعذر الله اليكم..: أعذر: فعل ماض ولفظ الجلالة فاعله. فالهمزة في أعذر همزة سلب أي أزال عذره فلا عذر لكم إنْ عاقبكم، لانه تعالى أنزل لكم الحجج الواضحة ما يكفي أن تعرفوا الصواب من الخطأ.

ـ ٨١ ـ

ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا

(ما أصِفُ مِنْ دارٍ أوّلُها عناءٌ وآخرها فَنَاءٌ إفي حَلالِها حِسَابٌ وفي حَرامها عِقابٌ.

من استَغنى فيها فُتِنَ، ومَنْ افتَقَرَ فيها حَزِنَ، ومَنْ سَاعاها فاتَتْه[1]، ومن قَعَدَ عنها واتَتْهُ، ومَنْ أبْصرَ بها بَصَّرَتْهُ، ومَنْ أبْصَرَ إليها أعْمَتْهُ.).

ما أصف من دار..: استفهام تعجبي. ما: أداة الاستفهام. من دار: مسؤول عنه باستغراب وتعجب.

أولها عناء: مبتدأ وخبر نعت لـ(دار). واخرها فناء: جملة اسمية معطوفة.

في حلالها حساب: في حلالها: خبر مقدم. حساب: مبتدأ مؤخر. والجملة نعت ثان.

من استغنى فيها فتن: تركيب شرطي نعت ثالث لـ(دار) وما بعدها جمل شرطية معطوفة عليها.

من أبصر بها.. ومن أبصر اليها: استعماله لأدوات الجر في تنويع المعاني من استعمالاته البديعة. فأبصر بها: أي جعلها سببا لبصره ومرآة تتجلى له بحيث تكون الدنيا لديه بصراً. اما أبصر اليها فغرته واشتغل بها فانه يعمى عن كل خير.

ـ ٨٢ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

وتسمى بالغراء، وهي من الخطب العجيبة.

---

(١) من ساعاها: أي من جرى معها واهتم بها لم يلحق بها تجاريها.

١- (صفاته جل شأنه):

(الْحمدُ للهِ الّذي عَلاَ بِحَوْلِه[1]، وَدَنا بِطَوْلِه[2]، مانِحِ كلّ غَنيمةٍ وفضلٍ، وكاشفِ كلِّ عظيمةٍ وأزلٍ[3]، أحمَدُهُ على عَوَاطفِ كَرَمِهِ، وسَوَابِغِ نِعَمِه[4]، وأوْمِنُ به أوّلاً بادياً، وأسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هادياً، وأسْتَعِينه قاهِراً قادِراً، وأتَوكّلُ عليه، كافياً ناصراً، وأشْهَدُ أنّ مُحمداً عَبْدُه ورَسُولُهُ، أرسَلَهُ لإِنْفاذِ أمْرِه، وإنهاءِ عُذْرِهِ، وتَقْدِيمِ نُذُرِهِ.)

تمثل هذه الخطبة الحياة والموت، وما بعده. ماذا ينبغي للانسان أن يكون في حياته ومسيره، وماذا سيؤول اليه بعد انقطاعها.

بدأت الخطبة بحمد الله تعالى وذكر صفاته بعبارات فنيه، عبارات متضادة ألفاظها مرة ومتقابلة أخرى، (علا بحوله ودنا بطوله)، ومتوازية في أوزانها متوازنه في أصواتها (مانح كل غنيمة وفضل، وكاشف كل عظيمة وأزل).. وهكذا صفة هذا المقطع والتي بعده، وأكثر ما جاء فيها من الروابط العطف والإحالة بالضمائر على ذاته تعالى.

الحمدُ لله: جملة اسمية. الذي علا بحوله: موصول وصلته نعت للفظ الجلالة وجاء الموصول هنا وَصْلة لوصف المعرفة بجملة الصلة، كما يقول الجرجاني[5].

مانح كل غنيمة: نعت آخر، وكذا كاشف كل عظيمة..

---

(١) الحول: القوة.

(٢) الطَول: الفضل.

(٣) الأزل: بفتح الهمزة فسكون: الضيق والحبس.

(٤) سوابغ نعمه: نعمه التامة الشاملة.

(٥) دلائل الاعجاز ١٩٩ تعليق محمود محمد شاكر ط ٣.

أحمده على عواطف كرمه: جملة فعلية تتصل بالحمد السابق توضيحاً وتعليلا، ثم عطف عليها ثلاث جمل متناسقة (استهديه.. واستعينه.. وأتوكل عليه..).

وأومن به أوّلا باديا: أولا: ظرف زمان: أي قبل كل شيء. باديا: حال من الضمير في (به) العائد عليه تعالى.

جمع هنا بين الظرف والحال جمعا دقيقا، ولكن المنصوبات المزدوجة بعد ذلك جاءت أحوالا على دلالتها: (قريبا هاديا، قاهرا قادرا، كافيا ناصرا)

واشهد أن محمداً عبده ورسوله: جملة فعليه معطوفة على سابقتها التي أبانت الحمد (أومن به، وأستهديه. .) وهنا جاءت الشهادة برسول الله.

أرسله لأنفاذ أمره: جملة فعلية في موضع الحال من محمد ﷺ. لإنفاذ أمره: اللام: حرف اضافة (جر) للتعليل. والمضاف والمضاف اليه متعلقان بالفعل (أرسله).

٢- (الوصية بالتقوى):

(أوْصيكم عِبادَ الله بتقْوى اللهِ الّذي ضَرَبَ الأمثالَ، ووقّتَ لكُمُ الآجالَ، وألبَسكُمُ الرِيَاشَ، وأرفغَ لكُمُ المعَاشَ، وأحاطَ بكم الإحْصَاءَ، وأرْصدَ لكم الجزاءَ، وآثركُمْ بالنعم السّوابغ، والرّفَدِ الرّوَافعِ، وأنذركم بالحُجَجِ البَوالغ، فأحْصاكم عَدَدا، ووظّفَ لكم مُدَداً، في قَرَارِ خِبْرةٍ[1]، ودَارِ عِبْرةٍ[2]، أنتم مُختَبَرُونَ فيها، ومُحاسَبُونَ عَلَيْها.)

في هذا المقطع يوصي عليه السلام بتقوى الله الذي عدد صفاته وأفضاله:

---

(١) خبرة: أي اختبار.

(٢) عبرة: أي اعتبار.

أوصيكم عبادَ الله: عباد الله: منادى محذوف الأداة وتقديره (يا عباد الله) ومثل هذا الحذف كثير في القرآن الكريم يفهم من السياق: نحو (ايها المؤمنون) (ربّنا آتنا) (اللهّم).

الذي ضرب الأمثال: موصول وصلته نعت للفظ الجلالة. والموصول قد يتخذ سببا لوصف المعرفة بالجملة، كما مر مثله كثير في خطبه عليه السلام وكذا في القرآن الكريم والجمل الست بعدها معطوفة على صلة الموصول (ضرب الأمثال).

أحاط بكم الإحصاءَ: الاحصاء: منصوب على المصدرية على غير لفظ الفعل، كما تقول: مشى فلان الركض. ويمكن أن يؤول على انه مفعول له. أي أحاط بكم ملائكته للاحصاء.

فأحصاكم عددا: عددا: تمييز محول عن المفعول. أي أحصى عددكم، ويمكن أن نعربها مفعولا ثانيا لأحصى.

وهذا المقطع استمرار لسابقه في اساليبه الفنية في جمله وعباراته المتوازية المتوازنة القوافي: (الذي ضرب الأمثال ووقت لكم الآجال وألبسكم الرياش وارفَغَ لكم المعاش..) حتى حين غيّر العطف للاستئناف ليناسب الدلالة قال: فأحصاكم عددا ووظّف لكم مددا..

والروابط المستعمله واو العطف أو الفاء ثم الضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، وانظر كيف تكون دقة الاحالة بالضمير (ها) في قوله عليه السلام: (في قرارة خبرة ودار عبرة، أنتم مُختَبَرُونَ فيها ومحاسَبونَ عليها) ان الضمير (ها) الاولى يرجع إلى الدار و(ها) في عليها، يرجع إلى النعم والرفد، كما في قوله تعالى ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الاعراف - ١٦٨.

٣- (وصف الدنيا).

(فإنّ الدنيا رَنِقٌ مشرَبُها، رَدغٌ مَشْرَعُها[1]، يُونِقُ مَنْظَرها، ويُوبِقُ مَخبَرُها. غُرُورٌ حائلٌ، وضَوءٌ آفلٌ وظِلٌ زائلٌ، وسِنادٌ مائلٌ، حتّى إذا أَنِسَ نافرُها، واطْمأنَّ ناكِرُها، قَمَصَتْ بأرْجُلها[2]، وقَنَصَتْ بأحْبُلها، وأقْصَدَتْ بأسهُمِها، وأعْلَقَتْ الَمرءَ أوهاقَ المنيّة[3]، قائلةً له إلى ضَنْكِ الْمضجَع، ووَحْشَةِ الْمرجع، ومُعايَنةِ الْمَحلّ، وثوابِ الْعَمَلِ.

وكذلك الخَلَفُ بِعَقْبِ[4] السلف، لا تُقلعُ الْمنيّةُ اختراماً، ولا يَرْعَوي الباقونَ اجْتراماً، يَحْتذونَ مِثالاً، ويَمْضونَ أرسالاً، إلى غايةِ الانْتِهاءِ. وصيُّورِ الْفَناءِ[5]).

في بداية هذا المقطع جملتان وصفيتان وأربع جمل مكتفية.

فان الدنيا رنق مشربها، وردغ مشرعها: الفاء استئنافية. ان الدنيا: حرف توكيد واسمه. رنق: وصف استعمل استعمال الفعل، وهو ما سماه الكوفيون الفعل المستمر. مشربها: فاعل (رنق). والجملة الوصفية خبر (انّ). رَدغ مشرعها: جملة وصفية خبر ثان لـ(انّ).

يونق منظرها: جملة فعلية من فعل مضارع وفاعله خبر ثالث لـ(انّ). ويوبق مخبرها: معطوفة على سابقتها.

نلاحظ كيف لاءم بين الجملة الوصفية والجملة الفعلية، فالوصف الذي يقوم مقام الفعل هو الذي جعله الكوفيون القسم الثالث للافعال ويكون في صيغة: فاعل ومفعول والصفة المشبهة في استعمالها الفعلي.

---

(١) رنق: كدر. ردغ: أي كثير الطين.

(٢) قمصت: كناية عن غدر الدنيا بعد الاطمئنان لها فهو كراكب الفرس فتمتنع عن السير بعد اطمئنانه لها.

(٣) أوهاق: جمع وَهَق بالتحريك وهو الحبل.

(٤) في رواية: يعقب.

(٥) صيّور الأمر: ما يؤول اليه.

غُرورٌ حائل: جملة مكتفية تفهمُ من خبر لمبتدأ مفهوم: هي غرور وهي حائل، فهما جملتان مكتفيتان من دون تقدير، والمرفوعات بعدها مثلها في التقدير.

حتى اذا أنِسَ نافرها: حتى حرف عطف يفيد الغاية. اذا: شرطية ظرفية. أنس نافرها: جملة الشرط.

قمصت بأرجلها: جملة جواب الشرط، والجمل الثلاث بعدها معطوفة عليها.

وأعلقت المرءَ أوهاقَ المنيّة: أعلقت: فعل ماض. المرءَ: مفعول به للفعل منصوب، يجعله النحويون منصوبا بنزع الخافض، أي أعلقت بعنق المرء، أوهاق المنية: مفعول آخر للفعل.

قائدةً له: حال من المنية منصوبة.

وكذلك الخلف: الواو عاطفة. كذلك خبر مقدم. الخلف: مبتدأ مؤخر، والجملة معطوفة.

بعقب السلف: شبه جملة حال من الخلف. ورويت (يعقب) فتكون الجملة الفعلية بموضع الحال من الخلف أيضاً.

لا تقلع المنية اخترامـا: مفعول به للفعل يقلع ويعربه النحويون بنزع الخافض: أي عن اخترام. وكذا اجتراما: مفعول الفعل يرعوي.

يحتذون مثالا: فعل مضارع. مثالا: مفعول له. أي يقتدون للمثال والمشابهة، ويمكن ان يعرب حالا، أي تشبيها ومماثلة.

ويمضون أرسالا: حال أي مجموعة مجموعة.

٤- (بعد الموت البعث).

(حتّى إذا تَصَرَّمَتِ الأمورُ، وتَقَضَّتِ الدهورُ، وأزِفَ النشورُ[1]، أخرجَهُمْ من ضَرَائحِ القُبورِ، وأوكارِ الطّيورِ، وأوجرةِ السّباعِ، ومَطَارحِ المهالِكِ، سِرَاعاً إلى أمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إلى مَعادِه، رَعيلاً صُمُوتاً، قياماً صُفُوفاً، يَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، ويُسْمِعُهُمُ الدّاعي، عَلَيهِمْ لَبُوسُ الاستِكانَه، وضَرَعُ الاستِسْلامِ والذلّة، قد ضَلَّتِ الحِيَلُ، وانقطَعَ الأمَلُ، وهَوَتِ الأفئدةُ كاظمةً، وخشَعَتِ الأصواتُ مُهَيْنِمَةً، وألجمَ العَرَقُ، وعَظُمَ الشّفَقُ، وأُرْعِدَتِ الأسْماعُ، لِزَبْرَةِ الدّاعي، إلى فَصْلِ الخِطابِ، ومُقَايَضَةِ الجزاءِ، ونَكالِ العِقابِ، ونَوالِ الثّوابِ.)

حتى اذا تصرّمت الامور: حتى: أداة عطف تفيد الغاية. اذا: شرطية ظرفية. تصرمت الأمور: جملة الشرط. والجملتان بعدها معطوفة عليها.

أخرجهم من ضرائح القبور: جملة جواب إذا الشرطية.

سراعا إلى امره: حال من الضمير (هم) أي مسرعين.

مهطعين إلى معاده: حال أخرى، أي مسرعين، وكذلك: رعيلا صُمُوتاً، قياما صفوفا: كلها أحوال.

ينفذهم البصر: جملة فعلية في موضع الحال ايضا، وكذلك ما بعدها من الجمل كلها أحوال للخارجين من اضرحتهم ومطارحهم.

هوت الأفئدة كاظمةً: كاظمة: حال من الأفئدة، أي ساكتة ومحتملة وكذلك مُهَيْنِمَةً: حال من الأصوات الخاشعة، أي ذا هينمة والهينمة: الصوت الخفي.

وألْجمَ العرقُ: صار لجاما لشدة انصبابه، فصار كاللجام، جاء في الحديث: (إنّ العرق ليجري منهم حتى إنّ منهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من بلغ صدره،

---

(١) أزف النشور: قَرُبَ البعث يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ أَزِفَتْ الآزِفَةُ ﴾ النجم – ٥٧.

ومنهم من يبلغ عنقه، ومنهم من يلجمه، وهم أعظم مشقة)[1].

٥- (تنبيه الخلق).

(عِبادٌ مَخلوقونَ اقْتِداراً، ومَرْبُوبونَ اقْتِساراً، ومَقْبوضُونَ احْتِضاراً، ومُضَمَّنُونَ أَجْداثاً، وكائنونَ رُفاتاً، ومَبْعوثونَ أفراداً، ومَدينونَ جَزاءً، ومُمَيَّزُونَ حِسَاباً، قد أُمْهِلوا في طَلَبِ الْمَخْرَجِ، وهُدُوا سبيلَ الْمَنْهَجِ، وعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتَبِ[2]، وكُشِفَتْ عَنْهم سدف الريب، وخُلُّو المِضْمار[3] الجياد، ورَوِيَّةِ الأرتيادِ، وأناةِ الْمُقْتَبِسِ المرتادِ، في مُدَّةِ الأجلِ ومُضْطَرَبَ الْمَهَلِ).

عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا: عباد: جملة مكتفية، أي أنتم عباد. مخلوقون: صفة لعباد. اقتدارا: تمييز، وكذلك اقتسارا. ويمكن أن يعربا: مصدرين منصوبين على المفعولية المطلقة.

ومقبوضون احتضارا: منصوب على المصدرية، ويمكن أن يؤول حالا. أي في هذه الحال.

ومُضَمَّنون أجداثا: منصوب على الظرفية المكانية في أجداث.

وكائنون رفاتا: نصبها على الحال أي يصيرون أو يتحولون، والبصريون يعربونها خبراً لكان، وقد رجّحت اعراب الكوفيين.

ومبعوثون أفرادا: منصوب على الحال

ومدينون جزاء: منصوب على المصدرية، أي تجزون جزاء أو للجزاء.

ومميزون حسابا: منصوب على المصدرية. أي تحاسبون أو للحساب.

---

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٦/٢٥٠.

(٢) المستَعتب: المُستَرضَى. ضرب المثل بمهل المستعتب يراد به يُمهل مدة ليرضى بقلبه ولسانه.

(٣) المضمار: الموضع الذي تضمّر فيه الخيل لاعدادها للسباق أو غيره.

وعَمَّروا مَهَلَ المستعتَبِ: مَهَلَ: منصوب على الظرفية. والمستعتب بفتح التاء: اسم مفعول من استعتب أي المسترضَى.

وخُلّوا لِمضمار الجيادِ: فعل مبني للمجهول أي تُرِكوا. لمضمار الجياد: معلق بالفعل، والمراد تُرِكوا في مجال يتسابقون فيه بأعمالهم الخيرة.

٦- (فضل التذكير).

(فيالها أمثالاً صَائبةً، ومَوَاعظَ شافيةً، ولو صَادَفَتْ قُلوباً زَاكيةً، وأسْماعاً واعيةً، وآراءً عازمةً، وألباباً حازمةً!

فاتّقُوا اللهَ تَقِيّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، واقْتَرفَ فاعْتَرَفَ، ووَجِلَ فَعَمِلَ، وحاذَرَ فبادَرَ، وأيْقَنَ فأحسنَ، وعُبِّرَ فاعْتَبَرَ، وحُذِّرَ فحذِرَ، وزُجِرَ فازْدَجَرَ، وأجابَ فأنابَ، وراجَعَ فتابَ، واقتَدَى فاحْتَذَى، وأُرِيَ فرأى، فأسْرَعَ طالباً، ونجا هارباً، فأفادَ ذخيرةً، وأطابَ سَريرةً، وعَمَّرَ مَعَاداً، واسْتَظهرَ زاداً، لِيَومِ رَحِيلِهِ، ووَجْهِ سَبِيلِهِ، وحَالِ حَاجَتِهِ، ومَوْطِنِ فاقتِهِ، وقَدَّمَ أمامَهُ لدارِ مَقَامِهِ.

فاتّقُوا اللهَ عبادَ اللهِ جِهةَ ما خَلَقَكُمْ له، واحْذَرُوا منه كُنْهَ ما حذَّرَكُم مِنْ نَفْسِهِ، واسْتَحِقّوا منه ما أعدَّلكم بالتَّنجُّزِ لصِدْقِ ميعادِهِ، والحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.).

فيالها أمثالا صائبة ومواعظ شافية: الفاء استئنافية. يالها: صيغة نداء تعجبي، وهي من المعاني التي يخرج اليها النداء. أمثالا: تمييز. صائبة. نعت. فالتعجب للامثال الصائبة، فكأنه قال: باللأمثال الصائبة، لكن الأسلوب العربي في صياغته أنه قدم الضمير (ها) ونصب أمثالا تمييزاً لها، وأحيانا يأتي التمييز مجرورا بالحرف (من) فنقول: يالها من أمثال صائبة، بأسلوب تعجبي.

لو صادفت قلوبا زاكية: لو: حرف لمعنى التمنّي هنا. صادفت قلوبا زاكية:

جملة فعلية فاعلها ضمير مفهوم يعود على أمثال.

وأسماعا واعية: معطوفة على سابقتها (قلوبا زاكية) وكذا المنصوبان بعدها.

تقيَةَ من سمعَ فخشعَ: مصدر منصوب لبيان النوع مضاف. من سمع: موصول وصلته مضاف اليه. والجمل بعدها معطوفة عليها.

فأسرع طالبا: فعل ماض. طالبا: حال، وكذا هاربا.

جهةَ ما خلقكم له: ظرف مكان أي في جهة ما خلقكم لاجله.

واحذروا منه كنهَ ما حذركم من نفسه: فعل أمر. منه: معلق به. كنه: مفعول به مضاف. ما حذركم من نفسه: موصول وصلته في موضع المضاف اليه. وكنه الشيء: غايته ونهايته وجوهره وهو مبالغة في التحذير مما لا يُرضي الله. والجملة الاخيرة معطوفة على سابقتها.

٧- (التذكير بضروب النعم).

(جَعلَ لكم أسماعاً لتعي ما عَناها، وأبصَاراً لتجلُوَ عَنْ عَشاها، وأشلاءً جامعة لأعضائها، مُلائمةً لأحنائها، في تَركيبِ صُوَرِها، ومُدَدِ عُمُرِها، بأبدانٍ قائمة بأرفاقها، وقُلوبٍ رائدةٍ لأرزاقها، في مُجلّلاتِ نِعَمِه، ومُوجِباتِ مِنَنِه، وحَوَاجز عافيته[1].

وقَدّرَ لكم أعماراً سَتَرها عنكم، وخَلَّفَ لكم عِبراً مِنْ آثارِ الماضينَ قبلَكم، مِن مُستَمتَعِ خَلاقِهِمْ، ومُستَفسَحِ خِناقِهم. أرهقَتهُمُ المنايا دُونَ الآمال، وشذّبهم[2] عنها تَخرمُ الآجالِ. لم يَمهدوا في سلامةِ الأبدان، ولم يَعتبِروا في

(١) في نسخة الشيخ العطار: جوائز.

(٢) في نسخة الشيخ العطار: وشذَّ بهم.

أُنُفِ الأوانِ[1].

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهلُ بَضاضَةِ الشّبابِ إلاّ حَوانيَ الْهرَمَ؟ وأهلُ غضارةِ الصّحةِ إلاّ نَوازِلَ السّقَم؟ وأهلُ مُدّةِ الْبَقاءِ إلاّ آونَةَ الْفَناء، مَعَ قُرْبِ الزّيال، وأُزُوفِ الانتقالِ، وعَلَزِ القَلَقِ، وألَمِ المَضَضِ، وغُصَصِ الْجرَضِ، وتَلَفُّتِ الاستغاثة بِنُصْرةِ الْحفَدَةِ والأقرباءِ، والأعزّةِ والقُرَناء، فَهَلْ دَفَعتِ الأقاربُ، أو نَفَعتِ النّواحِبُ، وقد غُودِرَ في مَحَلّةِ الأمواتِ رَهيناً، وفي ضِيقِ الْمضْجَعِ وَحيداً، قد هَتَكتِ الْهَوامُ جلدتَهُ، وأبْلَتِ النّواهِكُ جِدّتَهُ، وعفَتِ العَواصِفُ آثارَهُ، ومحا الْحدَثانُ مَعَانِيه، وصارتِ الأجْسادُ شَحِبةً بعدَ بَضّتِها، والعظامُ نَخِرةً بَعدَ قُوّتِها، والأرواحُ مُرْتَهَنَةً بِثقَلِ أعبائها، مُوقِنةً بغَيْبِ أنبائها، لا تُسْتَزاد من صالحِ عملِها، ولا تُسْتَعْتَبُ من سَيّئِ زَلَلِها.

أولَسْتم أبناءَ القومِ والآباءَ، وإخوانَهم والأقرباءَ، تَحْتَذونَ أمثِلَتَهُمْ، وتركبونَ قِدّتَهم[2]، وتطئون جادّتَهم، فالقلوب قاسيةٌ عن حظِّها، لاهيَةٌ عن رُشْدِها، سالكة في غير مضمارها، كأنّ الْمَعْنِيّ سِواها، وكأنّ الرّشْدَ في إحرازِ دُنْياها.)

جعل لكم أسماعا لتعي ما عناها: اسماعا: مفعول الفعل (جعل). لتعي: اللام للتعليل. تعي: فعل مضارع منصوب بعد لام التعليل. ولام التعليل مع الجملة المصدرية متعلق بالفعل جعل. والمنصوبان بعدها معطوفان على (اسماعا).

في مجلّلات نعمه: شبه جملة في موضع الحال مما حصل في الخطاب أي انتم

---

(١) أُنُف الاوان: أوله.

(٢) القِدّة: الطريقة. وتروى بالذال المعجمة (قُذتهم) بضم القاف وهي ريشة السهم ويقال: (حذو القذه بالقذه) (شرح ابن أبي الحديد ٢٦٣/٦، نسخة الشيخ العطار ١٤٠).

تمتعون في مجللات نعمه، وهنا أضيفت الصفة إلى موصوفها فمجللات من صفة النعم أي النعم المجللة، وكذلك موجبات منته وحواجز عافيته.

وقدّر لكم أعمارا سترها عنكم: جملة: سترها عنكم، نعت لـ(أعمارا).

وخلّف لكم عبرا..: جملة معطوفة على سابقتها. وشبه الجملة (من آثار الماضين) نعت لـ(عبرا).

من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم: تفصيل لآثار الماضين. والخلاق: النصيب. أي تمتعتم بنصيبهم من الدنيا ثم فناؤهم، وهو من قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ﴾ التوبة /٦٩.

فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلاّ حواني الهرم؟: استفهام يراد به النفي هنا ثم جاء (إلاّ) اداة الحصر جعلته صورة للتوكيد. حواني الهرم: مفعول به للفعل ينتظر. والجملتان بعدها معطوفتان عليها وباعرابها.

فهل دفعت الأقارب: استفهام بمعنى الانكار والنفي.

وقد غودر في محلة الأموات رهينا: الواو حالية والجملة الفعلية حال ورهينا: حال ايضا. والجمل بعدها معطوفة عليها لبيان أحوال من غودر.

أولستم ابناء القوم والاباء: استفهام تقريري والواو عاطفة.

تحتذون أمثلتهم: أمثلتهم: مفعول به للفعل تحتذون. أي تقلدونهم. وتقتفون آثارهم.

وتركبون قِدّتهم: جملة معطوفة على سابقتها وهي موازية لها.

فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها: القلوب: مبتدأ. قاسية: خبر أول. لاهية: خبر ثان.

كأنّ المعنيّ سواها: كأن حرف تشبيه. المعنيّ: اسمها. سواها: خبرها.

والجملة بعدها معطوفة عليها. وهذا القول كقول النبي ﷺ:

(كأنَّ الموت فيها على غيرنا كُتِبَ، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب)(١).

٨- (التحذير من هول الصراط).

(واعلَموا أنّ مجازكُم على الصِّراطِ ومَزالقِ دَحْضِه، وأهاويلِ(٢) زَلَلِه، وتاراتِ أهوالِه، فاتّقوا اللهَ - عبادَ الله، تقيّةَ ذي لُبٍّ شغَلَ التفكيرُ قلبَهُ، وأنصبَ الخوفُ بدَنَهُ، وأسهرَ التهجدُ غِرارَ نَوْمِه، وأظمأَ الرّجاءُ هَواجِرَ يومِه، وظَلَفَ(٣) الزّهدُ شهَواتِه، وأوْجَفَ الذِّكْرُ بلِسانِه، وقدّمَ الخَوْفَ لأمانِه، وتنكّبَ المخالِجَ عنْ وَضَحِ السبيلِ، وسَلَكَ أقْصَدَ المسالكِ إلى النّهْجِ المَطْلوبِ، ولم تَفْتِلْهُ فاتِلاتُ الغُرورِ، ولم تَعْمَ عليه مُشتَبِهاتُ الأمورِ، ظافِراً بفَرحةِ البُشْرَى، وراحةِ النُّعْمى، في أنْعَمِ نَوْمِه، وآمنِ يَوْمِه.

وقد عَبَرَ مَعْبَرَ العاجِلَةِ حَميداً، وقدّمَ زادَ الآجِلةِ سَعيداً، وبادَرَ عنْ وَجَلٍ، وأكمشَ في مَهَلٍ، ورَغِبَ في طلَبٍ، وذَهَبَ عن هَرَبٍ، وراقَبَ في يَوْمِه غَدَهُ، ورُبّما نَظَر قُدُماً أمامَهُ.

فَكَفى بالجنّةِ ثواباً ونوالاً، وكفَى بالنّارِ عِقاباً ووبالاً ! وكَفى باللهِ مُنْتقِماً ونَصيراً ! وكَفَى بالكتابِ حَجِيجاً وخَصِيماً)

واعلموا أن مجازكم على الصراط: اعلموا: فعل امر. أنّ: حرف وصل مصدري. مجازكم: اسمها. على الصراط: شبه جملة خبرها. والجملة المصدرية قامت مقام مفعولي (اعلموا).

فاتقوا - عباد الله - تقيةَ ذي لب شغل التفكير قلبه: تقية ذي لب: منصوب

---

(١) ينظر شرح ابن أبي الحديد ٦/٢٦٣.

(٢) الأهاويل: الامور المفزعة.

(٣) ظلَفَ: منع.

على المصدر المبين للنوع. وجملة (شغل التفكير قلبه) نعت لـ(ذي لب) وما بعدها من الجمل معطوفة عليها وهي مشابهة لها في الاعراب.

ظافرا بفرحة البشرى: ظافرا: حال من الضمير في عليه وهو عائد على (ذي لب).

وقد عبر معبرَ العاجله حميدا: جملة فعليه مؤكدة بالحرف (قد). حميدا: حال من فاعل عبر الضمير المفهوم.

وربّما نظر قُدُماً أمامَهُ: ربما: حرف تقليل و(ما) كافة. قدما: حال بمعنى متقدما من فاعل نظر. أمامه: ظرف مكان منصوب.

كفى بالجنة ثوابا ونوالا: كفى: فعل ماض. بالجنة: فاعل كفى، يعرب النحويون الباء زائدة وهي في الغالب تلازم فاعل كفى ومفعوله أحيانا ولا أرى هذا التأويل وانما نذكر فاعلها باستعماله بعد تعيينه. ثوابا: تمييز.

وكفى بالنار عقابا ووبالا: عقابا ووبالا: تمييزان ايضا.

وكفى بالله منتقما ونصيرا: منتقما ونصيرا: حال ومثله حجيجا وخصيما.

٩- (الوصية بالتقوى).

(أوصيكمْ بِتقْوَى اللهِ الَّذي أعْذَرَ بما أنذَرَ، واحتَجَّ بما نَهجَ، وحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ في الصّدُورِ خَفِيّاً، ونَفَثَ في الآذانِ نَجِيّاً، فأضَلَّ وأرْدَى، ووَعَدَ فَمَنّى، وزَيّنَ سيّئاتِ الجَرائمِ، وهوّنَ مُوبِقاتِ العَظائمِ، حتى اذا استَدْرَجَ قَرِينَتَهُ، واستَغْلَقَ رَهِينَتَهُ، أنكرَ ما زَيّنَ، واستَعْظَمَ ما هَوّنَ، وحذَّرَ ما أمّنَ.)

أوصيكم بتقوى الله: جملة فعلية. بتقوى الله: متعلق بـ(أوصيكم).

حذّركم عدوا نفذ في الصدور خفيا: حذّركم: فعل ماض. (كم) مفعوله الأول. عدوا: مفعوله الثاني. جملة نفذ في الصدور: نعت لـ(عدوا) خفيا:

حال من العدو. ومثله نجيا.

حتى اذا استدرج قرينته: حتى: حرف عطف يفيد الغاية. إذا: شرطية ظرفيه. استدرج قرينته: جملة فعل الشرط.

أنكر ما زيّن: جملة جواب الشرط. والجمل بعدها معطوفات عليها.

١٠- (ومنها في وصفه خلق الانسان).

(أمْ هذا الذي أنشأهُ في ظُلُماتِ الأرْحامِ، وشُغُفِ الأسْتارِ، نُطْفةً دِهاقاً، وعَلَقَةً مِحاقاً، وجَنِيناً وراضِعاً، ووَليداً ويافِعاً، ثم مَنَحهُ قلباً حافِظاً، ولساناً لافِظاً، وبَصَراً لاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتبِراً، ويُقصِرَ مُزْدَجِراً، حتّى إذا قامَ اعتِدالُهُ، واستَوَى مِثالُهُ، نَفَرَ مستكبِراً، وخَبَطَ سادِراً، ماتِحاً في غَرْبِ هواهُ، كادِحاً سَعْياً لدنياهُ، في لَذّاتِ طَرَبِهِ، وبَدَواتِ أرَبِهِ، ثم لا يَحْتَسِبُ رَزِيّةً، ولا يَخْشَعُ تَقِيّةً، فماتَ في فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وعاشَ في هَفْوتِهِ يَسيراً، لم يُفِدْ عِوَضاً، ولم يَقْضِ مُفْتَرَضاً.

دهِمَتْهُ فَجَعاتُ الْمنِيّةِ في غُبَّرِ جِماحِهِ، وسَنَنِ مِراحِهِ، فَظَلَّ سادِراً، وباتَ ساهِراً، في غَمَراتِ الآلامِ، وطَوارِقِ الأوجاعِ والأسْقامِ، بَيْنَ أخٍ شَقيقٍ، ووالدٍ شَفيقٍ، وداعيةٍ بالويلِ جَزَعاً، ولادِمَةٍ للصَدْرِ قَلَقاً، والمرءُ في سَكْرةٍ مُلْهِثَةٍ، وغَمْرةٍ كارِثَةٍ، وأنّةٍ مُوجِعَةٍ، وجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ.

ثم أُدْرِجَ في أكفانِهِ مُبْلِساً، وجُذِبَ مُنْقاداً سَلِساً، ثم أُلقِيَ على الأعْوادِ، رَجيعَ وَصَبٍ، ونِضْوَ سَقَمٍ، تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الوِلْدانِ، وحَشَدَةُ الإخْوانِ، إلى دارِ غُرْبتِهِ، ومُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ، ومُفْرَدِ وَحْشَتِهِ، حتّى إذا انْصَرَفَ المشيِّعُ، ورجعَ المتَفَجِّعُ، أُقْعِدَ في حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السؤالِ، وعَثْرةِ الامتحانِ.

وأعْظَمُ ما هَنالكَ بليّةً نُزُولُ الحميمِ، وتَصْلِيَةُ الجحيمِ، وفَوْراتُ السعيرِ، وسَوْراتُ الزفيرِ، لا فَتْرةٌ مُريحَةٌ، ولا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ، ولا قُوّةٌ حاجِزةٌ، ولا مَوْتَةٌ

ناجِزةٌ، ولا سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ، بَيْنَ أطوارِ الْموتاتِ، وعَذابِ الساعاتِ، إنّا بالله عائذون.)

أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الارحام: قد تفهم (أم) الاستفهام بعد الوصية السابقة والتحذير من العدو الذي نفذ في الصدور أم هذا الانسان الذي أنشأه. . وقد تفهم أنها منقطعة بمعنى (بل). فلما وصاهم بتقوى الله ووعظهم عدل عن ذلك قائلا: بل أتلو عليكم نبأ هذا الانسان. . هذا: اشارة مفعول لفعل يقدر من السياق: أذكر. الذي انشأه: موصول وصلته بدل من اسم الاشارة ويمكن أن يعرب نعتا.

نطفة دهاقا: حال من الضمير في (انشأه) دهاقا[1]: نعت منصوب وكذا المنصوبات بعدها (علقة محاقا، جنينا وراضعا ووليدا ويافعا)

منحه قلبا حافظا: قلبا: مفعول به. حافظا: صفة وكذا لسانا. . وبصرا. .

ليفهم معتبرا: معتبرا: حال وكذا مزدجرا

حتى اذا قام اعتداله: مر هذا الاسلوب في كلامه عليه السلام.

نفر مستكبرا: جواب (اذا) الشرطية. مستكبرا: حال. وكذا خبط سادرا أي متحيرا، واخواتها بعدها.

لا يحتسب رزية: مفعول به للفعل. ولايخشع تقية: مفعول لاجله والجملة معطوفة على سابقتها.

فمات في فتنته غريرا: حال منصوبة من فاعل (مات) ومثلها يسيرا.

فظلّ سادرا: حال من فاعل (ظل) أي متحيرا غائبا عن وعيه.

---

(١) دهاقا: ممتلئا وتروى بفتح الدال وكسرها، وفي رواية: دفاقا من دفقت الماء أي صببته (شرح ابن أبي الحديد ٢٧٠/٦، نسخة الشيخ العطار ١٤٢).

ومثلها ساهرا.

والمرء في سَكرة ملهثة: الواو حالية. المرء: مبتدأ. في سكرة: خبره. ملهثة [1]: نعت لـ(سكرة) أي تجعل الانسان لاهثا لشدتها.

ثم أدرج في أكفانه مُبلساً: حال من فاعل الفعل (أدرج) أي منكسرا يائسا من رحمة الله، ومنه سمي إبليس، وكذا المنصوبات بعدها ايضا.

(عبادَ الله، أينَ الذين عُمِّروا فَنعِمُوا، وعُلِّمُوا فَفهِموا، وأُنظِروا فَلَهَوا، وسُلِّموا فَنَسُوا! أُمهِلوا طَويلاً، ومُنِحوا جميلا، وحُذِّروا أليماً، ووُعِدوا جَسيماً.

احذَرُوا الذّنوبَ المورِطَةَ، والعُيوبَ المُسْخِطَةَ. أولي الأبصارِ والاسماعِ والعافيةِ والمتاعِ، هل مِنْ مناصٍ او خَلاصٍ، أو مَعاذٍ أو مَلاذٍ، أو فِرارٍ أو مَحارٍ! فأنّى تُؤفَكونَ، أمْ أينَ تُصرَفونَ، أمْ بماذا تَغترّونَ!

وإنّما حظُّ أحدكم مِنَ الأرضِ، ذاتِ الطُّولِ والعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ متعفراً على خدِّه.

الآنَ عبادَ اللهِ، والخِناقُ مُهمَلٌ، والروحُ مُرْسَلٌ، في فَيْنةِ الإرشادِ، وراحةِ الأجسادِ وباحةِ الاحتشادِ، ومَهَلِ البَقيّةِ، وأُنُفِ المشيّةِ، وأنظارِ التوبةِ، وانفِساحِ الحَوْبةِ، قَبْلَ الضّنْكِ والمضيقِ، والرَّوْعِ والزُّهوقِ، وقبل قُدومِ الغائبِ المنتَظرِ، وأخْذَةِ العزيزِ المقتدِرِ.)

عبادَ الله اين الذين عُمِّروا فَنَعِموا: عباد الله: منادى مضاف. أين: اداة استفهام عن المكان. الذين عُمِّروا: موصول وصلته مستفهم عنه. فنعموا: جملة فعلية معطوفة على سابقتها.

---

(١) وتروى: ملهية. أي تجعل الانسان لاهيا بنفسه لشدتها (شرح ابن أبي الحديد ٦/ ٢٧٢، نسخة الشيخ العطار ١٤٣).

أمهلوا طويلا: فعل ماض مبني للمجهول وفاعله المجازي (نائب الفاعل). طويلا: صفة لظرف مفهوم أي زمنا طويلا، والمنصوبات بعده صفات لموصوفات مفهومة من السياق.

أولي الأبصارِ والأسماع: منادى وأداة النداء مفهومة مضاف منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

هل من مناص؟ أي هل من مفر أو ملجأ أو مراوغة: هل: حرف استفهام للنفي والانكار هنا. من مناص: مستفهم عنه، وهي جملة مكتفية من أداة الاستفهام والمتضايفين (من مناص). ولا داعي لتأويل النحويين اذ يعربون (من) حرف جر زائد. مناص: مبتدأ مجرور لفظا مرفوع محلا، وخبره محذوف، تقديره: هل لكم من مناص؟ جاء في قوله تعالى ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ سورة ص /٣.

فأنّى تؤفكون[1]: أنّى: اسم استفهام جاء هنا بمعنى كيف للحال. تؤفكون: جملة فعلية مستفهم عنها.

أم أين تُصْرَفون: أم: منقطعة بمعنى بل عاطفة. أين: أداة استفهام ظرف مكان. تصرفون: فعل مضارع مبني للمجهول والواو فاعله. والجملة مستفهم عنها.

أم بماذا تغترّون: أم عاطفة بمعنى بل. بماذا: الباء حرف إضافة. ماذا: أداة استفهام عن الذات مركبة من (ما + ذا). تغترّون: جملة مسؤول عنها.

---

(١) أنّى: أداة استفهام تكون بمعنى (من أين) نحو قوله تعالى ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ وبمعنى: متى نحو: أنّى جئت؟ وبمعنى كيف نحو: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ تؤفكون: تقلبون من الفعل افكه يأفكه عن كذا أي قلبه عنه إلى غيره.



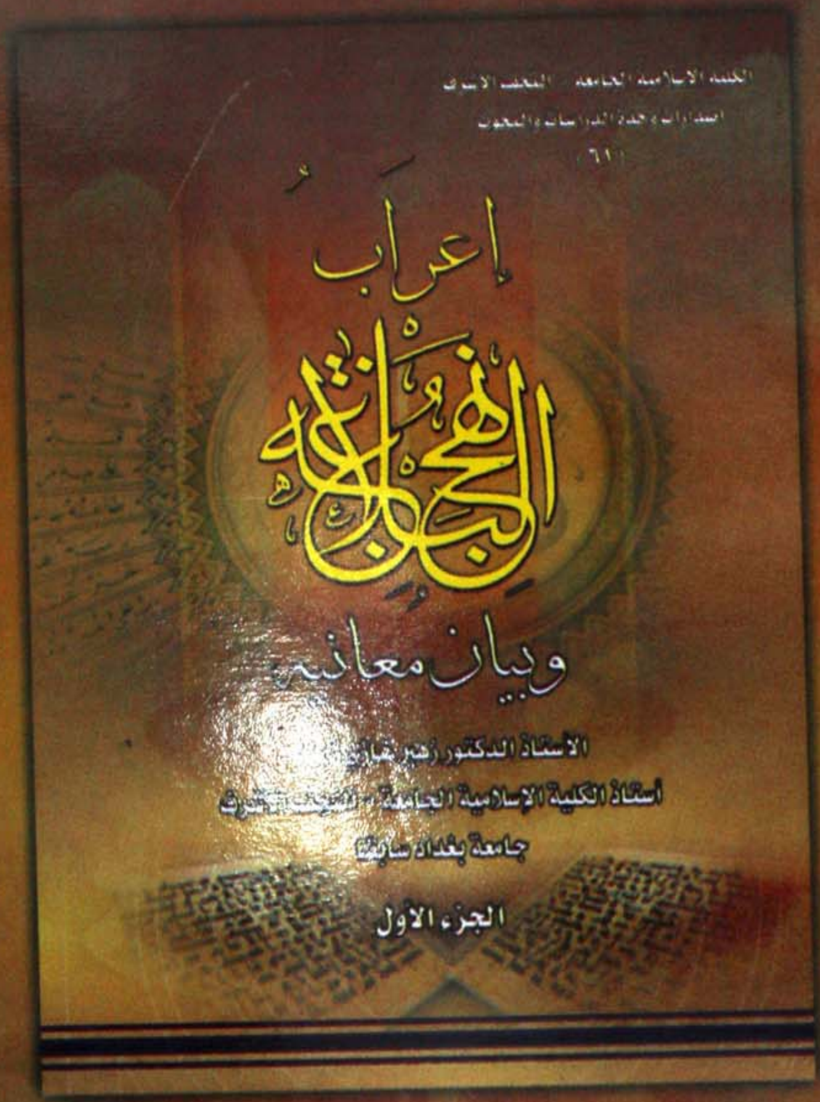
المحتويات

التميمي للنشر والتوزيع

النجف الأشرف

٢٠١٤

٠٧٨٠١٤٢٣٢٦٥



التميمي للنشر والتوزيع
النجف الأشرف
٢٠١٤
٠٧٨٠١٤٢٣٢٦٥

الطبعة الأولى - النجف الأشرف

١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م